

سلسلة التراث العلوي

٨

مجموعه الأحاديث العلوية

١. كتاب مجمع الأخبار
٢. كتاب هداية المسترشد
٣. كتاب الجوهرة الطالقانية

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديار عقل - لبنان

مجموعةُ الأحاديثِ العلويةِ

صدر من سلسلة

«التراث العلوي»

- ١ . رسائل الحكمة العلوية (١)
- ٢ . رسائل الحكمة العلوية (٢)
- ٣ . رسائل الحكمة العلوية (٣)
- ٤ . مجموعة الحرّانيين، المؤلفات الخاصة (١)
- ٥ . مجموعة الحرّانيين، المؤلفات العامة (٢)
- ٦ . المجموعة المفضّلية
- ٧ . الهداية الكبرى
- ٨ . مجموعة الأحاديث العلوية
- ٩ . كتب العلويين المقدّسة

سلسلة التراث العلوي

٨

مَجْمُوعَةُ الْأَحَادِيثِ الْعَلَوِيَّةِ

١. كتاب مجمع الأخبار
٢. كتاب هداية المسترشد
٣. كتاب الجوهرة الطالقانية

تحقيق وتقديم

أبو موسى والشيخ موسى

دار لأجل المعرفة

ديار عقل - لبنان

هوية الكتاب

إسم الكتاب	: مجموعة الاحاديث العلوية
	١ . كتاب مجمع الاخبار، لمؤلف مجهول
	٢ . كتاب هداية المسترشد وسراج الموحّد، لأبي صالح الديلمي
	٣ . كتاب الجوهرة الطالقانية، لأبي الطاهر سابور
إسم السلسلة	«التراث العلوي»، رقم ٨
تقديم وتحقيق	أبو موسى والشيخ موسى
قياسه وصفحاته :	(٢٤×١٧سم)، ٤٦٤ ص.
دار النشر	دار لأجل المعرفة، ديارعقل-لبنان
الطبعة الاولى	سنة ٢٠٠٨

تقديم

أوصلتنا عملية جمع التراث العلوي وفهرسته إلى مجموعة من الكتب التي تحتوي على أحاديث ولا يمكن تصنيفها إلا بأنها جوامع حديث صغيرة تم جمعها في هذا الكتاب وهي على التوالي:

❖ كتاب مجمع الأخبار لمؤلف مجهول، يحتوي على أحاديث متفرقة ذات أهمية لا يمكن إغفالها وأحاديث طريفة كان لا بد من إيرادها لتكمل عملية نشر التراث العلوي وتوثيقه.

❖ كتاب هداية المسترشد وسراج الموحّد: تأليف أبي صالح الديلمي . وهو كتاب فريد أكثره، وقد كان كتاباً قيماً سيّما الباب الخاص بالمسائل و الذي لم يبق منه شيء ، وذلك أنه، بعد نكبة حلب واجلاء العلويين عنها فقد الكثير من التراث العلوي ولم يبق منه إلا ما حمّله المهاجرون الى الساحل السوري .

❖ كتاب الجوهرة الطالقانية: للزاهد أبي الطاهر سابور، وهو احد الكتب القديمة التي تذكر أحد قدامى العلويين وهو يقصّ قصصاً بعضها خرافية ، ولعلّ بعض أجزائها يشتمل على ذكر لمناطق يصدق فيها ما ذكره من تفجّر نبع الصين العظيم في منطقة تكثّر فيها الجواهر والأحجار الكريمة، ولكننا -على أي حال- لا نعلم بوجود روحانيين هناك كما وصفهم الشيخ الزاهد و لكن الكتاب يبقى من كتب أدبيات هذه الطائفة مما يحدو بنا الى إirاده ضمن هذه السلسلة.

كتاب مجمع الأخبار

كتاب مجمع الأخبار هو جامع صغير للأحاديث، وهو بصورته المخطوطة غير مترابط، أي غير مبوب أو منظم، وكان مؤلفه قد نوّته كمذكرات. جمعها فيما بعد فكتبت بهذا الشكل. وقد سار على عادة المؤلفين الطويين الأوائل الذين ابتدأوا بذكر التوحيد وتفصيله والأحاديث عنه، وقد عني المؤلف بتوثيق كتبه هذا كما يظهر بحيث أنه لم يزد من عنده شيئاً وكان عمله كان جمع الأحاديث فقط.

والمؤلف غير مشهور لم يرد اسمه عند معمر الصوفي صاحب كتاب تقويم الأسماء إلا أنه، كما يظهر من سياق النص، هو تلميذ أبي عبد الله محمد بن العباس شيخه الكرخي. والواضح من نسبه الديني أنه ينتمي للشيخ الجسري. لأن الشيخ الجسري كان زعيم الطويين العراقيين كما كان الحلي زعيم الطويين الحليين والفسامنة وكان الشيخ الجسري قد كان ناظر الجسور في بغداد.

إن هذه المخطوطة هي الوحيدة التي إطلعت عليها للمؤلف. ولها أهمية بالغة لأنك تجد فيها الكثير من الأحاديث التي تروي بشكل أو بآخر أحداث جرت في هذه الطائفة في عصورها المظلمة.

شراب الأبدان الروحانية لموسى بن أشيم

روى عبد الله البرقي عن ماهان الأبلّي قال: حنّثني محمد بن سنان عن أبي هارون المكفوف قال:

دخلت على أبي الطيّات محمد بن أبي زينب إليه التّسليم، وعنده سبعون رجلاً من خيار أصحابه من بلدان شتى، منهم موسى بن أشيم الشّهيد، وهو محمد بن أبي بكر في زمانه وأبو سعيد الوشّاء وهو عبد الله بن سبأ في عصره، وأبو شامة النّخّام، وهو أبو الطّفيل عامر بن وائلة في دهره فتحدّثوا طويلاً.

فقال: يا قوم هل لكم حاجة إلى الشراب؟

قلنا: وأي شراب؟

قال: شراب الملكوت.

قلنا: غديتنا بعلم الملكوت فأسقنا شرابه.

قال: شراب الملكوت لكم، وشراب بلهوت لغيركم.

قلنا: وما شراب بلهوت؟

قال: هو دم إبليس لعنه الله، وشراب الملكوت هو الشراب الخالص الذي وصفه لأوليائه، ثم تلا: «وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ» فاشربوها على معرفة وحقيقة.

قلنا: إسقنا إيّاها على الحقيقة والمعرفة.

فنادى وقال هاتوا شراب الأبدان البشريّة، فجاؤوا بقربة فيها نورٌ ساطع، وقدح يزهر منه نورٌ طالع.

ثم قال: هذا ما حبا الله أوليائه، فوضعه وقال: «لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ»، ثم قال لموسى بن أشيم: ابتديء فاسق إخوانك فإن ساقى القوم آخرهم

وريت الآية كاملة «بأكواب وأباريق وكأس من معين، لَا يُصَدَّغُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ»

شراباً وقد سقيت بهذا القدر الذي في يدك أيدانكم في الأعصار والأدوار وأنتم في قدس المقربين وكنتم من أفضالهم وأشرفهم، قد بسطت لكم الدنيا وأسبغت عليكم نعيمها وأعطيتكم من قدرتي ما لم أعطيه غيركم.

فقال موسى بن أشيم: وقال يا سيدي إسقني من يدك شربة. ثم فاوناه. فشراب حتى روي من غير أن ينقص القدر شيئاً. وشربوا كلهم ثم رجع إليهم كبيتهم. فخلق في الهواء، فلما تحلق نظرنا إليه فإذا هو يصعد حتى انتهى إلى موضع وراء البيت القديم في الهواء في قبة حمراء ودرّة يضيء منها ما بين المشرق والمغرب. ودار برائحة المسك الأنف، فنادى المولى جعفر منه السلام: يا محمّد، سقيت عيني الأصفياء الكرام البررة ما حرّمته على الطّغاة والفجرة، قد هديتهم في النّب والآخره ووضعت على الطّغاة الفجرة الأغلال والأصار وأدخلتهم في النّيه. ونحن نتعجب من القبة الحمراء وحسنها وجمالها.

قال: إني اصطفيتكم وأدببتكم وقد ببتكم بحبائي ولولا ذلك لعمت أبصاركم من نور هذه القدرة ولغشي عليكم من هول الصّوت ولكن جعلت ذلك كرامة لكم، وهواناً على غيركم، فاقبلوها ناعمين شاكرين فهذا يوم المزيد، ثم تلا: «لنبي أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا بلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون» ثم رجع القدر إلينا خالياً ليس فيه شيء من الشراب.

فقال أبو الطّيّبات لأصحابه: إن هذا القدر قد دار في بيوتات العجم سبعة أدوار وهم إخوانكم الموحّدون العارفون وشربتم به معهم وكنتم أشرفهم، وأنا سقيتكم به اليوم كما سقيتكم به فيما تقدّم، ثم تناول القدر فملأه ثم سقى ابن أشيم ثم قال:

حيّاك الله يا خليل الرحمن.

فتناوله إبراهيم خليل من يده وشربه.

فقال السيّد أبو الطّيّبات إليه التّسليم: هناك الله بشربه فقد لعمرى رزقت بهذه الشّربة علم الملكوت ممّا كان في القرون الأولى والأعصار والأكوار، وتكلّمت بكلّ لغة، وعرفت بهذه الشّربة منطق الطّير وكلّ ذي روح على وجه الأرض.

قال موسى بن أشيم: فوالذي خلقتني سوياً ما خفي عني بعدها منطق شيء في الأرض ولا في السماء ولا فيما بينهما، ثم سقى كل واحد منا شربة وقال: «لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» فقولوا تسمعوا واشفعوا تشفعوا واسألوا تعطوا.

قلنا: حلل لإخواننا مع الموحدين العارفين، وحرام عليكم وعليهم أن تشربوا مع غير إخوانكم، أما أنتم فقد أغناكم الله عز وجل عن أكل الطعام وشرب الشراب ورفع عنكم الطبائع الأربع النجسة المذمومة، أتدرون بما بلغت هذه المنزلة الشريفة والدرجة الرفيعة العالية؟

قلنا: بم بلغناها؟

قال: إن الله جل وعز شكر لكم فعلكم فأثابكم عليه.

قلنا: وما ذلك الفعل؟

قال: إن أحكم إذا أوى إلى فراشه وتوسد مضجعه ذكر أخاً من إخوانه ضعيفاً ممن قد تخلف عنه في مطعم أو مشرب أو ملبس أو مركب فقام من فراشه مذعوراً فزعاً حتى إذا جاء يأتي أخاه فيصلح من حاله كما كان أصلح من حال نفسه، فهذا ارتقيتم إلى هذه الدرجة الرفيعة وبلغتم هذه المنزلة السنية.

قال موسى بن أشيم: سبحان الله ما أعظم بركة هذا ظاهراً وباطناً.

قال أبو الطيبات: هذا قدح طهموت وهو أمير النحل سقى بهمن وهو الاسم المقتس، وسقى به بهمن لهرمز، وأنا هرمرز سقاني به فامتألت علماً وحكماً وفهماً، فلأنفسن به عليكم، وما بال المؤمنين لا ينفس بعضهم على بعض بحطام ويمنعون منه إخوانهم ويوسعون به على عيالهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكافهم [يكلّمهم] الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم^١ وإنما وقع التكرير بمثل هذا وشبيهه.

قلنا: من أين يقع التكرير في الأبدان؟

^١وردت الآية في القرآن: «أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»

قال: لأجل التّقصير في برّ الإخوان يعاقبون على ما عملوا فطال تكريرهم.

قال موسى بن أشيم: في بعض هذا كفاية لمن لم يكن من أهل التّفاق. وطوبى للمؤمنين العارفين الذين يطيعون الله في أنفسهم وفي إخوانهم: «طوبى لهم وحسن مآب».

قال لنا سيّدنا أبو الطّيّبات: أتدرون ما حسن مآب؟

قلنا: لا.

قال: ما يملكه المؤمن من حسن الأفعال يمكنه من بلوغ جميع إرادته إذا كان في حدّ الصّقاء فقوموا راشدين محبورين. أسأل الله أن يجمع شملكم حيث أحبّ.

قال أبو هارون: فأنصرف القوم بخير وسرور، فما رأيت مجلساً كل أبيه ولا أنور من ذلك المجلس وما شملنا فيه من فضل الله علينا ومن إنعامه علينا بما خصّنا به سيّدنا أبو الطّيّبات علينا سلامه في الشّرب وفضله، والحمد لله ربّ العالمين.

خبر آخر في التّوحيد للجلي

رواه الشّيخ أبو الحسين محمّد بن عليّ الجليّ في حلب سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

قال: حدّثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن شيخه أبي محمّد عبد الله الجنّان الفارسيّ عن محمّد بن جنّاب يرفع الحديث إلى حمّان بن أعين.

قال: قلت لمولاي الصّادق الوعد منه السّلام: يا مولاي إذا كشف الله عن أعين الخلق عند الظّهور هل يرون حقيقة النّور؟

فقال: يا حمّان إنّ النّور لا يدرك إلّا بضياء القلوب ونور العقول، والخلق لا يرونه نظراً إلّا بحجبه النّوريّة لأنّ المعنى عزّ ذكره لا يظهر بالنّاسوتيّة البشريّة وإنّما ظهر وقدرهم على النّظر إليه من حيث هم لا من حيث هو إذ هو نور لا ظلام

فيه وصمد لا مدخل فيه، أظهر حجابيه الميم والحاءات التي أحكم بها صنعته وأظهر بها قدرته، ثم أثار نوره من حجاب غائب عن الأبصار موجود لمن أوجده، والتكليف عليه إسمه السمي ونوره البهي ووجهه المضي، لا يدري ذلك إلا بالنظر العقلي، وإنما يعرف بالحواس من شاكل الحواس، والله يعرف بالحواس الباطنة التي هي لتفكر والتذكر والفطنة والحكمة والهمة وهي الحركات العقلية المضينة، فبضياء القدرة ينقذ لطف الذكر، وبالفكر يشهد العقل، وبالذكر يتنبه العقل، وبالفطنة تنمي المعرفة، وبالحكمة الصادقة تتاجبه الروح العالمة، وبالهمة يتضح وجوده، وبوجوده يصح ظهوره، وبظهوره يصح اليقين، وباليقين يصح النظر الشافي.

فأما للحواس الظاهرة: فقد أشرك من زعم أنه يحيط بها علماً أو يحدها فهما لأنه بريء من الأفعال ومن التغير من حال إلى حال، ومن كان بريئاً من ذلك فليس بمحدث.

واعلم يا حمران أن جوهر ذاته لا يليق بجوهرية خلقه.

فقلت: يا مولاي، ما تلك الصور والحواس والجسم التي رأيناها؟

فقال: يا حمران إن تلك معلّ العلل ليس كالعلل ولا فطرة فيكون كالمنفطرات بل تلك الصورة التي يظهرها هي قدرة قدير ونور منير لم يبن منها فتدعى غيره ولا انفصلت عنه فتكون سواء، بل بنت غيباً من غيب، هي هو وجوداً وهو لا يحاط به لأنه الأزل القديم العلي العظيم، باد منه وهو التكليف على ذاته، دليل وملول عليه، فهذا يا حمران الوجه البين في معرفة الله عز وجل ولا يعقله إلا العالمون.

خبر ليونس بن ظبيان عن عجز الخالق وقدرته

عن علي بن محمد قال: حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي عن عبد الله بن يونس البديعي عن الحسين بن مسكان عن يونس بن ظبيان أنه قال.

سألت سيدنا العالم عن أوصاف المحدثين ومرسومات المخلوقين مثل العجز والعبادة ومثل إشارته إلى غيره وكمال بشريته؟

فقال: يا ابن ظبيان: أرايتم الواحد الذي هو من الأحد فسَلَمْتُم إليه واعنَمْتُم عليه لأنَّه مصطفىاه ومشكاة نوره وبيت حكمته ومشرق لتجليه، فيحدثه بشير إلى قدمه، وبعجزه تعرف قدرته، فهو ينادينا من مكان قريب.

يا ابن ظبيان إذا سمعت النطق: أنا الله، فلا تحسب أنك ترى حجاباً، وقوله: «أنا هو»، من الله، لا من حجاب.

فسجد يونس وقال في سجوده: سبحان من فيه يرى من يجده به، سبحان من هو معبود لمن عبده فمنه يسمعه لأنَّه واحد من خلقه، والقوي قوي في جميع بريته، وعينه الناظرة به، سبحان من كلَّما رفع عيناً مكن أخرى، وكلَّما فرغ درجة من منتجب عمَّرها بمنتجب وهو العلي الكبير.

خبر جابر بن عبد الله عن وحود الله

عن علي بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري عن محمد بن مهران عن إبراهيم بن القاسم عن أبي قتادة الحراني عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي أمامة الباهلي عن أبي [ابن] مسعود قال سمعت رسول الله صلعم وعلى آله يقول:

إفترى على الله من حدَّه أو وجده بمكان ليس منه أو وصفه بصفات غيره أو سمَّاه بما هو منفصل عنه أو قال بما انفصل عنه أو عرَّقه بغير ما تعرف به، سبحان من لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير.

فقال جابر بن عبد الله: فإين يجده المشتاق إليه الجاد في طلبه؟

فقال له: إذا أوجدك منه فهو بحيث ما أوجدك.

قيل له: كيف نراه؟

قال: إبحث عنه علك تغنى عن العيان وتعرفه كشفاً بالمعرفة ذلك يغنيك عن تحديده بصفة فتسمعه من مكانك بحيث يدني قلبك، فعليك بالمكان المكين عنده وبيته المبني فيه تراه به ويقرب عليك منه، ولقد أغناك بإشارته فاكتف وكن كذلك.

خبر عن ابن سنان حول الصورة المرئية

عن محمد بن علي نازل والعباس بن محمد والحسين، جميعاً عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان قال.

قلت لسيدي العالم: أين أجد الله حقاً وأراه كشفاً؟

فقال لي: يا ابن سنان إذا رأيت من تعرف قد فعل ما لا تعرف فهو الذي تعرف.

فقلت: يا مولاي زدني.

فقال: إذا رأيت الباهر وسمعت الغامض فالذي تراه باطن غير ظاهر وإنما ترى مثال من تعرف شبحاً عرضياً وخيلاً مضياً، والفعل فعل الرب.

قال محمد بن سنان: قلت زدني يا مولاي إذا كان موضع للمزيد.

فتبسم في وجهي وقال لي: كأنك يا ابن سنان تسأل عما تشأقه وتتعرف على ما أنت ذاهب إليه، إذا رأيت البركات الجارية والقدر المتعربة والحكم الغزيرة على العالمين مع الاعتراف بالحدث، والإشارة إلى غير الاعتراف بالعجز، فتلك مواد المولى إلى عبيده وتأبيده لوليه، وأفعال المصطفى في وقته على أهل وقته بقدر ما أشرق فيه من أنوار ربه، فإذا رأيت القدر الكلبيات والحكم المعانيات والأفعال الملكوتيات فذلك هو الذي تطلبه وترغب إلى رؤيته.

قلت: يا مولاي فالصورة؟

قال: قد حجب ممثلها وغيب ذاتها فاعرف الحق بعرفك ما لا تعرف، والسلام.

خبر جابر بن يزيد عن ظهور الله

عن محمد بن أبي عمير عن عمر بن شمر عن جابر بن يزيد قال:

سمعت العالم يقول في خطبة له كلاماً أوله عبر ومعانيه تختلف عن عقلي إشارتها، وذلك أنه قال في بعض كلامه: نحن الوجود وبيوت التبان والسنة الرب الأقم، وغيوبه في كل مشهد، نحن غاية ونهاية من رجاء، أنا علّة العلل وغيب الأزل، البريء من المثل، أنا كل، أنا مخترع النور، لا يعلم من أنا إلا أنا العليّ الكبير.

فقلت: في نفسي: أول الكلام يدلّ أنه مربوبٌ مألوف، وآخره يدلّ على أنه الإله الأحد لا إله إلا هو ليت شعري ما أقول؟

فوالله ما استتمّ في صدري ما فكّرت فيه حتّى ضرب بيده عليّ فأحسنت ملمسه وتحقّقت منه.

وقال: يا جابر أنا الله العليّ الكبير، والنبا العظيم^١ الذي أنتم فيه تختلفون وفيه تختصمون صراط مستقيم وحبل منيع، وعروة لا انفصام لها، وردّ يدي وقبض عليّ زندي ومسح يده عليّ ذراعي وعضدي ذاهباً إلى وجهي، فلم أجد لها حساً ولا كثافة.

ثم قال: أنا العليّ العظيم الأحد القديم، معنى الحقائق وغيب العقول، لا أدرك بغاية ولا أحد بمعنى وأنا العليّ العظيم، أزلّ عند كلّ عظيم، وأنا بكلّ شيء محيط.

قال جابر: فكنت أن أصعق مصعقاً، ثم استعنت به فقويت نفسي وزاد حسني، ولم يزل ذلك المعنى يختفي عن عياني قليلاً قليلاً حتّى لم أراه وهو يقول:

يا جابر، نحن الصفة التي لها نكروا والصورة التي عليها تجبّروا وبها كفروا، لا يعلمنا إلا القليل، فزد يا جابر تزداد، وكن من الشاكرين.

^١وردت في القرآن: «عزّ يساعلون، عن النبا العظيم، الذي هم فيه مختلفون»

قال جابر: وكان من مناجاتي في قلبي وكأنه مكتوب في صدري هذه الآية: «إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ» فنظر إلي ثم تبسم وقال.

يا جابر: مطاع الغيب أمين وقال: «يُؤَيِّرُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفَرُ بِبَعْضٍ» ، «وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى»^١.

وروي عن جابر بن يزيد قال:

سمعت العالم يقول: إن الله جل ذكره ظهر بنوره الذي بلم يزل ظاهراً وراه أهل الكدر فما قبلوا ولايته، ونطق فسمعوا النطق من الذي عاينوا وذلك أمير المؤمنين، وقال: سبحان من نطق من حيث هو فسمعته الخليفة من حيث هي.

وسأل جابر لمولانا الباقر منه السلام فقال: يا سيدي إذا كان الله جل ذكره ولا مكان فلم نقول إن له مكاناً؟

فقال: يا جابر، قلنا أنه كان ولا مكان فلما خلق خلقه جعل تمام معرفتهم به أن يقصدوا المكان وأن يتوجهوا إليه.

شعر:

جل من هو مكان كل مكان	جل عن كل مثل وعيان
فهو لا حيث إذ به عرف الحيث	ولا في عند ظهور الكيسان
كل شيء فمنه فيه يراه	ولقولي بمنه فيه معاني
فإنك الصفاء تسمع حقاً	ونراه عيان كل عيان
فانظر الحجب يا محجب تعلو	في معان لغامضات البيان

^١وردت الآية كاملة: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفَرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا».

^٢وردت الآية كاملة: «قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْقَرُوا عَلَى اللَّهِ كُنْياً فَيَسْجُدَ لَكُمْ بِمَذَاقٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى».

أخبار متفرقة في التوحيد

سئل أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق منه السلام عن التوحيد فقال:

كل ما اختلط به وهمك أو وجدته فترك أو أحسسته بحواسك فاشه غير ذلك.

سئل العالم منه السلام عن الصورة المرئية وكيف حدود ما وقع عليها النظر

من الناظر؟

فقال: إن الناظر ينظر إلى تلك الصورة بحسب استطاعته وبسيط جوهره فيلتقي نور ناظره بذلك النور المنظور إليه فيمنعه من الإدراك فيرجع نور الناظر إليه فلا يرى إلا مثله حسب طاقته، وهذه العلة التي هي علة العالم، وهي التي يقال لها: أصل العلة في المعلول، وهذا من بعض مواقع الصفة، وصفة ما فيه من نور الهداية، ولا يقدر أن يجوز درجته.

و روي عن العالم منه السلام أنه قال: أدعوا الله بأسماء ذاته تصلوا بذلك إلى معرفته في ظهوراته.

أخبر الشيخ أبو النخف قال: سألت الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي عن الحجب الأريحيات فقال: سألت أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه عن الحجب الأريحيات.

فقال لي: إنها الحجب التي ظهر بها الرب للعالم وهي حقایق الاسم والباب. وكمل ظهوره عند عالم الاختصاص، ثم إنه شاء إتمام حكمته وإظهار علمه ورأفته فجعل في ملكه بعدديته عالماً صدوا عن الحق وقد علموه، وردوا إلى الباطل وقد فهموه فهم: «أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال» فأظلموا بجحودهم، فظهر فيهم كهم لئلا يكون لأحد عليه حجة، بالحجب والأريحيات وهي المائة ألف وأربعة وعشرون ألف شخصاً التي لا تتلاشى، والحجب الظلمية هي التي تدخل في الأعداد وهي إلى ما لا نهاية.

وربت الآية في القرآن «أصحاب الشمال ما أصحاب الشمال، في سفوف وحميم، وظل من يخفون، لا بارد ولا كريم، إنهم كانوا قبل ذلك مترفين»

وروي عن العالم منه السلام: أنه سئل عن قول الله: «تَحْسِبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ»^١.

فقال: دعاه أمير النحل.

وقيل لمحمد بن سنان: لأي علة تعرف الله إلى العالم بأسمائهم وصفاتهم؟

فقال: ذلك ليقرب إلى عقولهم لإثبات الحجة عليهم.

وسئل الشيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي: هل للباطل حقٌ كما للحق حقٌ؟

فقال: نعم إن الباطل كان يقول بالله فبطله، والحق كان يقول بالله فما خالفه.

خبر مرفوع، عن العالم منه السلام أنه قال: كل ظاهر زائل عن باطنه فهو بائن، وكل حجاب بائن عن المحتجب به زائل إلا حجاب الله فإنه منه وما كان منه فليس هو سواه.

وحدث الحسن بن محمد قال: حدثني الحسين بن علي عن محمد بن عبد الله بن مهران قال.

حدثني محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال:

سمعت الصادق يقول: أجهدت نفسي أن أجد بين محمد وعلي فرقاً فلم أجد.

قال المفضل: قلت: يا سيدي، وكيف ذلك؟

قال: لو كان بينهما فرق لكان شخصاً أقرب إليه منه من جميع الخلق.

و بالإسناد عن عبد الله عن عمار بن أبي المقداد عن أبي عبد الله قال: إن الله لما خلق قل هو الله أحد خلق لها ألف جناح من نور فلم تمر على أهل السماء إلا خروا لها سجداً وقالوا هذه نسبة الرب.

^١وردت الآية كاملة «وترى للجهل تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء إنه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون»

و سئل العالم عن قوله عزّ من قائل: «ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين».

قال: إنما بمكرهم وجحودهم الحقّ إستوجبوا سطوة إبليس عليهم وأن يروا الشيء بغير ما هو به وعليه، لأنّه عزّ وجلّ مكر بهم أي ظهوره لهم كهم لتثبت الحجة على من جحد قدرته.

قال: أتى رجلٌ فارسيٌّ إلى مولانا الصادق منه الرّحمة فسأله عن الصّعب المستصعب.

فقال له مولانا: تسأل عن الصّعب المستصعب فينا أو فيكم؟

قال: نعم كليهما.

قال: الصّعب الإقرار في الصّورة المرئيّة، والمستصعب الإذعان لها بالعبوديّة، وأنّها الغاية الكلّيّة ونفي العجز عمّا شاهدته العيون البشريّة، وأمّا الصّعب المستصعب فيكم فلا تتكر من رأيته من عالم التّكثير لأنّ لنا أولياء في صورة الأعداء وأعداء في صورة الأولياء.

و روى أبو عليّ محمّد بن سليمان القاضي عن إسحاق بن أبان عن جعفر بن محمّد بن الفضل عن أبيه عن أحمد بن محمّد الخرائطيّ قال:

خرج علينا مولانا الصادق منه السّلام وعليه جبّة هرويّة صفراء وجعل يقول: أمّا العالم فكذا، وأمّا موسى فكذا، وأمّا الجدار فكذا، وأمّا الغلامان اليّيمان فكذا الأكبر والأصغر وإذ قد صفر على رؤوسنا طائرٌ أسودّ.

فقال الصادق منه السّلام: أتدرون ما يقول الطّائر.

قلنا: لا يا مولانا.

قال: إنّه يحلف ويقول: ما علم المقداد في علم سلمان إلّا بمنزلة ما اغترف بمنقاره من هذا البحر، وما علم سلمان في علم محمّد إلّا بمنزلة بحرٍ يمدّه من بعده سبعة أبحر، وكعين إلى جنبه جارية، منه مزيدها ومنه مادتّها.

و في غير هذا الحديث: ما علم محمد في علم علي إلا كحلقه ملقاة في أرض فلاة، وعنه منه السلام أنه قال: إنما يعبد الله من عرف الله ومن لا يعرف الله فإنما يعبد غير الله.

خبر عرفات

عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سألت مولاي الصادق منه الرحمة لم سميت عرفات عرفات ولأي سبب النحر فيها؟

فقال: يا جابر ظهرت لهم في سبعين ظهور نوراني ودعوتهم إلى معرفتي فأنكر الجاحدون وعرف العارفون فسميت عرفات فأليت بنفسي على نفسي أن أسكنهم الهياكل المنبوحة وأردتهم إلى الموضع الذي دعوتهم فيه فأنكروني فأذقتهم حر الحديد وهو يوم النحر.

خبر لإيلاف قريش

عن العالم منه السلام أنه قال في قول الله عز وجل: «لإيلاف قريش، لإيلافهم» قال: سلسل ألف أي فرض عندهم ما يحتاجون إليه من دنياهم وآخرتهم رحلة الشتاء والصيف قال: ظهوره في العرب تارة وفي العجم أخرى «فليعبثوا رب هذا البيت» قال: الرب أمير النحل، والبيت محمد منه السلام «الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» قال: إستفدّهم من الأعداء.

مسألة حول جواز صلاة الاسم على المعنى

هل يجوز أن يصلي الاسم على المعنى، وقد رأينا محمد بن الحسن الحجة قد صلى على مولانا الحسن بن علي العاشر.

قال الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي نصر الله وجهه: هذا ما لا يجوز أن يصلي الاسم على معناه، لأن المعنى جل وعز هو المصلي على أسمائه

في جميع سطر الإمامة، وإنه لما كان المعنى تعالى ظاهراً كمثل صورة علي بن محمد العاشر، وكان الاسم الحسن بن علي الحادي عشر، فلما شاء المعنى وهو علي العاشر إظهار الغيبة، غُيب صورة الحسن بن علي الحادي عشر [تحت تلالى نوره وظهر كمثل صورته فكان المعنى الحسن بن علي الحادي عشر] والاسم شخصين وهما أبا شعيب محمد بن نصير ومحمد بن الحسن الحجة المنتظر بصاريا المدينة. غائبا عن أعدائه ظاهر الغيبة، غاب بذاته من سطر الإمامة وأظهر صورة الحسن المغيبة تحت تلالى النور وهو الاسم، فكانت الصورة المسجاة على السرير. وجاء سيدنا محمد بن الحسن الحجة من صاريا فصلّى عليهما، فالميم صلى على الميم وتولى نفسه بنفسه.

مسألة عن المسجى في المغارة

ظاهرة ملك تلك البلدة، وباطنه الصورة والمثال المحمدي فهذا جوابه وباتنه التوفيق.

تفسير كل إبراهيم وكل موسى في القرآن

و عن الشيخ الثقة أبي الحسين كرم الله شخصه عن العالم منه السلام أنه قال: كل إبراهيم في القرآن محمد بن أبي بكر، وكل موسى سعد بن معاذ، وكل عيسى أبو الخطاب، وكل نوح هو جابر الجعفي، وكل أيوب يونس بن ظبيان، وكل محمد سلسل، وكله بأمر الله الاسم، ولا إله إلا المعنى.

و عنه أيضاً أنه قال: إن الإيمان فوق الإسلام بدرجة، والتقوى فوق الإيمان بدرجة، واليقين فوق التقوى بدرجة، فالإسلام سعيد والإيمان عمر بن الحمق وهو فوق التقوى بدرجة والتقوى أبو الذر وهو فوق عمر بن الحمق بدرجة، واليقين المقداد وهو فوق أبو الذر بدرجة.

سئل بعض العارفين عن سطر الإمامة هل يدخل أمير المؤمنين في عدّتهم؟

فقال: معاذ الله.

قيل له: ولم ذلك وقد وقع عليه اسم الإمام كما وقع عليهم؟

فقال: إن السطر الإثني عشر هم أئمة الأمة؟

قال: ربّ الأئمة كما أنّ الأئمة هم الأرباب لمن دونهم، فأمرير المؤمنين ربّ لهم، فهم إليه واليهون وبه مثّالهم، ثمّ تلا قوله تعالى: «وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ».

و عن عبد الله بن العليّ عن إدريس عن يزيد بن طلحة قال:

قال رجلٌ للصّديق منه السّلام: يا سيّدي، الله في كلّ مكان؟ أو في مكانٍ دون

مكان؟

قال: بل في كلّ مكان.

قال: فهو في الجّماء والنّبات؟

قال: ليس هو فيه كالشّيء في الشّيء حلولاً، ولا هو خارجاً عنه كالشّيء في مكانٍ دون مكانٍ مبيّناً.

قال الرّجل: يا مولاي مثّل لي ذلك.

قال: ضوء الشّمس أيطلع على الجّيف ويظلّ النّطف؟

قلت: نعم.

قال: كذلك هو.

قلت: فظاهره كضوء الشّمس؟

يُدخل الإمام عليّ في سطر الأئمة والمسمى بالسطر المعظم في جميع الكتب ما قيل ظهور أبي سعيد الميمون بن القاسم الطبراني مع أن أكبر خلاف بينه وبين أبي الذّهية اسماعيل بن خلاد على هذه النقطة.

قال: ضوء الشمس تراه الأبصار وتحويه؟

قلت: لا.

قال: كذلك هو.

قلت: أتضره ملامسة؟

قال: أضر الشمس طلوعها على الجيف؟

قلت: لا.

قال: كذلك هو.

و بهذا الإسناد أنه سئل: هل يحتجب الرب بشيء؟

قال: لا شيء أكبر منه فيستره، ولكن إحتجب عن خلقه بالخطيئة منهم.

و عن علي بن عثمان بن نذير قال: قال أبو عبد الله في قول الله: «إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا».

قال: كل من في السموات والأرض إلا آتي أمير النحل عبداً.

وعنه عن المفضل عن العالم منه الرحمة في قوله تعالى: «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا».

قال: هو باطن الباطن وجعلنا علمكم مكتوماً وسركم مخزوناً عن المقصرة الملائع والمرجئة المشركين وهو قوله: «إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا».

و عن موسى بن طلحة الأشعري عن سلمان عن جعفر قال: دخلت على علي بن موسى الرضا فقال لي: يا سلمان أترى محمداً في قبره؟

فقلت: لا أدري جعلني الله فداك.

قال: والله لو كشف لكم الغطاء لرأيتموه على العرش مع مولاه يأمر وينهي.

وسئل العالم منه السلام عن قول الله تعالى: «لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا

مزيد»؟

فقال: النظر إلى الله يوم الكشف.

الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن

وحدثني شيخ أبي الفرج المؤمل ابن عم الصيرفي قال: حدثني شيخ محمد بن علي الجلي رضي الله عنه قال:

سألت شيخاً وصدي أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رضي الله عنه عن قول الصادق منه السلام: الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن.

فقال: يا أبا الحسين، قد يقال أيضاً: الدنيا جنة المؤمن وسجن الكافر. فقلت: من علي بمعرفة ذلك.

فقال: إعلم أن قوله «جنة الكافر وسجن المؤمن فيها موقى».

فقلت: إشرح لي ذلك.

فقال: إن جميع ما يعملهُ المؤمن في الدنيا من السيئات يجازى عليها في الدنيا حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة.

فقلت: يا مولاي بما يجازى؟

فقال: يقر عليه فيها رزقه، ويطول عليه فيها مرضه ويبسر [يعسر] حتى أنه ليقوم يوم القيامة وقد جوزي على سيئاته في الدنيا وقامت حسناته فهي سجنه من هذا الوجه، وأما أنها جنة الكافر فلأنه فيها موقى عدلاً من الباري جلّت قدرته لأن جميع ما يعملهُ الكافر في الدنيا من الحسنات مع المؤمنين يجازى عليها في الدنيا فيحسن فيها صورته ويوسع عليه فيها رزقه ويخفف عليه فيها مرضه حتى أنه ليخرج من الدنيا وقد جوزي على حسناته في الدنيا وقامت سيئاته في الآخرة فهي جنته من هذا الوجه.

و أما قوله: جنة المؤمن وسجن الكافر فإن المؤمن فيها يعرف وجه ربه أي بمعرفة حلاله من حرامه فهي جنته لأن المعرفة هي الجنة ولا جنة أوفى من

معرفة، وأما قوله: سجن الكافر، لأن الكافر فيها يرتد في المسوخيات ولا يبرح سجن فهي سجنه.

أفهمت عني يا أبا الحسين؟

فقلت: نعم يا مولاي.

فقال: عرّف ذلك إخوانك المحققين.

خبر عدم حواز اظهار أسرار الدرحة الأعلى لمن لم يتجلى له سرها

رواه محمد بن سنان وهو نقيب عن المفضل بن عمرو قال.

قال أبو عبد الله الصادق: إذا كان أحدكم على درجة والآخر على درجة أعلى فلا يجنبه إليها فيكفر ويأثم.

معناه: قول الرسول منه السلام: من كسر مؤمناً فعليه جبره.

معناه: لا تدفعوا إلى صاحب السهم سهمين، ولا تجهزوا على الجريح، وهو أن يكون الإنسان لم يبلغ إلى درجة بكمالها وأنت ترقّيه إلى درجة أرفع منها فذلك الجريح الذي أجهزت عليه لأنه لم يصبر على حرارة الدرجة التي هو فيها فتكشف له عن درجة أرفع منها.

[قال الصادق]: إعلم أن الإيمان سبع درج:

أول درج الإيمان معرفة الرسول والمرسل والإمام والنقباء. الدرجة الثانية: معرفة الحجاب والمحتجب به والأبواب. الدرجة الثالثة: معرفة الاسم والمسمى والشهور والأيام والأدوار والأقوار. الدرجة الرابعة: معرفة الصلاة والصوم والحج والمناسك والزكاة والجهاد. الدرجة الخامسة: معرفة الدنيا والآخرة والجنة والنار وما فيها وأمرهما. الدرجة السادسة: معرفة الروح والوالد والولد. الدرجة السابعة: معرفة الله في ذاته التي من عرفها عرف الله بالحقيقة ودخل الجنة بغير حساب، والجنة هي المعرفة بالله تعالى في سائر المراتب.

و هذه درجات الإيمان.

ولوكن درج الكافر: كافر متعن. والفقي: ظالم لنفسه. والثالث: منافق. والرابع: فاسق. والخامس: كافر. والسادس: شيطان. والسابع: إبليس وهو درجة الكفر وشربها.

خبر المؤامرة على الخلافة

قال الله عز وجل: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا»^١ لإمتهاره عن الحق كما قال النبي صلعم وعلى آله، ما قاله يوم الخدير، فأنكر ذلك الثاني وجميع شياطينه وكتبوا بينهم كتاباً بشرطوا فيه أن لا يسلموها ومن خالف فعله وعليه، وكان خازن الصحيفة عروة بن مسعود وصبروها عند أبي عبيدة بن الجراح، وسماه الأمين ورووا له أخباراً: أن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح.

قال الله عز وجل: «وَإِذَا لقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنُوا وَإِذَا خَلَوْا بِى شَاطِئِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤْنَ، اللَّهُ يَمْشِي بَيْنَهُمْ وَيَمْدُحُهُمْ فِي مَغْفِقِهِمْ يَفْهَمُونَ».

تفسير قوله: رب المشرق والمغرب

و عن أبي الحسن الهذلي عن علي بن محمد القمي عن محمد بن يونس يرفعه إلى جابر بن يزيد قال:

قلت لمولاي الهادي الهادي منه السلام: ما معنى قول الله عز وجل: رب المشرق والمغرب؟

قال: الرب أمير النحل والمشرق أبو طالب والمغرب الحسن لأنه من أبي طالب لشرق وفي الحسن أعرب وبطن.

و عن الشيخ الفقيه أبي سعد ميمون بن القاسم أدام الله عزه قال:

وردت الآية كلمة: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا» بما يدعوا حزبة ليكونوا من أصحاب المنبر.
- لالة على أن التبع لنا سعد كن لا يزال حي.

حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي فأنس الله روحه قال:
سألت شيخي أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه فقلت له:
سيدي إذا كان المعنى عز وجل لم يلق شبهة على اسمه وحجابه كيف يجوز لنا أن
نقول إن المعنى أقام شبهة حنظلة بن سعد الشبامي عند إظهار الغيبة بكرلاء وهو
مولانا الحسين جل وعلا؟

فقال: إن المعنى جل وعز لما أراد إظهار الغيب بكرلاء جل من لا يغيب،
قال لخاصة أوليته: من منكم يتحمل القتل [القتل] الذي أظهره؟

فأصكت الكافة عن جوابه، مثل قول أمير المؤمنين من منكم يتحمل في
اللعن؟

فلم ينطق إلا عبد الرحمن بن ملجم، وكذلك قال حنظلة: أنا أتحملة يا مولاي،
لأنه لذلك أهل وخلق فلما أراد مولانا إظهار الغيبة أقام شبهة حنظلة، فلصدق نيته
وإخلاص طويته، ألقى المعنى شبهة على الثاني لعنه الله فوقع به القتل والمثلة وبلغ
حنظلة المنزلة التي طلبها ورغب في وقوع الشبه به لأجلها، ولذلك قال أبو النّوّاس

ألا يا دبر حنظلة المفدى	لقد لورثتي تعباً وكذا
أجر من لفرت إليك زفاً	و أحمل فوقه ورداً ونذاً
و إن حملوا المصاحف ذات يوم	حملت إليك شطرنجاً ونرداً

قال الشيخ الثقة أبو الحسين: فحنظلة مفدى بمفدى، فدى مولاه بنفسه ففداء
مولاه بضده.

عن مولانا العالم منه السلام والرحمة أنه قال: حديثنا صعب مستصعب حمر
محسوس، لا يحمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل، أو مؤمن إمتحن الله قلبه بالإيمان،
فإنما لفحت أناس الحديث من حديثنا أهل البيت على أنواع شتى، فمن حديثنا حديث
لا نبالي أن يتحدث به عنا ولو على المنابر فذلك زين لنا وشين لأعدائنا وظاهر
لشيئتنا، ومن حديثنا حديث لا يتحدث به إلا للواحد والإثنين فإذا جاوز الثلاثة فليس
بسر، ومن حديثنا حديث سر مستمر مقنع بالسر لا نضعه إلا في صدور حصبة

وقلوب أمينة، فإذا تحت عنا متحتت بحيث فسلونا عنه يوماً فإن يكن صادقاً صديقاً فسمي بذلك صادقاً ومصنفاً وصرفاً، وإن يكن كاذباً كذبناه فسمي بذلك كاذباً مكنياً كذوباً، فابتقوا الله فيما تتحتتون به عنا فمن كذب علينا فليتبوأ مقعده في النار.

و عنه بهذا الإسناد عن مولانا الصديق منه السلام أنه قال: إكنموا سرنا نجعلكم الصقوة من أوليائنا فإن قوماً من الأمم السالفة كنموا السر وأتوا الأمانة جعلهم الله رسولاً إلى أنبيائه منهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ومن أذاع لنا سرنا لأفقه الله حرّ الحديد وشره [وبرده].

و مما جاء في الخبر: أنكر من تعرف ليصح لك تثبت ما لا تعرف، المعنى في ذلك وبالله التوفيق: أنه أراد أنكر تلك الصورة المرئية أنها لا تحوي الذات بل الذات تحويها ليصفوا لك توحيد رب العالمين.

خبر القاتل والمقتول المغفور لهما

وعن المفضل بن عمر قال: كان في زمن مولاي الصادق علينا سلامه وتحياته رجلان متعاشران أحدهما مؤمناً والآخر مخالفاً، وكان المخالف يدعو المؤمن في سائر الأوقات فيقول له: لم لا تفتح عليّ توحيد رب العالمين فأكون ركناً لإخواني؟

ففتح عليه توحيد رب العالمين، فضرب المخالف هنالك بيده إلى سكين فقتل بها المؤمن، ثم إن المخالف إنشقت مرارته عند ذلك فمات.

قال مولانا جعفر الصادق علينا سلامه: يا مفضل كان من فلان وفلان ما كان فولاهما تحت الثرى.

ف فعلت ذلك الذي أمرني به مولاي، ثم إنني رأيت بعد ذلك في تلك الليلة في نومي القاتل قتل له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي.

قلت له: بما غفر لك وقد قتل رجلاً يقول ربي الله؟

فقال: إنني غرت على سر الله فقتلت من أذاعه.

ثم إنني رأيت بعد ذلك المقتول فقلت له: ما فعل الله بك؟

فقال: غفر لي.

فقلت له: بما غفر لك وقد أذعت سرّ الله؟

فقال لي: قد علم الله أنني أودعت سرّه موضعه فغفر لي بذلك.

وروي عن العالم منه السلام أنه قال: إن علمنا عظيم فما لانت له قلوبكم فأقبلوه، وما أنكرتموه وإشمازت منه قلوبكم فرتوه إلى الله ورسوله وإلى علمانكم فإنما الهلاك من التّكذيب والإنكار وهو الكفر نعوذ بالله منه.

وسئل العالم منه السلام عن الواحد فقال:

بدوه غايته وتمامه أوله، وإحاطته فطرته، وذاته علمه.

وروي عن العالم منه السلام أنه سبّح فقال في تسبيحه: نفسك نظرت وصوتك سمعت.

ورواه أبو الحسن عليّ بن الأحذب في بلد اليمن في قرية المنارة قال:

حدثني عليّ بن الأحذب بن بحر المعروف بالماهانيّ مولى الصادق عن إبراهيم بن صدقة عن المفضل عن العالم منه السلام أنه قال: من عرف مقام الذات فقد وصل إلى حقيقة اللاهوت، ومن زعم أنه يستطيع معرفة صفة السيّد محمد الذي هو الاسم الأعظم والمكان الأقدم فقد إدعى عجزاً.

ألا ترى أن الله لا يوصف وغايته لا تحدّ، فعليكم بمعرفة الصّفة تبلغون إلى قرار المعرفة، فمعرفة الصّفة ظاهر الاسم وحقيقة المكان وهو السيّد محمد، وأمّا قرار المعرفة فمعرفة الباطن الغاية الحقيقيّة وهو العليّ الأزل.

رواه أبو الحسن عبد الله بن يونس الموصليّ بأنطاكية سنة ٣٤٠ قال حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاريّ الكوفيّ عن عليّ بن زكريّا عن أبي خالد عن سنان بن ظريف عن أبي عبد الله منه السلام وقد سئل عن الاسم الأعظم ومحدثه؟

فقال: ليس بينه وبين المسمّى إلا كما بين الحركة والسكون، وقرن إبهامه وسبّابه.

وروي عن العالم أنه قال: إنَّ الإسم الأعظم هو مشيئة الله التي أحدثت كلَّ شيءٍ ومنها كلُّ شيءٍ، وإنَّ تلك المشيئة هي الإسم الأعظم والنور الأقدم، شاءت فأظهرت من مشيئتها محدثاً عليماً وإسماً كريماً، فهو بابُه الناطق وسبيله الدالُّ عليه، سلسل الروح الأمين والرسول الكريم جبرائيل عليه السلام، فأقرَّ له إقرار مخلوق جزئيٍّ لمخلوق كليٍّ، فألحقه بالغاية وعرقه بالنهاية، وكساه مشيئته وأظهر له منها صفة وإسماً وهو اليتيم الأكبر والسبب الأقرب المقداد فسبح الله بإسم الباب، وأقرَّ له بالسبق وسلم إليه الأمر، فظهر له من تسبيحه وإقراره نور الجسم منه اليتيم الأصغر أبو الذر.

وروي عنه منه السلام أنه قال: لم يزل محمدٌ يسبح الله ويقدسه قبل أن يبتدع الأسماء والصفات، وإنَّ محمداً غاية كلِّ إسم وكلّية كلِّ صفة.

وسئل العالم منه السلام عن حقيقة العين الكلية؟

فقال: هو النور الذي كان مرتتقاً فإنفتح وإفترق فإنفلق فكان كلُّ فرق كالطود العظيم.

وروي عن العالم منه السلام أنه قال: الأسماء والصفات تدلُّ على المحدث يعني المكان، لأنَّه قد دخل عليه الإسم والصفة، ومن وكم وإلى ومتى وأين، والأزل غير محتاج إلى ذلك، وإنما العارف هو المحتاج إلى الإسم ليدعو به وإلى الصفات ليستدلَّ بها على وجوده، حتَّى لا يحتاج الطالب المرتاد إلى رؤية عين ولا لمس كف ولا سماع أذن ولا إحاطة بقلب فلو كانت صفات الله لا تدلُّ عليه وأسماءه لا تدعو إليه لكان المعبود غيره والمطلوب سواه ولطال على الرّاهب معرفته وعلى العالم وجوده.

وروي عن العالم منه السلام أنه قال: ما خلق الله إسماً إلّا وجعل له معنى ولا لوجد حدّاً إلّا جعل له فصلاً ووصلاً، ولا سبيل إلى معرفة الوصول إلّا بالفصول ولا الخفاء إلّا بالبذاء، ولا الساكن إلّا بالمتحرك، والكلُّ واحدٌ أبديٌّ من واحد ويعود إلى أحدٍ كما قال: «هو الأولُ والآخرُ والظاهرُ والباطنُ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ».

وقد سئل العالم منه السلام عن حقيقة العبادة للأزل فقال: قصد الباب والتسليم للحجاب وإثبات الباطن المحتجب بالإشارة، وصحة العبادة بصحة الاعتقاد لا التوهم. فهذا الطريق إليه والوقوف عليه.

وروي عن الرسول منه السلام أنه قال: من أحسن الظن بالله كان ذا قلب وعقد صحيح.

وعن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي مرفوعاً إلى يونس بن ظبيان عن العالم منه السلام أنه سئل عن الفرق بين الظاهر والباطن فقال:

الباطن هو الغاية والظاهر المعنى الأول الآخر.

فقال له السائل: فما الآخر الظاهر؟

فقال: إن الغاية الأزل إخترع من ذاته نوراً خاصاً يدعو إلى الغاية فمن هناك قال الإمام: لا يدل على الله إلا الله، فهذا النور الخاص لا يقاس بشيء من الأنوار المحدثه، وهذا النور ظاهر الله في أرضه وسمائه وبرّه وبحره وشرقه وغربه.

قال السائل: هل يقع هذا النور الخاص الذي ذكرته حدّاً أو صفة.

قال العالم نعم له حدّ وصفه.

قال السائل: فما يسمّى؟

قال العالم: معنى.

قال السائل: ولما سمّي معنى؟

قال العالم: لأنه معنى الباطن وما لا معنى له فهو مجهول.

قال السائل: فهو غير أزلي؟

قال العالم: نور الذات هو بنفسه لأنه إخترعه من الذات أما سمعت قول العالم

في هذا المعنى: أنت من ذاتك إخترعت أي من نفسك لم يشك فيه أحد.

فمن هناك قال: لا يدل على الله إلا الله.

لا يدلّ على الله إلا من هو من ذاته، والدالّ على الله هو الله وهو المعنى والحجاب منه يستبطن الباب وعنه يأخذ، ثم يكون الإستبطان من الباب، والباب أرفع شيء يؤخذ عنه المعنى، وكذلك قوله: وإنتوا البيوت من أبوابها، أي إستبطنوا العلم من الباب فهو المخبر عن المعنى، والباب نورٌ محدثٌ.

و عن أبي التحف هبة الله بن المؤمل قال: حنّني الشيخ أبو الحسين محمد بن عليّ الجليّ قدّس الله روحه يرفعه إلى رجاله عن العالم منه السلام وقد سنل عن الصورة المرئية التي للمعنى وما قيل فيها عند نظر الناس إلى حقيقة ماهيتها إذا ظهرت في البشرية؟

فقال منه السلام: إنّ الصورة المرئية التي ظهر بها المعنى عزّ وعلا في البشرية لبشر إيناساً لهم ورحمةً فكان ظهوره بالصورة من حيث هم وأظهر القدرة من حيث هو فكانت القدرة دالّةً عليه، ثمّ إنّ نطق منقدرته وكان نطقه بمثابة الفتق من الرّق، وكانت القدرة هذه له على غاية المراد والنّهاية، وكان النطق بمثابة ظاهرة فقوله: «ظاهري إمامةً ووصيّةً»، إحالةً على نطق، وباطني غيبٌ لا يدرك، مثل بقدرته.

و عن العالم منه السلام أنّه سنل عن الله ما هو وما إسمه؟

فقال للسائل: هو الله.

قال السائل: هو إسمٌ أو معنى؟

قال العالم: هو معنى.

قال السائل: لا بدّ للمعنى من إسمٍ يعرفه الناس به.

قال العالم: أجل.

قال السائل: فإذا كان كذلك فإنّ الله إسمٌ لنفسه ومعنى لنفسه.

قال العالم: فطنت لذلك.

قال السائل: بتوفيق الله.

قال الشيخ الثقة: الصورة ليست بمحصورة وإنما أظهرها لإقامة عدله فينا. والدليل على ذلك قوله جل وعلا: «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» فدل بهذا القول على أن الأول هو الآخر، وأن الباطن هو الظاهر وأنه غيب لا يدرك بحال الإحاطة، وإنما ظهر لهم لطفاً بهم ورحمة ورأفة ليأنسوا إليه ويتحققوا أنه الإله الأعظم، وأظهر لهم الأفعال التي تبين أفعالهم ليستدلوا بها عليه ويتحققوه ويجدوه لأنهم ليس في استطاعتهم أن يثبتوا لغير مماثلة صورهم، فظهر لهم من حيث هم لتثبيت الحجة عليهم ولهم، وأما إظهار الغيبة فهو المحنة الواقعة بهم لسوء أفعالهم، وذلك قوله تعالى: «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ وَأَنْتُمْ لَأَنْفُسَكُمْ وَأِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» وقال: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» وقال: إنما هي أعمالكم ترد إليكم، وقال: «مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» وقال: «مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» وأي مثل هذا كثير إختصرناه لنلا يطول الشرح وفي دون هذا غنى لمن أغنته المعرفة، نفعا الله وإياكم بالمعرفة ولا يسلبنا ذلك ووفقنا وإياكم للعمل بطاعته إنه جواد كريم.

تفسير لا إله إلا الله

و عن أبي الحسين محمد بن علي الجلي قال: حدثنا أبو القاسم بن الحسن بن عبد الرزاق قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يونس الموصلي عن محمد بن جعفر القرشي البزاز عن علي بن محمد قال: حدثنا أحمد بن عبد الجبار عن أبي محمد الحسين بن علي عن أبيه علي بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي قال:

قال أمير المؤمنين منه السلام: يا بني لا إله إلا الله إثني عشر حرفاً، فاطمة بنت محمد إثني عشر حرفاً الحسن والحسين إثني عشر حرفاً صلى الله عليهم إثني عشر حرفاً محبتهم في الجنة إثني عشر حرفاً، عدوهم في النار إثني عشر حرفاً.

فقلت: يا مولاي ما معنى الإثني عشر حرفاً وما باطنها؟

قال: يا أبا عبد الله باطنها إثني عشر مقاماً لله في أرضه وسمائه.

ولبعضهم شعر:

والله ما ركب الحمار وإنما كدر العيون أراهم هو راكبا
والله ما ضربوه أعداء له أبدا ولكن المسيح الضاربا
وكذاك ما صلب المسيح وإنما ظنّوه حقاً، والمسيح الصّالبا

وغيره:

يا من يراني ولم أكن شيئاً آمنن عليّ ورتني حياً
إلى المكان الذي أراك به بلا كثيف يرى له قفاً

عبارات نوحيدة

وروي عن السيد أبي شعيب أنه قال: سمعت المولى العسكري يقول: نحن ظاهر الله ولسنا غير باطنه، ونحن ظله وعنا أشرق شمس، لم يتقدمنا وقت ولا وراعنا غاية لطالب، منا تأييد الأبد وتعام كل عدد، الوجدانية معنا وإن اختلفت أسمانا، والقدم ذاتنا وإن كثرت، من حدّ فقد جحدنا، ومن شبهنا فقد أشرك بنا، فنحن مشاكي النور ومعانده، ونحن الشاهد والمشهود.

و عنه أنه قال: نحن الإشارة لمن فطن العبارة، ونحن الغاية لمن طلب النهاية، ظهورنا غير محدود، وواحدنا غير معدود، بنا يلحق التالي وإلينا يرجع الغالي، فنحن النّبأ العظيم، ومنا السبب القديم.

ورواه أبو الحسن العقيقي قال: دخلت على مولانا صاحب العسكر وهو جالس في علوّ صحن داره وأبو شعيب بين يديه واقف دونه، فقلت:

سلامك يا مولاي على خير خلقك، وسلام خير خلقك على أصفياك المقرّين

بك وبه.

فقال: يا عقيتي، وعزتي وجلالي لئن قتل أحدٌ من عبادي وجهه عنه لأعذبنه عذاباً لم أعذب به أحداً من العالمين، أنا من أراد إبراهيم الخليل وموسى الكليم وعيسى رُوحى ومحمد حبيبي وأبو الخطاب عيبة علمي وهو أبو المطالب [أبو طالت] صفتي وخليلي، هلك من هلك به ونجا من نجا به، لأفتتن به من فتنة الشك في دوره، ولأحيين به أهل ودي، وعزتي وجلالي لكأنني تنظرون إليه على جبلٍ من نورٍ لا يستطيع النظر إليه إلا من كان من نوري الخاص، ولكأنني أنظر إلى أصحابي المقرين به، لا ذوي الشك والريب، وأسيافهم في أيديهم مصلنة يحصدون أعدائهم حصداً، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون.

شرح لماذا سمي العسكري

وحدث الشيخ الثقة الأمين الولي أبو الحسين محمد بن علي الجلي قال: حدثني سيدي ووادي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه قال: حدثني أبو عبد الله الجنان الفارسي المعروف بالزاهد قال:

كان سيدنا أبو شعيب بحضرة مولانا الحسن العسكري وكان أبو يعقوب إسحق الأحمر حاضراً، إذ وصل مخبرٌ يخبر المولى الحسن منه السلام أن عسكرياً ورد من عند ولد العباس صاعداً إلى سرمرى.

فقال: يا أبا شعيب.

فأجابه بالتلبية.

فقال: أنظر إذا ما قربوا من البلد.

فنظر، فإذا أوائلهم وطوالعهم قد أقبلت.

فقال: خذ خاتمي هذا فإلق فصه وضعه على الأرض وانظر ما ترى منه.

فقال أبو شعيب: ففعلت ذلك، فلما قلعت الفص ووضعت على الأرض خرج منه عسكريان برّي وبحري أخذوا فجاج الأرض بأقطارها، فهزماهم ورداهم إلى ديارهم خاسرين، فسَمي الحسن العسكري.

في فضائل الإمام العسكري

قال الحسين بن حمدان: حدثني أبو الحسين محمد بن يحيى الخرقني ببغداد في الجانب الشرقي في الخطابين في طبعة مالك، قال:

كان أبي البرزاز من أهل الكرخ وكان يحمل المتاع إلى سرمرى ويبيعه بها ويعود إلى بغداد، فلما نشأت وصرت رجلاً جهّز لي متاعاً وأمرني بحمله إلى سرمرى وضمّ إليّ علماناً كانوا لنا، وكتب لي كتباً إلى لصقهاء له برززين من أهل سرمرى وقال:

إنظر إلى صاحب هذا الكتاب منهم وأطعمه كطاعتك لي وقف عند أمره ولا تخلفه وإعمل بما يرسمه لك، ولقد عليّ في ذلك، فخرجت إلى سامراء ولما وصلت إليها سرت إلى البرززين ولوصلت كتب أبي إليهم فدفعوا إليّ حانوتاً، وأمرني الرجل الذي أمرني أبي بطاعته أن أحمل المتاع من المتينة إلى الحانوت، ففعلت ذلك، ولم لكن دخلت سامراء قبل ذلك، فلأنا وعلماني نميّز المتاع ونعته إذ جاعني خادم وقال لي: يا أبا الحسين محمد بن يحيى الخرقني أحب مولاي، ورأيت خادماً جميلاً فربّيته وقلت:

ما علمك بكنيتي وإسمي ونسبي، وما دخلت هذه المدينة إلا في يومي هذا، وما يريد مولاي مني؟

فقال: قم عافاك الله معي، لا تخلف فما ها هنا شيء تخلفه ولا تحذره، فتكررت قول أبي وما أمرني به من مشاورة ذلك الرجل والعمل بما يرسمه لي، وكلن جاري وجانب حنوتي، ففقت إليه وقلت له:

يا سيدي، جاعني خادم جليل فكنتني وسمتني وقال لي: أحب مولاي.

فوثب الرجل من حنوته إليه ولما رآه قبل بده وقال لي:

يا بني! أطرح عليك ثوبك وأسرع معه ولا تخلف ما تؤمر به ولا تراجع فيه وإهمل كل ما يقال لك.

فقلت في نفسي: هذا من خدم السلطان أو وزير أو أمير، وقلت للرجل: أنا شعث الشعر ومتاعي مختلط ولا أدري ما يراد مني.

فقال: أسكت يا بني وإمض مع الخادم وكل ما يقال لك فقل نعم.

فمضيت مع الخادم وأنا خائف وجل حتى انتهى بي إلى باب عظيم ودخل بي من دهليز إلى دهليز من دلو إلى دلو، فدخل إلي أنها الجنة، حتى انتهيت إلى شخص جالس على بساط أخضر.

فلما رأيته ابتضعت ودخلتني هيبة ورهبة، والخادم يقول لي: ابن.

حتى إقربت منه، فأشار إلي بالجلوس، فجلست وما أكاد أملك عقلي، فأمهلني حتى سكنت بعض السكون، ثم قال لي:

إحمل إلينا رحمك الله محبرتين في متاعك، ولم أكن والله علمت أن معي حبراً ولا وقعت عليه، وكرهت أن أقول له ليس معي حبر فأخالف ما أوصاني به الرجل، وخفت أن أقول نعم فأكذب، فتحيرت وأنا ساكت.

فقال لي: قم يا محمد إلى حانوتك وعد سنة أسفاط من متاعك وافتح السقط المتابع وإعزل الثوب الأول الذي يلقاك من أوله وخذ الثوب الثاني فافتحه وخذ المحبرة وما رسم لك من الربح وهو في العشرة إثنان، والثمن إثنان وعشرون ديناراً وأحد عشر فيراطاً وحبّة، وإنشر الرزمة العظمى في متاعك فعدّ منها ثلاثة أثواب وخذ الرابع وافتحه فإنك تجد في طيه محبرة في طيها رقعة الثمن تسعة عشر ديناراً وعشرة قرلربط وحبّتان، والربح في العشرة إثنان.

فقلت: نعم، ولا علم لي بذلك، ورجعت عند قياسي من بين يديه القهقري ولم لوّيه ظهري إجلالاً وإعظاماً وأنا لا أعرفه.

فقال لي الخادم ونحن في الطريق: طوبى لك لقد أسعدك الله بقدمك.

فلم أجبه غير قولي: نعم.

و سرت إلى حانوتي ودعوت الرجل فتقصصت عليه قصتي وما قال لي.

فبكى ووضع خذه على الأرض وقال: قو لك يا مولاي حق وعلمك علم الله،
وقفز إلى الإسقاط والرزمة فاستخرج المحبرتين وأخرج الرقعتين فوجدنا رأس المال
والربح، وموضعهما في طي الثوبين كما قال عليه السلام.

فقلت: يا عم، أي شيء هذا الإنسان كاهن أو حاسد أو مجنوم؟

فبكى وقال: يا بني، لم تخاطب بما خوطبت إلا لأن لك عند الله منزلة،
وستعلم من هو.

فقلت: يا عم، ما لي قلب أرجع به إليه، فسكن من قلبي وقوى من نفسي
ومضى معي إلى قريب من الدار وقال:

أنا منتظر لك إلى أن تخرج.

فقلت: يا عم أعذر إليه وأقول إنني لم أعلم بالمحبرتين.

قال: لا، بل تقعد كما قال لك.

فدخلت ووضعت المحبرتين بين يديه.

فقال لي: اجلس.

فجلست، وأنا لا أطيق النظر إليه إجلالاً وإعظاماً.

فقال للخادم: خذ المحبرتين، فأخذهما ودخل وضرب بيده إلى البساط، ولم
أكن أرى عليه شيئاً، فقبض قبضة وقال:

هذا ثمن محبرتك وربحهما، إمض راشداً وإذا أتاك رسولنا فلا تتأخر عنا،
فأخذته في طرف ملائتي، وإذا فيه دنانير، وخرجت فإذا الرجل واقف.

فقال: هيه، حدثني.

فأخذت بيده وقلت: يا عم الله الله فيّ فما أطيق ما رأيت.

فقال: قل.

فقلت له: ضرب بيده إلى بساط ليس عليه شيء، فقبض قبضة دنانير
وأعطانيها وقال:

هذا ثمن محبرتك وربحهما، فوزناها وحسبنا الربح فكان رأس المال الذي
ذكر والربح لا يزيد حبة ولا ينقص حبة.

فقال: يا بني، أتعرفه؟

قلت: لا يا عم.

فقال لي: هذا مولانا أبو محمد الحسن بن علي حجة الله على جميع خلقه.
فكانت هذه أول دلالة رأيته منه عليه السلام، وكانت هذه من دلائله وبراهينه.

في فضائل الإمام الباقر

و عن ذي الدور بن سليمان قال:

أتيت المدينة في أيام أبي جعفر الباقر منه السلام أريد السلام عليه. فلما
إقتربت من المدينة ولاحت لي جدرانها رأيت رجلاً أخضر عليه ثياب خضراء
وعلى رأسه عمامة خضراء وفي رجله نعلين من الباقوت الأحمر جالساً على نشر
من الأرض، تحته كرسي من ذهب، فبقيت باهتاً أنظر إليه.

و قلت: لعله بعض المحبوبين.

فدنوت منه وسلمت عليه، فرد علي السلام وقال لي:

ما أقدمك إلى هاهنا يا ذا الدور؟

فقلت: أريد السلام على مولاي أبي جعفر الباقر.

فقال لي: أتحب أن أريك إياه؟

قلت: نعم، فإذا بكل مرتفع قد إنخفض وكل منخفض قد يرتفع حتى رأيت
مولاي جالساً بين أصحابه يحدثهم، وإنني لأسمع كلامهم.

فقال: دونك فأقصد إليه فإنك ستراني عنده، فبقيت متعجباً وسرت فدخلت
المدينة فلما صرت بباب مسجد رسول الله صلعم وعلى آله.

فقلت: أدخل فاسلم على النبي قبل أن أمضي إلى دار مولاي، فدخلت المسجد فلما قربت من المحراب فإذا بسرير عظيم من الذهب الأحمر مرصع بأنواع الدّر والجوهر، عليه خمس مراتب عليها جلوس خمسة أشخاص، وفي الصنر كرسى عظيم عليه الرجل الأخضر الذي رأيته بعينه جالماً.

فقلت: أشهد أنك ربّ الأرباب وإله الأكهة، ثمّ إلتفت إلى الخمسة أشخاص فإذا بهم محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن.

فقلت: يا مولاي هؤلاء أنت وأنت هم.

فقال: يا ذا النور هؤلاء صبغتي وبيوتى وإذا أنا تتكبت القباب أظهر بهم وهم لا يظهرون بي، وأنا على كل شيء قدير.

فخررت لوجهي ساجداً وقلت:

«تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير»، ثمّ رفعت رأسي فلم أر في المسجد أحداً فسرت حتى أتيت دار مولاي أبي جعفر فدخلت وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام وهو متبسّم وقال لي: يا ذا النور.

قلت: نعم أمنت وصنفت سرّكم وعلايتكم وظاهركم وباطنكم وأنا أسألك يا مولاي الثبات.

فقال لي: وفيت وكفيت.

في فضائل الامام الصادق

و عن الهذليّ عن أبي سعيد عن محمد بن غالب الأصبهانيّ قال:

كنت بمصر مرّى فركبت لأخرج إلى الكرخ وكان الوقت ضحوة للنهار ووجهي إلى الغرب، وأنا سائر إذ بعين الشمس يلزّقي فقلت:

سبحان الله طلعت الشمس من مغربها، وأقبلت لأمّ وجهي وانظر فلا أزداد إلاّ توقّناً، فحوّلت وجهي فإذا أنا بالشمس عن يميني لرضاً فقلت:

شمسان، ما هذا حقّ، لأجعلنّ طريقِي على سِيدي الصّادق ولأخبرنه. فأقبلت للشمس تقترب مِنِّي حتّى خرجت من الأزفة فإذ بسِيدي راكبٌ مستقبلٌ إزاء الشمس التي رأيتهَا، فنزلت وسجدت.

فقال لي: أما علمت أنّ الشمس بأمرنا تجري.

حدثني سِيدي أبو الحسن محمّد [أحمد] بن السّقيم قدّسنا الله به قال:

كنت سائراً مع مولانا يريد قصر المتوكّل وإذ نحن بالمتوكّل قد خرج إلى الصّيّد فخرجنا خلفه، فلمّا أبصره قال له:

يا أبا الحسن السّاعة أمر عسكري ينكبّون عليك بأسيا فهم فيخلطون لحملك وعظملك.

فقال: وأنت تقدر على ذلك؟

فقال، ومن بمنعني ذلك.

قال: أنا، وصاح بحضرته وقال:

لَيْتَهَا السّحاب، فأبرقت برقة وإمّلت الصّحراء من الأفاعي والحيات، فانهزم العسكر من عظم ما شاهدوا ورجع المتوكّل إلى قصره واستعرض العسكر بعد ثلاثة ليّام فوجد أنّه فقد من العسكر ثلاثة آلاف، وهذا ما كان من دلائله في السّحاب.

خبر المأمون مع الرضا

و عن عليّ بن محمّد عن شيخه اللّاحق يرفع الحديث إلى عليّ بن موسى أنّه لما ضربه المأمون بالسيف وقطع به الثوب على جسده من ضرباته إستيقظ في اللّيل وقال لخادم الممرّ: يا ويلك ما نصنع فيما جئنا به؟

فقال له: يا أمير المؤمنين إنني لم أزل أستمع كلامه طوال ليلته.

قال: فوثب المأمون حافياً حتى اقترب من حجرة علي بن موسى وتسمع عليه فإذا هو يقول: «يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ»، يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، وَتُوقَى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» هنالك الفوز لمن ناداه الله إذ زين بيوته بأوصاف البهاء وفتح أبوابها لمن أجاب، ونادى من ضلَّ وغوى: أين من دعوتكم فلم يستمع، خسر هناك المبتطلون، قرب الوعد قرب الوعد، وكأنكم بأشراطه وقد نادى الرب من كان قريباً، ولكن بعنت عليهم الضقة، فهل من أنبٍ وأعيه أو عين ناظرة، لطف الحجاب وقرب المآب، فلئن ابتلي رسول الله، وبه إفتدى في أثره وله أقفو في سفره، وعلى الله قصد السبيل.

قال: ثم أممك يسيراً وقال: «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا»، أنا الله رب الأرباب، وقع القول فحق على أكثرهم وغشيه الشك، [فحجبهم] ولو رد الأمر إلى عبادي المكرمين، اعمله الذي يستبطلون منهم، جلّ مقامي وعظمت بيوتي وأنا العلي العظيم.

قال: فلم يتمالك المأمون أن هجم عليه والبيت يتقد ناراً من سقفه وإذا رأى في موضع علي بن موسى، علي بن عبد الله القمي، وهو يقول: سبحان العلي عن الشبهات الغني عن الدلالات الذي لا تحويه الأرضون والسموات وهو بكل شيء عليم.

قال: فدهش المأمون وقال لخادمه:

وبلك تأمل الجالس في محرمي والنّاظر إلى حرمي.

فقال الخادم: قد عرفت يا أمير المؤمنين هو عبد الله بن المغيرة مولى نوفل بن الحارث.

فقال له: يا وبلك إنني أرى ما لا ترى.

فقال له الخادم: إن هذا الأمر عظيم.

وربت الآية كاملة: «الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ»

وربت الآية كاملة: «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ»

فخرج المأمون ذاهل العقل ونادى من خارج المجلس:
يا ابن عمّ سألتك بما أنت فيه إلّا غفرت.
فناداه مولانا عليّ بن موسى: إن لك يوماً معلوماً، أدخل.
فدخل فوجده على ما كان يعهده أولاً، فقبل يديه وقدميه وقال له:
لست أدفع قدرك ولكنني لا أدخل تحت أمرك.

خبر خالد بن زنون

رواه أبو القاسم عليّ بن محمد البغدادي قال:
حدثني أبو الحسن عليّ بن الحسين السّراج قال: حدثني أبو الفرج محمد بن
الشّهوري البزاز قال: حدثني شَيْخِي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قال:
حدثني أبي عن محمد بن مهران عن محمد بن سنان قال: حدثني سباط بن اثّيث
ورفاعه بن سليم قال:
دخلنا على مولانا الرضا عليه السّلام، وتبعنا شيخاً طويلاً القامة بعينه ما بين
المنكبين، أنكرنا شأنه ولم ينكر شأننا يعرف بخالد بن زنون، ومعه جرادة يريد أن
يسأل مولانا عنها.

فلما مثلنا بين يديه سلّمنا وجلسنا فأقبل مولانا على الشيخ وقال له: أيّس الذي
أخذك عليّ في هذا الوقت يا خالد بن زنون؟

فقال: سيّدي، عهد إلينا جعفر في أبيك موسى، وعهد إلينا موسى فيك، ونريد
إيضاح المعجزة لنعلم ونتيقن أنّك الإمام المفترضة طاعته.

قال: فتكلّم مولانا بكلام لا نعلم ما هو وقال:

يا سلمى ابنة السكن إنطقي.

قال سباطة ورفاعة جميعاً: فرأينا الشيخ وقد تغيّر لونه وبال في ثيابه ونفض
الجّراده من كمّه وإذ بها خلق عظيم وإذ هي عجوزٌ كبيرة، فأقبل مولانا علينا وقال:

سلوها من هي فإنها تخبركم.

فقلنا لها: من أنت يا خلق الله؟

فقالت: أنا من نسل شرفة أخذ علينا عهد بحقوق نبيّ يقال له محمد، ووصيّ يقال له عليّ، فأبينا وأنكرنا فنقلنا في اليم العذاب وشديد العقاب إلى حيث إنتهينا، فأتقوا الله وأطيعوه، ثم تكلم مولانا بكلام فإذا بلبوة كلوب، وأقبل على الشيخ وقال له: ويلك يا ملعون إعتقدت في نفسك أنك إذا خرجت من عندي تقول: هذا من سحر محمد وعليّ.

قال الشيخ: قد كان ذلك ولست بعائد.

فأقبل مولانا على اللبوة وقال: إن كان كاذباً فيما يقول فابتلعيه بأثوابه.

قال سباطة بن الليث ورفاعة بن سليم: فرأينا اللبوة وقد ابتلعت الشيخ بأثوابه ولم تتملظ وعادت الجرادة كما كانت وخرجت من ثياب أحدنا.

خبر غيبة مولانا الحسن الأول

عن عليّ بن يعقوب الزيّات عن جعفر بن محمد عن مالك الفزاريّ عن محمد بن مروان الفزّال عن إبراهيم بن القاسم عن أبي قتادة عن أبي أمامة عن مولانا الحسن بن عليّ منه السّلام أنّه قال يوم الغيبة:

حقّ الوعد وتمت كلمة ربكم الحق، خسر المبطلون وكذب العادلون إذ ظنّوا أنهم جرّعوه السّم بخنجر عبده وحرّموه الحياة، تبّاً لمن عمي قلبه وحجب عن ربه، الله مثل فيكون له شكلاً؟ وسيعلمون غداً أيّ منقلب ينقلبون.

قال: فضجّ المجلس بالنّحيب وقالوا:

مات والله ابن بنت رسول الله، وزاد الحزن عليه وعلى رسول الله.

قال: فأوماً إلى جابر بن عبد الله وأمره أن ينظر إلى قدميه.

قال جابر: فقبّلتها فلم أر للخراجة والسّم أثراً.

فاوماً إلى حذيفة بن أسيد فجذبني وأخرجني إلى وسط الدار، وعاد ورفع قدمه فرأى الخراجة والسّم قد دبّ في ساقه إلى أصل فخذه، وجاء أمر الله وهم كارهون.

قال: فضممته إلى صدري وبكيت فرحاً، وإذ بالصّراخ: مات ابن بنت رسول الله، وكنت خارجاً فدخلت مسرعاً فرأيت ابن أسيد على الفراش مسجّى والناس يلطمون عليه فالتفت باكياً فرأيت ابن أسيد يلطم وجهه مع الناس، فلم أتمالك إلا أن خرجت، وتمّ الخبر.

و لبعضهم

يبطل السّحر في العقول إذا ما	جاءت المعجزات وقت الكمال
موقع السّحر في العيان صحيح	وهو في العقل زائل كالمحال
فإذا وافق العيان سني	القلب فحقّ يقوم في كل حال
حبذا السّاحرون في عهد مو	سى عندما خاب سحرهم في المعالي
كان ما أظهره مكرأ بمن لا	يعرف الحقّ في جميع المقال
أظهروا أمرهم ليحشر ما قد	جاء من أمر ذي العلا والجلال
وأقرّوا لكي يقرّ أولوا الحـ	ق، فعّد الجواب بعد السّؤال

خبر المشعوذ

و هو من بعض معاجز مولانا عليّ العسكريّ منه السّلام، رواه سيّدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيّبيّ عن أبي الحواريّ عن عبد الله بن محمّد قال: حدّثني محمّد بن أحمد الخصيّبيّ وهو غير أحمد بن الخصيب، قال:

ورد على المتوكّل رجلٌ من الهند مشعوذٌ يلعب بالخفّة، فأحضره المتوكّل ولعب بين يديه بأشياء طريفة، فكثّر تعجّبه منها فقال للهنديّ:

سيحضر عندي رجلٌ فالعب بين يديه بكلّ ما تحسن وتعرّض له وإقصد أن تخجله، وحضر سيّدنا أبو الحسن، فلعب الهنديّ وهو ينظر إليه والمتوكّل يعجب من لعبه، حتّى تعرّض الهنديّ لسيّدنا أبي الحسن منه السّلام وقال:

ما لك أيها الشريف لا تهش للعبى اظنك جائعاً، وضرب الهندي بيده إلى صورة في البساط وقال:

يرتفعى، وأوراهم أنها رغيف.

و قال: إمض يا رغيف إلى هذا الجائع ليأكلك ويشبع ويفرح بلعبى.

فوضع سيدنا أبو الحسن إصبعه على صورة سبع في البساط وقال له خذه.

فوثب من تلك الصورة سبع عظيم فابتلع الهندي ورجع لصورته في البساط، فسقط المتوكل لوجهه وهرب من كان قائماً، فقال المتوكل وقد أتى إليه عقله:

يا أبا الحسن، أين الرجل؟ رده.

فقال له أبو الحسن: إن ردت عصا موسى ما لفتت رة هذا.

و بالإسناد عن محمد السقوفي يرفع الحديث إلى داوود بن كثير الرقي قال:

دخلت إلى حضرة مولاي جعفر الصادق الوعد منه السلام، فقلت له:

يا مولاي لكل إمام معجزة ودليل يقيم بها البراهين والإحتجاج وأريد أن أزداد بصيرة في ديني.

قال: فأخذ بيدي وأدخلني إلى دار داخل بيت فنظرت فيه شاباً، ثم ركل أرض البيت فأنطلق عن بحر عجاج قد أشرف على البلاد وفيه مركب، فأخذ بيدي وأجلسني في المركب ثم لوماً بيده فسار المركب بأمر رب العالمين حتى أشرفنا على مدينة قصورها من ذهب أحمر لها عشرة آلاف باب يخرج من كل باب خلق لا يحصى عددهم إلا الله، فلما نظروا مولاي خرّوا له بالطاعة.

فقلت له: يا مولاي، ما هذه المدينة؟

فقال: هذه جليلاً أجابت دعوة آل محمد، ثم لوماً بيده، فسار المركب بأمر رب العالمين حتى أشرفنا على مدينة قصورها من الفضة البيضاء لها عشرة آلاف باب، وإذا أنا بخلق أطوع لمولاي ممن رأيتهم، لما نظروا مولاي خرّوا له ساجدين مقرّين له بالطاعة مذعنين له بالمعرفة.

فقلت له: يا مولاي، ما هذه المدينة؟

فقال: هذه جابر صا، أجابت دعوة آل محمد.

ثم قال: يا داوود، أترى هذا البحر، إن من ورائه براري وقفاراً وخلقاً أطوع لنا ممن رأيت، ثم قال: يا داوود، ارفع رأسك.

فرفعت رأسي وإذا بمولاي على العرش والملائكة من حوله ساجدين.

فقلت: يا مولاي: أنا أشهد أنك كما قلت وقولك الحق.

و عن الشيخ الثقة محمد بن علي الجلي، قال: حدثني شيخي الحين بن حمدان الخصيبي نضر الله وجهه، يرفعه إلى المفضل بن عمر قال:

قلت للعالم منه السلام: ما معنى قول الناطق: بدأ الإسلام غربياً وسيعود غربياً، فإطوبى للغرباء، فمن هو يا سيدي الغريب؟

فقال لي: الذي يفرّ بدينه من شاهر إلى شاهر.

قلت: يا مولاي، ما علامة الظاهر؟

فقال: يظهر طويلة قامته كأنه من شنوء، مقرونة حاجبيه، مكحولة عينيه، له شعر يضرب إلى ظهره، مخلوقاً وسط رأسه، مخرمة أذنيه، على أذنه أذريونة، وعليه ثوب منسوج، في وسطه كشتيز من وبر الجمال، وبيده اليمنى شيء من الملاهي وهو العود، ظاهر بما بطن، باطناً بمن ظهر، داعياً إلى نفسه بنفسه فذلك الإله القديم، يقوم إليه شخص من أبناء فارس فيقول:

لبيك يا إلهي، يا صاحب الملكوت يا حي لا يموت، لبيك يا من بطن بما ظهر وظهر بما بطن ودعا من نفسه إلى نفسه، أشرق اللهم نورك وسطع ضياؤك وتجلت أسماؤك وعظمت ألاك فأنت الله العزيز الحكيم لا إله إلا أنت أسألك بمقاماتك الفارسية والعربية أن تؤمّني من مسخك ونسخك وفسخك ووسخك ورسخك، وأسألك أن لا تشوّه خلقي ولا خلق أحد من المؤمنين، وأن تجعل ما تتقلني إليه خيراً مما

نقلتنى منه، إنك القادر على ذلك ووليتّه، وذلك قوله: «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكُرٍ».

تفسير يوم يدعو الداعي الى شيء نكر مما يجري بآخر الزمان

عن أشياخه رضي الله عنهم في قول الله عزّ وجلّ: «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكُرٍ»، قال:

ذلك اليوم هو يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، يظهر سيّدنا سلمان في وسطه كشّيزاً مخلوق وسط رأسه، بيده اليمنى كأس فيه عبد النور وقد إرتفع عن الكأس، وفي يده اليسرى عوداً، وفي أذنه تراكي وقد جعل على إحداهنّ آذريونة يدعو الناس إلى السيّد محمّد منه السّلام، فيبهت الناس ويرتدون على أدبارهم ويقولون: كنّا ننتظر من يدعونا إلى دين الإخلاص فظهر لنا من دعانا إلى دين المجوسيّة، وهو قوله تعالى: «شَيْءٍ نَّكُرٍ» ثمّ يظهر السيّد محمّد يدعو الناس إلى معرفته والإقرار به، والناس في حيرة من إختلاف اللّغتين والظهورين البيهمنيّة والمحمديّة، ويتجلّى لهم مولانا أمير النحل المعنى المعبود عزّت قدرته من عين الشّمس وفي يده نو الفقار، فيشخصون بأبصارهم إليه.

و يقولون للسيّد محمّد علينا سلامه: من هذا؟

فيقول لهم السيّد محمّد: هذا مولاكم العلّي الكبير، فيخرون على وجوههم وبأخذهم السّيف، ثمّ يحلّ بهم العذاب من القتل والحرق وهو قول الله عزّ وجلّ: «حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»^١.

و عن سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه قال.

وردت الآية كاملة: «فَقَوْلُ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكُرٍ خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ»

وردت الآية كاملة: «و لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»

قال لي حبيبي رسول الله صلعم وعلى آله: يا سلمان كأنني أرى في آخر الزمان الربّ تبارك وتعالى ينزل على ظهر الكوفة في ظلل من الغمام، عن يمينه سبعمئة ألف ملك وعن يساره سبعمئة ألف ملك، ومن بين يديه ومن خلفه مثل ذلك وهم يدعون الخلائق الإقرار به يراه الخلائق كلهم كما يرى البدر أهدكم ليلة تمامه في مشاركته ومغابه، لا يغيب عن أحد لحظة واحدة، يفتح الله حينئذ الحجاب عن المصريين أهل الشرق والغرب ويحشر في طلعة واحدة من جميع الأمصار مئة ألف ملكاً وسبعين ألف ملكاً فيقرّون له بالربوبية والله بالوحدانية، ولمحمد بالنبوة، ثم تبطل جميع الأديان سوى ما هو عليه، ويسوق الناس بعضا واحدة ويقف ما بينهم ألف عام، ويذاكر من بعد ذلك ما يشاء الله ويريد.

تحريم لحم الجمل والستور

حدثني أبو الحسن بن عشار النّسّاج بحلب قال: سئل الشيخ الفاضل النّقة أبو الحسين محمد بن عليّ الجليّ قدس الله روحه عن لحم الجمل وأكل الستور؟

قال: والله ما سمعت فيه عن سيّدنا شيئا غير أنّه حرام.

قال الشيخ أبو الحسين: وبت في تلك الليلة فرأيت في منامي سيّدنا الشيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ شرف الله مقامه فقال لي: يا أبا الحسين سألوكم عن الجمل والستور؟

فقلت: نعم يا سيّدي.

قال: أيش قلت لهم؟

فقلت: قلت ما سمعت فيه شيئا غير أنّه حرام.

فقال سيّدنا أبو عبد الله: يا أبا الحسين، ما حرّمه الإسم وجب على فاعله الحدّ وما حرّمه المعنى أمير المؤمنين وجب على فاعله القتل، والمعنى أمير المؤمنين حرّم الجمل والستور، وقد روي عن سابور الجليّ أبيات شعر:

من قال غير مقالة الجليّ فعليه كلّ اللعن من كلّ

إِنِّي وَثَقْتُ بِهِ وَمَا نَقَلْتُ كَفَّاهُ مِنْ نَقْلِ وَمِنْ قَوْلِ
قَالَ الصَّحِيحُ وَلَمْ يَزَلْ أَبَدًا يَرُوي الصَّحِيحُ وَمِثْلَهُ يَمْلِي

حديث الضدّ

عن عليّ بن محمّد عن أبيه عن أبي المطلب أنّه سأل السيّد أبا شعيب محمّد بن نصير عن أول بشرية الضدّ.

فقال له: قم فاطلع في البئر.

قال: فوثبت، فرأيت خنزيراً وكلباً وساماً أبرص وبعضهم ينهش بعضاً ويخرق بعضاً إلا أنّ السام الأبرص أشدهم بطشاً، فمن وحشتي منهم قلت:

(بابي نعن وشانيكما)، قال: فابتلع الخنزير السام الأبرص، وابتلع الكلب الخنزير بعدما قطعه قطعاً وغاص في الماء.

قال: فرجعت، فقال لي ابن المنذر، ابتلع ابن ثمود الكذاب، والكلب الأحمر، ابتلع ابن المنذر، وكلّ في النار.

وسئل أمير المؤمنين عن العمل فقال: العمل أربع، فالواحدة أن تعمل لله بقدر حاجتك إليه، والثانية أن تعصاه بقدر صبرك على النار، والثالثة أن تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها، والرابعة أن تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها.

حديث الباقر في اجازة الصلاة بثوب غير طاهر

عن سعد بن طريف قال:

جلست بباب الباقر لأسأله هل يجوز لرجل من شيعتكم أن يصلي في ثوب لبسته امرأة وهو جنب، فغلبنى النوم، وخرج من داره فوجدني نائماً فوكزني وقال: إذا كان من حلال.

في جواز أكل النسوخ وشرب الخمر

وروي عن المفضل بن عمر قال: سألت مولاي عن أكل اللحم لأنه من المنسوخ، ونكاح النساء وهو مفسوخ، وشرب الخمر وهو مضموم؟

فقال: أشككت في الله أو كفرت بمعرفته؟

فقلت: لا يا مولاي بل للزيادة في علمي.

فقال: أكل اللحم طاعة، ونكاح النساء فرض، وشرب ما نهى عنه من ماء العنب تمام شكر النعمة إذا كان مع الإخوان نعم حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم، ثم قال: الحمد لله.

و لبعضهم شعر:

وبالبيت المعظم والخطيم
وبالباب المبوب لليتم
كما علق الموحد بالقديم

يمينا بالحجاب وبالكليم
وبالنقباء والنجباء حقاً
لقد علقتم محبتكم بقلبي

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي، عن مولانا أبي عبد الله منه السلام أنه سأله فقال له:

يا مولاي ما تقول في رجل غير عارف بكم إلا أنه يحب من أحبكم ويبغض من أبغضكم ويوالي من والاكم ويعادي من عاداكم، فما يكون حاله عندكم.

فقال: يا جابر يكرّر حتى يصفو.

قال: قلت يا مولاي في المسوخية؟

فنظر إليّ مغتاضاً ثم قال: لا يا جابر في البشرية إلا أنه إن يدع لكم سراً أو يعن عليكم عدواً يركسه الله إلى أسفل سافلين.

قال: دخل أعرابي على أمير المؤمنين فقال:

يا أمير المؤمنين، قد أتيتك من سبعين فرسخاً لأسألك عن مسائل.

فقال: يا أخا العرب سل.

قال: يا أمير المؤمنين، أي شيء أثقل من السماء، وأي شيء أوسع من الأرض، وأي شيء أغنى من البحر، وأي شيء أشد من الحجر، وأي شيء أبرد من الثلج، وأي شيء أحر من النار، وأي شيء أضرم من السم؟

قال: أحسنت يا أخا العرب.

أما قولك: أي شيء أثقل من السماء؟ فهو ترك البر عن الإخوان.

و أما قولك وأي شيء أوسع من الأرض. فهو قلب المؤمن.

و أما قولك: وأي شيء أغنى من البحر. هو العلم في صدور العارفين.

و أما قولك أي شيء أشد من الحجر. قلب الكافر.

و أما قولك أي شيء أبرد من الثلج. كلام الأهل.

و أما قولك وأي شيء أضرم من السم؟ كلام النمام الذي لا خير فيه.

حديث الروح ما هي؟

عنه قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم بن زكريا البزاز المعروف بابن السوداني الكوفي قال: حدثنا عباد بن يعقوب الزواجني الأسري قال: أخبرنا عيسى بن راشد عن أبي إسحق عن الحارث الأعور الهمداني قال:

دخل على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب علينا سلامه: عابد فلما جلس قال:

يا أمير المؤمنين في نفسي مسألة.

فقال: سل.

قال: أخبرني عن الروح ما هي؟

فقال: الرّوح لطيفةٌ من لطائف بارئها جلّ وعلا أخرجها من ملكه وأسكنها في ملكه، وجعل لك عنده شيئاً، وجعل له عندك شيئاً، فالَّذي لك عنده الرّزق، والَّذي له عندك الحياة، فإذا إستوفيت مالك عنده إستوفى ما له عندك.

قال أبو هاشم داوود بن قاسم الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السّلام قال:

أقبل أمير المؤمنين عليه السّلام ومعه الحسن بن عليّ وسلمان الفارسيّ وأمير المؤمنين عليّنا منه الصّلاة متكيّء على يد سلمان رضي الله عنه حتّى دخلا المسجد الحرام وجلس وإذا قد أقبل رجلٌ حسن الوجه بهيّ اللّبة فسلم على أمير المؤمنين فردّ عليه مثل سلامه.

فقال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أجبتني علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما حظّر عليهم وليسوا هم بمأمونين دنياهم وآخرتهم، وإن نكن الأخرى علمت أنّك وهم شرع واحد.

قال: أمير المؤمنين عليه السّلام: سل عمّا بدا لك.

قال : أخبرني عن الرّجل إذا نام أين تذهب روحه، وعن الرّجل كيف يذكر وينسى، وعن رجل يشبه الأعمام والأخوال؟

قال: فالتفت أمير المؤمنين عليه السّلام إلى أبي محمد الحسن بن عليّ عليه السّلام وقال: يا أبا محمد أجبه.

فقال أبو محمد للرّجل: أمّا ما سألت عنه من أمر الرّجل إذا نام أين تذهب روحه؟

فإنّ الرّوح متعلّقة بالريّح، والريّح متعلّقة بالهواء، والهواء متعلّق بالسّماء إلى وقت يتحرّك صاحب الرّوح إذا أنن الله عزّ وجلّ يردها عليه جذبت تلك الرّوح لتلك الرّيح وجذبت تلك الرّيح الهواء فأسكنت الرّوح في بدن صاحبها، وإن لم يأنن الله عزّ وجلّ برده تلك الرّوح على صاحبها جذب الهواء الرّيح وجذب الرّيح تلك الرّوح فلم ترجع إلى صاحبها إلى وقت ما يبعث.

وأما ما ذكرت من أمر الذكر والنسيان، فإن قلب الرجل فيحق عليه غشاء فإذا صلي وقال: اللهم صل على محمد وآله صلاة تامة إنكشف ذلك الغشاء عن ذلك الحق فيذكر الرجل ما كان نسيه، وإن هو قصر عن تلك الصلاة أو أغضى عن بعضها غطى ذلك الغشاء على ذلك الحق، فيذكر الرجل ما كان نسيه، وإن هو قصر عن تلك الصلاة أو أغضى عن بعضها غطى ذلك الغشاء على ذلك الحق فينسى الرجل ما كان قد ذكره، وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله، فإن الرجل إذا أتى امرأته بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت تلك النطفة في جوف ذلك الرحم فيخرج الولد يشبه أباه وأمه، وإن الرجل إذا أتى امرأته بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب، اضطربت تلك النطفة فوقعت على عروق بعض الأعمام فيخرج الولد يشبه الأعمام والأخوال.

قال الأعرابي: مَدَّ يَدَكَ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أقولها، وأشهد أن علياً وصي رسول الله صلعم وعلى آله والقائم بحجته، وأشار إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولم أزل أقولها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته ولم أزل أقولها، وأشهد أن الحسين بن علي وصيه والقائم بحجته بعدك، وأشهد أن علي بن الحسين القائم بأمر الحسين، وأشهد أن محمداً بن علي القائم بأمر علي، وأشهد أن جعفر بن محمد القائم بأمر محمد، وأشهد أن موسى بن جعفر القائم بأمر جعفر، وأشهد أن علي القائم بأمر موسى، وأشهد أن محمداً القائم بأمر علي، وأشهد أن الحسن الآخر القائم بأمر علي، وأشهد علي بأن رجلاً من ولد الحسن لا يكتني ولا يسمي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال أمير المؤمنين للحسن.

إمض أقف أثره، فخرج خلفه ورجع مسرعاً وقال:

يا أمير المؤمنين آخر عهدي به وقدمه على الدرجة ولم أقف له على أثر.

فقال: يا أبا محمد تعرفه؟

قال: اللهم لا.

قال: هو الخضر.

في عدم حواز أخذ العلم إلا عن الإمام

بلغني يا أخي وفقك الله لما يرضيه وجنبك سخطه ومعاصيه رسالة تسأني فيها الإجابة عما جرى بيني وبينك وبين الإخوان أقالهم الله من الخطاب في الدنيا وما هي؟

و أن بعضهم أشار إليها أنها هي الضد لعنه الله تعالى، وهذا هو الخطأ المبين لأنه لا يجوز أن يروي المرء شيئاً من نفسه إلا ما كان سماعاً من الثقة كما روي عن الصادق منه السلام أنه قال:

لا تأخذ دينك إلا ممن تثق به على مالك وحرملك فإن الدين مقام الدم والحرمة والمال، وفي الظاهر الأمر روي بعض أهل الظاهر مرفوعاً إلى النبي صلعم وعني آله، وقد نطق بذم الدنيا بعضهم فقال:

لا تنموا الدنيا فإنها لله، وأما في باطن الأمر فكل سماء سلسل وكل أرض المقداد.

إجابات الرسول عن بعض الأسئلة

وما روائي خلف بن زيد المدائني عن الشريف الموسوي يرفعه برجاله عن النبي صلعم وعلى آله في خبر يطول شرحه، جاء في بعضه مسائل زهير بن أبي سلمة وليس الجاهلي أنه سأل رسول الله صلعم وعلى آله وأجابه عن كل ما ظن في نفسه أن محمداً عاجز عنه لا يقدر عليه.

قال: يا محمد بقي لي ست مسائل أسألك عنها:

أخبرني عن أرض تنبت نباتها في غير وجهها؟ وأخبرني عن راکض أشهراً لا يبرح مكانه؟ وأخبرني عن خارج من بيته لم يرجع إليه؟ وأخبرني عما يأكل ولا يشرب؟ وأخبرني عما يشرب ولا يأكل؟ وأخبرني عما بين عينيه لا إله إلا الله؟

فقال النبي صلعم وعلى آله:

أما عن أرض تنبت نباتها في غير وجهها؟ فهي الإمراة الحبلى.

و أما عن راقص أشهراً لا يبرح مكانه؟ فهو الجنين في بطن أمه يركض أشهراً ولا يبرح مكانه.

و أما عن خارج من بيته لم يرجع إليه؟ فهو الفرخ خرج من البيضة ولم يرجع إليها.

و أما عما يأكل ولا يشرب؟ فهي النار تأكل الحطب والماء يطفئها.

و أما عما يشرب ولا يأكل؟ فهي فتيلة المصباح.

و أما عما بين عينيه لا إله إلا الله؟ فهي الدنيا.

قال زهير: صدقت يا محمد، ثم قال: يا محمد أتحب أن أتبعك؟

فقال: ذلك إليك يا زهير.

فقال زهير: أعطني علامة تكون معي حجة على قومي.

فقال النبي صلعم وعلى آله: ما تكون العلامة؟

قال زهير: يكون في طرف سوطي هذا نارٌ تضيء كالمصباح لا تتطفئ حتى أحطه من يدي فإذا أخذته عادت.

فدعا النبي صلعم وعلى آله بدعوات صار في طرف سوطه نارٌ تضيء كالمصباح لا تتطفئ ما دامت في يده.

فأسلم وأسلم كل من كان معه، وحسن إسلامه، ورجع بأهله وعشيرته إلى بلده، والسلام على من إتبع الهدى وخشي عواقب الردى.

وقد أجبتك يا أخي أيدك الله عن ذلك من ظاهر الأمر وباطنه، والله الموفق للصواب بلطفه وكريم عطفه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وعن سيدنا المفضل بن عمر قال: قيل لمولانا الصادق عليه السلام: يا مولاي لم يكره الكافر الموت؟

فتبسم ثم قال: لأن النفس قد خرجت إلى صورة الإنسانية من بلاء عظيم وشدة شديدة فهي تكره أن ترد إلى ذلك.

و عنه قال: سألته لم صارت الشريعة المسيحية أقل مطالبة وأخف تكليفاً. وأهلها أقرب إلى المؤمنين من اليهود ومن أهل سائر الشرائع؟

فكان الجواب: لأن موسى منه السلام دعا الخلق إلى باطن ظهوره ولوح فيهم بصفات نوره فأذكروهم وتمردوا عليه فصب عليه مالدلة والمسكنة وضيق عنيهم في المطالبة، وكثر إستيحاش النفوس منهم ونفرت القلوب عنهم، وظهر بعد ذلك بانصقة المسيحية فدعا النصاري فأجابوا ولوح لها فأطاعت إلا أنها صرحت وأنت إلى ما إستودعها فأظهرته، فكانوا أقرب الاسم إلى الإقرار وأبعدهم عن الإنكار. ولولا أنهم إعتقدوا مع اللاهوت ناسوتاً ومع النور ظلمة لكانوا مع المؤمنين ولم ينفصلوا عن العارفين، فخفف عنهم إصرهم ولم يحمل عليهم من الثقل إلا أيسره بمقدار ما تجاهلوا، فأنست النفوس بهم، وهب لهم أكثر الشروط، وجعل لهم نصيباً من الأمانة وقسماً من المودة وأحل لهم أكل كل ما طاب لهم وشرب ما قبلته نفوسهم.

و عنه قال حدثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي رضي الله عنه بإسناد مرفوع إلى مولانا الصادق منه السلام أنه قال:

المؤمن أعز من الكبريت الأحمر وله دلالة.

فقل: يا سيدنا وما دلالته؟

فقال: لو قال لهذا الجبل: سر لسار.

فروي أن الجبل سار لقوله سر.

فقال له: لم نعنك، فوقف.

وعنه عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن علي الجلي في تفسير قوله: «المؤمن أعز من الكبريت الأحمر»، المقداد والمؤمنة أعز منه يعني أعز من المقداد هي أم سلمة جوهرة السيد سلمان.

و لمولانا أمير المؤمنين:

مثل ما الضياء ينظر ظلاً
طلع النور بالمغيب كلاً
وبذاك الخفا نشرق إلا
نزل الوحي والشريعة تتلى
نور عز من فيه هلاً

نحن في الله لا حلولاً، ولكن
نحن نجري مطالع النور لمّا
نحن لا في الورا، لا خفاء
نحن أدنى البيوت منكم وفيها
نحن منكم لكم، وفي النور

غيره لأبي نواس:

يتلاحظون بأعين شزر
و أن الحق أبابكر
ولأشهدن عليه بالكفر
تلك المفارق آخر الدهر

له رافضةً بليت بهم
يرضون أن أرضى أباحسن
فلاجمعن على عداوته
ولأشكرن لراحة ضربت

يقول الصادق منه السلام في المولود في الظاهر إذا ولد أنه لا يرث ولا
يورث حتى يستهل وإستهلاله في الظاهر صياحه وبكاؤه وإستهلاله في الباطن
إفصاحه بالتوحيد، فإذا أفصح به ورث وورث العلم عن سيده.

وفي الظاهر التحنك هو ما يفعله الناس بأيديهم، وباطن ذلك أن يلقن علم
التوحيد، وقطع سرته هو قطع علم الظاهر عنه حتى يستعمل علم الباطن، ولا حاجة
بعد التوحيد إلى شيء من الظاهر، وينتظر به سبعة أيام من أيام الباطن وهو شربه
وإغذاؤه من سبعة أعين، منها عين اللبن وهي عين الفطرة وهي عين مولانا محمد
علينا سلامه الذي جمع الخلق بها وغذاهم منها والثانية عين العسل المصفى وهي
عين مولانا سلسل، والثالثة من ماء غير آسن وهي عين المقداد والرابعة من عين
خمر لذة للشاربين وهي عين أبا نر.

ويعرف الفاكهة والنخل والرمان الذي ذكره الله جلّ اسمه في كتابه فقال:
«فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» والفاكهة عمار بن ياسر،
والنخل عبد الله بن بديل بن ورقاء، والرمان أبو الهيثم مالك بن النيهان، فإذا شرب

المولود المؤمن الموحد من هذه السبعة أعين شرب منها معرفة إمامه وأيتامه وتوحيد الله تبارك وتعالى، فإذا عرف ذلك خلق في اليوم السابع رأسه، ومعنى خلقه [أي] كشفه من النقية، ويجب عليه الدعاء بعد ذلك إلى توحيد الله جلّ وعلا، كما لم يزل القوم الذين كانوا على عهد أمير المؤمنين علينا سلامه يدعوهم إلى توحيدهم فيجيئون ويخلقون رؤوسهم ومعنى خلقها كشفها، فإذا خلق رأسه وكشفه تصدق بوزنه ورقاً، معنى صدقته إفادته للفقراء والمساكين مما عنده من علم التوحيد.

فصل في أدعية

عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ رضي الله عنه قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه عن داوود بن حمدان أنه قال:

زرت مولانا أمير المؤمنين ومعى خمسة عشر من الغلمان وعشرة آلاف درهم أخرجتها لفقراء المؤمنين، قال فبينما أنا في الزيارة وإذ برجل عليه جبة من الصوف مكتوب بين أكتافها: لا تباع ولا تشتري، وهو يقول: لبيك لبيك يا لاهوت، لبيك يا معدن الملكوت، لبيك يا من ظهر فيما بطن، وبطن فيما ظهر، وظهر في إستر، وإستر في ظهور، ودعا من نفسه إلى نفسه، فأنت اللهم أمير النحل، أشرق اللهم نورك، وسطع ضياؤك، وتجلت أسماؤك، وعظمت آلاؤك، لا إله غيرك يا مولاي يا أمير النحل أمتي من المسوخية من النسخ والفسخ والمسح والوسخ والرسخ إنك على ذلك قادرٌ مقدرٌ برحمتك يا مولاي يا عليّ يا عظيم، ثلاث مرات.

فقلت: يا غلام، عليّ بالرجل، فوقف إزائي وأخرج رأسه من الجبة فإذا هو شابٌ أحسن من الشمس وأبهى من القمر وقال لي: مالك يا داوود؟

فقلت: يا مولاي إكتب لي هذه التلبية.

فقال: تدفع إليّ عشرة شيناً من مالك عوضاً؟

فقلت: يا غلام إنفع إليه ثلاث مائة درهم.

فقال لي: وما عليك لو دفعت إليّ عشرة آلاف درهماً؟

فقلت له: يا أخي المال قليل والإخوان كثير.

فقال لي: لو أقيمت الفرض فيّ لكان علا مقامك يا داوود، إنّ الله عبيداً لو أشاروا إلى حصي هذه الأرض لصارت جميعاً ذهباً وفضة.

قال داوود: لقد تخايل لي أنّ الأرض بأسرها درّ وياقوت وذهب وفضة، فركل الأرض وقال:

إنّما أردناك إشارة لا حاجة إليك، ثمّ كتب لي التّلبية وغاب فلم أراه.

تلبية ومعجزة

وروى المفضل بن عمر قال:

من لبى هذه التّلبية كان من الفائزين.

فقل له: وما هي هذه التّلبية؟

قال: تقول: لبيك لبيك يا مولاي لبيك يا مولاي داعياً مسمعاً جليلاً ومنادياً عظيماً، أشهد أنّ السموات لم تظلك والأرضين لم تقلك، سبّوح قنوس عزّ عن ملاحظة الأبصار وملامسة الأبصار، وسكن الدّيار، وعن والدٍ وولدٍ وإحصار المشاهد، وإعدام الجّاحد، صتقت أنت أنت ربّ العالمين، وكذب أعداؤك وصدق المرسلون، أشهد أنّك لست إسمك بل إسمك أنت، ولم يكن نفسك بل أقمته للوصول إليك والدّلالة عليك، ولم يكن روحك بل كونه بقدرتك وجعلته مهبطاً لنورك فلبيك لبيك في مقاماتك التي جعلتها داعيةً إليك تلبية المهندي بك، أنت الله ربّ العالمين، لك الحمد دائماً والشّكر على النّعمى، لا إله غيرك، ولا معبود سواك يا مولاي يا أرحم الرّاحمين.

و روي أنّ يحيى بن أمّ الطّويل النّمالي كان في يوم الخروج إلى عرفة يرتفع على تلبية من الأرض وينادي بأعلى صوته: «إِنَّا بُرَأُوا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهُ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ « اللَّهُمَّ إِنِّي أBRأ إِلَيْكَ مِنْ أَسْعَارِهِمْ وَأَبْشَارِهِمْ وَمَنْ مُؤْمِنُهُمْ إِلَّا مِنْ عِرْقِكَ بِحَقِيقَةِ الْمَعْرِفَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أBRأ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُونَ وَأَدِينُ بِمَا يَكْفُرُونَ اللَّهُمَّ إِنِّي أBRأ إِلَيْكَ مِمَّا يَقُولُونَ وَأَدِينُ بِمَا يَكْفُرُونَ اللَّهُمَّ إِحْكَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ.

و روى أبو القاسم علي بن محمد البغدادي قال: وقع لي في بعض الكتب عن أبي الطيّب محمد بن الحسن الجامعي قال: حدثنا أبو القاسم حمزة بن محمد الصوفي قال: حدثه أبو العباس أحمد بن يوسف الشاشي [الثلاثي] عن انحن بن رزين عن محمد بن صدقة عن جعفر بن محمد بن المفضل عن أبيه المفضل عن جدّه المفضل عن جابر بن يزيد الجعفي عن يحيى بن أم الطويل النّمالى عن أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي عن رشيد الهجري عن سميرة بن الجراح قال:

كنت أطلب عبد الله بن سبأ بعد الإحراق وكان الناس يتحدثون أنهم يرونه يمشي في الأسواق والطرق، فكنت إذا رأيته أسرع في طلبه وأتبعه طمعاً في خطابه، فإذا اشتدّ تعبى غاب عن عيني فلا أراه فلما طال عليّ ذلك رأيته يوماً في الشارع الأعظم فأسرعت نحوه وهو يمشي الهويناء، فلم أجد إسراعاً يقربني منه، فأقسمت على الله بجمع بيني وبينه، فوجدته فقلت له:

يا سيدي لم ترع من ينيب إليك.

فقال لي: وما أجزاك ما نزل بي يا سميرة؟

فقلت له: يا سيدي لم كشفت سرّ الله؟

فقال: وأنت أعرف بالمولى مني؟ بأمره نطقت، وبارأنته ناديت، وإليه بإذنه دعوت.

فقلت: يا سيدي فحقّ ما نزل بك.

وردت الآية كاملة: «فَإِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ شَكَّةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالنَّازِكِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبَتُونَ مِنْ ثَوْنِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ»

فتوجه إلى القبلة ومدّ يده ثم قال: أنت بلوتتي لعلك بي أنك تجدني صابراً، فإن علمت مني حرج صدر وإشراق نجر فلا ضرر أن تسلبني بذنبي معرفتك وأعوذ بك من ذلك كيف تفعل بي ذلك وقد وسعت رحمتك كل شيء وأظن عفوك جميع من كفر بك حتى سرحوا في نعمتك وهزؤوا بعبيدك المؤمنين، أبطأ غضبك عليهم ولو غضبت لما قام لغضبك شيء، إلهي وسيدي لا ملجأ إلّاه سواك. قتلتني مراراً وبلوتني إختباراً، وتوحيدي يتمكّن في صدري وكيف لا يتمكّن ذلك عندي وقد كشفت لي ظهوراتك وما غيبتة عن غيري أنا أنا وأنت أنت، كل واحد منهم بلغته، ويقسك بمبلغ علمه، ويجهلك الكافر كيما يردّد في المسوخية، وأعوذ بك من ذلك، إلهي وسيدي والمنعم عليّ أسألك بالحجاب الأعظم الذي ظهرت به كما شئت فلم يزدك ذلك عندك إلّا تمكناً، وبما مننت به عليّ من معرفتك، وبكل غيب من غيبك مكنون في باطن علمك، وبما شرحت لأوليائك من إستتارك، وبصبري على بليتك، تفضل عليّ منك بالهام الصبر، أنا عبدك، لبيك لبيك، سامع دعوتك، مجيب تلبيةك، مقرّ بوحدانيتك، رادّ على أضدادك، قابل أسرارك وإن هجرني العالم ورميت بالكفر بين المسرفين، وهيهات أن ينقضني كيدهم أو يروّعي ضلالهم أو يغيظني ما يقولون ويظهرون لك من الولد المعروف والزّوج الموصوف، والحدّ المضروب والسبب المسبوب، والنسب المنسوب، سهواً وغلطوا وزاغوا، ضعف شكري وقلّ حلمي إذ حفظتني أن تجعلني منهم ورفعتني عما اشتغلوا به من البعد عنك، فعلى أيّ نعمك أشكرك، وبأيّ لسان أنكرك؟

على رفعك عني الأصار أو وضعك عني الأغلال التي ألزمتها غيري ذلك جزيتناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور، يظنّ من ظنّ أن بإحراقه بالنار وما رآه الفجار أن النار أحرقتني أو آلمت جسمي وقد كنت تميّزها عني يميناً وشمالاً فلولا ما ربطت على قلبي من الصبر لأمرتها بإحراقهم لكن صبرتي فثبت كما مننت، ليس هذا إمتناناً مني عليك بل فضلك عليّ يا صاحب القباب البهيمية والكشفات اللؤلؤية والظهورات الفارسية والعلوية كيف شئت زدني بصيرة إلى بصيرتي وإرفع في كل لحظة درجتي حتى تلحقني بالأبرار المخلصين المصطفين

وربت الآية كاملة: «فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبثّلناهم بجنتيّهم جنتيّ نواتي أكل خمط وقلّ شيء من منبر قليل ذلك جزيتناهم بما كفروا وهل نجازي إلّا الكفور»

المنتجبين، وتعرّني من كلّ شكّ شكّ فيك الملحدون، وما نسبك إليه المقصرون الضّالّون علوت عن ذلك علواً كبيراً، ولذك قدرتك المنسوبة إليك وزوجتك نعمتك المبتدأة منك، وكلّ شيء هالكٌ إلّا وجهك، وفاني إلّا بقاءك وأنا بذلك مقرّ معترف. فاقبله منّي وإقبل يسير ما آتي به من إلزام حقوق إخواني فإني لا أطيق ما كلّفتني من أمرهم، يا لاهوت يا عظيم وربّ أكرم.

و روي عن حبابة أنّها كانت إذا صلّت العتمة قامت على سطح لها وشدّت عليها درعها ثمّ قالت:

إلهي غارت النّجوم ونامت العيون، وغلقت الملوك أبوابها وخلا كلّ حبيب بحبيبه، وهذا مقامي بين يديك، ثمّ تقبل على صلاتها، فإذا كان السّحر وطلع الفجر قالت:

إلهي هذا اللّيل قد أدبر، وهذا النّهار قد أسفر، فليت شعري أقبلت ليلتي أم رددتها على غربتي، هذا دأبي أبداً ما أبقيتني، وعزّتك لو إنتهروني من بابك ما بارحته لما وقع في نفسي من جودك وكرمك إنك أنت العليّ العظيم، وتمّ الفصل.

و روي عن داوود بن كثير الرقيّ قال:

قلت لمولانا الصّدّاق منه الرّحمة: يا مولانا إنّه يجيئنا أقوامٌ يدعون المنازل والمقامات وما ندري أمحقّون هم أم غير محقّين فكيف لنا بعلم ذلك ومعرفة صدقهم من كذبهم؟

فقال: سأعطيك علماً أرشدك به إلى صدق حقيقة المحقّق المبطل، فمن زعم أنّه الغاية فقلّ له يظهر لك بخمسة أشخاص أربعة ذكورٍ وواحدٌ في التّأنيث، ومن زعم أنّه اليتيم الأكبر فقلّ له يأتي القبور فيحيي الموتى، فإن فعل وإلّا فهو مدّع كذاب، ومن زعم أنّه اليتيم الأصغر فقلّ له ينطق البهيمة حتّى تكلمك، فإن فعل فهو محق وإن لم يفعل فهو مدّع كذاب، ومن زعم أنّه النّجيب فقلّ له يقطع القدد ويأتي بالحجّة فإن فعل فهو محق وإن لم يفعل فهو مدّع كذاب، ومن زعم أنّه مختصّ فقلّ له يعرّفك في الوقت لساناً غير لسانك فإن فعل وإلّا فهو مدّع كذاب، ومن زعم أنّه مخلص فقلّ له بخلص لك الخير من الشرّ فإن فعل فهو محق وإلّا فهو مدّع كذاب،

ومن زعم أنه ممتحنٌ فقل له بعرفك عجائب الإمتحان ممّا لا يقدر عليه أحدٌ فإن فعل وإلا فهو مدّع كذاب.

عرفتك ذلك ليزيد فهمك ولترشد به المؤمنين.

و بهذا الإسناد عن مولانا الصادق منه السّلام أنّه قال لبعض شيّعته: لا ترهّب ممّن إدّعى منّي مكاناً أن تسأله علناً إمّا بتسوية يديمّطوعة أو ففتح عين مطبوعة فإنّ الباطل إذا إمّتحن بطل.

روي عن عمّار أنّه وقف بالنّبيّ صلعم يوم أحد فقال له رسول الله صلعم:

يا عمّار أنت جلدة بين عيني.

فحمل عمّار وكان القوم ثلاثمائة وسبعين نفرأ وكلّ قال كان عمّار في إثر كلّ واحدٍ منّا إلى خبائه.

فقل: يا عمّار تقطعت في هذا اليوم ثلاثمائة وسبعين قطعة؟

فقال: لا، ولكن ظهر ابن أبي طالب كصورتني فأظهر في وقته ثلاثمائة وسبعين قدرة.

و روي عن عبد الله بن سنان قال:

كان النّبيّ صلعم وعلى آله يقول:

عمّار حجاب الأولين ودالّ على النّبيين.

حدّث الحسين بن أحمد السّكاكيني قال: حدّثني الحسن بن أحمد بن حسوية

القيسيّ قال: حدّثني عليّ بن عليّ الكوفيّ قال: حدّثني شيخي وسيدي أبو عبد الله الحسين عن إبراهيم النّعماني عن رجاله عن حميد بن العليّ قال:

كنت جالساً في مسجد مولانا أمير المؤمنين عليّنا سلامه إذ عطس بحضرته عمّار فقال له مولانا قدّس الله روحك يا أبا الريحطان.

قال عمّار: فلم أدر بما أجيبه، فلمّا كان بعد قليلٍ أظهر مولانا عطاساً فبدره عمّار فقال له:

قدّس الله روح وليّك يا أمير المؤمنين.
فقال له مولانا شرف الله قدرك يا أبا اليقظان.

قول أمير المؤمنين في النساء

و بالإسناد عن أمير المؤمنين أنّه سئل عن النساء فقال منه السّلام:
لا تطيعوهنّ في حالٍ ولا تأمنوهنّ على مالٍ ولا تدعوهنّ يدبّرن العيال، فإنّهنّ
إن تركن لا أمانة لهنّ عند شهواتهنّ، يتلفن الممالك ويردن الممالك البذخ فيهنّ وإن
كبرن والزّهو فيهنّ وإن هرمن، فلا صفوهنّ وداروهنّ فإنّهنّ بلاء كلّهنّ، ومن البلاء
أن لا بدّ منهنّ.

و قال: إحذروا النساء فإنّهنّ رجسٌ نجسٌ وظلمةٌ.

و قال مولانا جعفر الصادق علينا سلامه: لا تتقوا بالنساء في حالٍ، ولا
تسلّموا إليهنّ علماً ولا مالاً، فإنّه لا يفلح منكوحٌ.

[وصيّة] علم ما يكون من الخلق قبل إبداء الخلق.

الحمد لله الّذي بإسمه تتمّ الحاجات وبنعمته تصلح الصّالحات، وعلى يده جرت
البركات، وبمعرفة ثبّتت الدّيانات وتزول الشّبهات، وصلى الله على السيّد
الأكبر محمد نبيّه وآله وسلّم ورحم وكرّم.

إعلم يا ولدي علمك الله الخير وقد فعل وعدل بنا وبك عن الخطأ والزّلل،
وثبتك على الحقّ الّذي ما عنه ميلٌ أنّي أودعتك وأرشدتك إلى ما إليه أرشدت
حسبما بان لي من سدادك ورشادك أنّ هولاك أمير المؤمنين قديمٌ أزلّ علّة العلل
معنى المعاني وربّ المثاني الغاية القصوى والنّهاية الكبرى، ومن هو القصد لجميع
الورى، إله الآلهة وربّ الأرباب كان ولا مكان ولا حين ولا زمان، ولا حركة
وحسن، ولا جوهر وجنس، أحدٌ فردٌ صمدٌ، مشيء لا مشيء معه، والشّيء في
مشيئته، والمشيئة في فطرته، والفطرة في علمه، والعلم في قدرته، والقدرة في لطفه،

فلما أراد إظهار حكمته وإعلان دعوته - علم ما يكون من الخلق من قبل إيداء الخلق، وحاجتهم إلى من يدعوهم إليه ويدلهم عليه، فإخترع السيّد محمد من نور ذاته وكونه وأتقنه وحرصه وسمّاه العقل وقال له: أقبل، فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر.

فقال: وعزّتي وجلالي، ما خلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، بك آخذ وبك أعاقب، فهو إسمه الأعظم وحجابه الأكرم ونفسه المحذّرة وعينه النّاطرة وأذنه الواعية وجنبه الحرّيز وجانبه المنيع وعرشه الكريم وكرسیه الواسع.

ثمّ أمره أن يخلق له باباً فخلق السيّد سلمان بأمر مولاه، وقدرة معناه من نور نوره لا من نور ذاته، فهو باب به الباسق ولسانه النّاطق.

ثمّ إن السيّد الميم إليه التّسليم أمر السّتين وهو الباب أن يخلق العالم العلويّ فأنتم الأيتام ونقب النّقباء، ونجب النّجباء، وإختصّ المختصّين، وأخلص المخلصين، وإمتحن الممتحنين، فكانت الأيتام خمسة: المقداد قدّ قدّ العالم وأبو النّزّ ذاريهم. وعبد الله بن رواحة مروّح قلوب العارفين، وعثمان بن مظعون أظعن عنهم الشّكوك، وقنبر أفتاهم المعرفة وبرّهم، فالأيتام خمسة أبدأ والنّقباء إثني عشر أبدأ، والنّجباء ثمانية وعشرون أبدأ، والمنبوّون سبعة عشر أبدأ.

النساء ظلمة الظلمة

وإعلم يا ولدي وفكك اله للخير وثبتك عليه أنني موصيك بما أوصيت به من ثمّ النساء لأنهن ظلمة من ظلمة وإنهن لم يحضرن النّداء في الإبتداء.

وموصيك بحمد المختبرين وهما: عبد الرّحمن والزّبير، والإقرار ببابيّة السيّد أبي شعيب محمد بن نصير، وأشكر مولاك عليّ ما أبداك وإصطفاك إذ أوعز إليك سرّه وجهه وعركك ذاته وإسمه وباب إسمه ثقة بعهدك ووفاء بمعرفتك وحسن أدبك وتحقيق علمك.

فكن يا ولدي لما خولته شاكراً وأودعته حافظاً، ولأهله مذاكراً ومكرماً وأميناً على ما ألقى إليك وأنعم به عليك وكن شاكراً لله سبحانه ولمن جرت النّعمة على يده إليك فقد روي أنّ الله سبحانه قال لنبيّه موسى عليه السّلام:

يا موسى: ما شكرني من لم يشكر من جرت نعمتي على يده.
و قد سلّمت إليك ما سلّم إليّ، وعرفتُك ما عرفتُ وأمرتك كما أمرت ونهيتك
كما نهيت، ثبّتك الله بالقول الثّابت.

والسلام عليك من الله سبحانه، وعلى المؤمنين حرسهم الله، وأني مستعملٌ في
ذلك قوله سبحانه: «فَإِذَا نَخَلْتُمُ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ
طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ».

وإعلم أنّ أحسن الكلام وأجلّه ما قلّ وجلّ ولم يملّ، وشرّه ما كثر وألهى
واشغل عن التّقوى، وحسبنا الله وحده وإسمه من بعده صلى الله عليه وآله وسلّم على
المؤمنين.

بدء خلق العالم

رواه عليّ بن الحسين المعروف بأبي طالب قال: سألت شيخي أبا القاسم هبة
الله الخراسانيّ عن بدء خلق العالم؟

قال: سألت شيخي أبا ذرّ الكاتب قال: أخبرني أبو عبد الله الحسين بن حمدان
يرفعه إلى العالم منه السلام أنّ الله تبارك وتعالى خلق عالم الصّقاء نوراً وأقامهم
أمام قدرته، والقدرة الإسم.

فقالوا في نفوسهم: هل خلق الله خلقاً أكرم منّا؟

فكان قولهم ذنباً إكتسبوه، فخلق من ذلك الذّنب المفوّضة، وخلق من ذنوب
المفوّضة المقرّمنة، وخلق من ذنوب المقرّمنة الأضداد، وخلق من ذنوب الأضداد
النّساء فهنّ ظلمة الظلمة ولأجل ذلك لا ينجين.

ذكر الهبطة

و قال: رواني شيخي عن بدء الخلق فقال:

إنهم خلقوا من صفا نور، وأقامهم أمام قدرته فقالوا في نفوسهم: هل خلق الله خلقاً لكرم منا؟

فكان إعتراضهم ذنباً عليهم وظلمة، فخلق من تلك الظلمة الضئ، وقال لهم تعالى: إنهم من ذنبيكم فلا تعلموه بما هو فيه.

فلما تكبر عليهم قالوا له: إنك مخلوق من ذنوبنا، فصار ذنباً آخر لخلافهم بآرائهم.

فقال الله لهم: «اهبطوا بغضكم لبغض عدو ولکم في الأرض مستقر ومناح إلى حين» فهبطوا من النورانية إلى البشرية

مر وحلو، وبعض المر مأكول	إن النساء كاشجارٍ وهن معاً
فإنه واقع لا بد مفعول	إن النساء متى ينهون عن خلق

و أنشدني الأمير أبو القاسم حفظه الله:

يا طالباً حب النساء جهالةً وفؤاده كلف بهن موكل

وردت الآية كاملة: «وإذ قلنا للملائكة استنجوا لأنم فسجئوا إلا إيليس أبى واستكبر وكان من الكافرين، وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فآذلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بغضكم لبغض عدو ولکم في الأرض مستقر ومناح إلى حين، فلتقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، والذين كفروا وكنثوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون، يا بني إسرائيل انكروا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَلَوْ كُنَّا بِعَهْدِي لَوْفَ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْسِلُكُمْ»

إِيَّاكَ مِنْ كَلْفِ النِّسَاءِ فَإِنَّمَا
إِنَّ النِّسَاءَ مِثْلَ السُّرُوجِ بَعِيدُهَا
فَإِذَا نَزَلْتَ فَإِنَّ غَيْرَكَ رَاكِبٌ
كَلْفَ الرِّجَالِ بَهْزَ مَنْ لَا يَعْقِلُ
السُّرُجَ سُرُجَكَ أَنْتَ إِنْ لَمْ تَنْزِلْ
ذَلِكَ الْمَقَامَ وَفَاعِلٌ مَا تَفْعَلُ

و قد أجمع الخواص من الناس على أنهم لا وفاء لهم ولا ورع فيهم ولا حفاظ لهم ولا دين فيهم، فعلى من يحمدهم لعنة الله ولعنة اللاعنين، وهذا جهد ما وصل إلي وما نقلته من كتب التوحيد وكتاب الله تعالى وغيره في ذمهم وبالله المستعان وعليه التكلان ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

سبب إصابة المؤمن بالعاهات

فصل من صفات المؤمنين وما يجب على المؤمن أن يفعله مع أخيه وقيل أنه من هذه الوصية:

قال: سألت بعض سادتي شيوخ المؤمنين فقلت لهم: لم تلحق المؤمن في دنياه العيوب ويذوق طعم الحديد؟

فقال: بما أسلف إلى أخيه المؤمن.

قلت: أرى منهم الأعور والأعمى والأرمن والأعرج والأقطع والسمج والطويل والقصير والعزیز والذليل والمعافى والسقيم؟

قال: إن الله تعالى عدل لا يظلم ولا يجور فمن عدله إذا أذنب المؤمن مع أخيه المؤمن حاسبه بالذنب صغيراً كان أم كبيراً.

قلت: بين لي هذه الصفات التي سألتك عن تفسير معرفتها. فقال: أما الأعور فقد نظر بعين واحدة إلى حرمة أخيه المؤمن فاستحق إطفائها، وأما الأعمى فنظر بكلتا عينه فعمى، وأما الأسمج فكان سيء الأفعال مع المؤمنين يؤذي قلوبهم، وأما الأقطع فقطع ما أمر الله به أن يوصل ووصل ما أمر الله بقطعه.

فقلت: بين لي ذلك؟ قال: قطع أخاه من صلته ووصل أضداده.

قلت: أفيه شيء آخر؟ قال: نعم، إذا سرق المؤمن مال أخيه أو مَدَّ يده إلى أذنته قطعها الله.

قلت: قد سمعت أن المؤمن إنما تقطع يده من لطمه يلطم بها مؤمناً؟ فقال: لا يلطم المؤمن أخاه ولا يمد يده إلى أذنته إلا وقد إنتزع الإيمان من قلبه وصار بعد النور ظلمة، ولا يذوق المؤمن حرَّ الحديد حتى يذيع سرَّ الله ويهزأ بأوليائه ويتكبر عليهم ويتبع هواه ويقصر في حقوق إخوانه.

قلت: والأعرج؟ قال: إذا دخل المؤمن على أخيه المؤمن وهو دونه في حال الدنيا ولم يقم له قائماً وتكبر عليه من جهة ما وصل إليه من الحطام أوجب عليه العدل في القميص الآخر أن يأتي زمناً من كلتا رجليه، وإذا سعى في إساءة المؤمن قطعت بالحديد ليدوق حره وتتألم نفسه كما أدخل على قلب أخيه بمسعاته.

قلت: فالطويل؟ قال: كان يتناول على إخوانه.

قلت: فالقصير؟ قال: كان يتقاصر عن قضاء حقوقهم.

قلت: فما يجب للمؤمن على أخيه المؤمن؟ قال: لا تسأل عما يصعب عليك.

قلت: أقسمت عليك. قال: إنَّ حقَّ المؤمن عظيم.

قلت: أنعم عليَّ بمعرفته. قال: روي عن الصادق أنه قال منه السلام: عليكم بقضاء حقَّ المؤمن، فحقَّ المؤمن حقِّي وحقِّي حقّه.

قلت: لقد أكدَّ الله حقَّ المؤمن على أخيه المؤمن. قال: وكيف لا يكون كذلك وقلوب المؤمنين جنودٌ مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف، وإنني سمعت في ذلك غير هذا، قال الله جلَّ وعزَّ: «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»، فأطع إخوانك وإياك أن تؤذي قلوبهم فبهم تخلص من هذا السجن.

قلت: وما الكليل؟ قال: كان يتعزَّر عليهم ويتكبر فسلب النعمة وضربت عليه الذلَّة والمسكنة.

قلت: فلصَّبح الوجه السَّويَّ الخلق؟ قال: كان حسن الخلق باشاً بإخوانه قد وافق طاعتهم ومسرَّتهم.

قلت: عظمي. قال: لقد جاء في كتاب الله ما فيه موعظة لك وللعالمين فيما قال وهو قوله: «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ».

قلت: أنعم عليّ بما سمعت فيه؟ قال: إتقِ إذاعة سرّ الله وإتقِ محارم المؤمنين وإياك أن تؤذي قلوبهم وإياك الغيبة، وتجنّب الفاحشة، وتيقّن أنّك ميتٌ وأنّك راجعٌ إلى مولاك فتحاسب بما قدّمت يداك.

قلت: فما محارم المؤمنين؟ قال: أكثر من أن تحصي ولكنني اختصر لك.

قلت: أنعم بها. قال: إنظر إلى نفسك وما تريد أن يفعله معك إخوانك فمثل ذلك يجب عليك، وإعلم أنّ كلّ ما حرّم إنّما حرّم على المؤمنين أن يفعلوه مع المؤمنين من نَمٍّ وزنى وأخذ مالٍ ونميمةٍ وغيبةٍ ممّا جميعه في كتاب الله عزّ وجلّ محرّمٌ على المؤمنين أن يفعلوه مع المؤمنين.

حديث الامام الصادق ، من كسر مؤمناً فعليه جبره

و بهذا الإسناد عن مولانا الصادق منه السّلام أنّه قال: من كسر مؤمناً فعليه جبره ومن أحوجه إلى مسألة غيره فقد عقه، ومن قال فيه ما فيه فقد عابه، ومن بخل عليه بحطام الدّنيا بخل اله عليه بروح الآخرة وحياة الدّنيا.

نوصيات بالإخوان

وبهذا الإسناد عن المفضل بن عمر قال: قال لمولاي الصادق منه السّلام: ما تهاجر إثنان من شيعتي إلّا برئت من أحدهما وأكثر ما أفعل بكليهما.

قلت: سيّدي أحدهما ظالمٌ فما ذنب الآخر؟ قال: كان ينبغي له أن يعتذر إلى أخيه ممّا لم يفعل فأكون أنا الأخذ له بحقه.

و بهذا الإسناد عن المفضل بن عمر قال: قلت لمولاي الصادق منه السّلام: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لثواب الله؟

قال: وأحسن منه نية الفقراء على الأغنياء.

و روي عن محمد بن المفضل أنه قال: كنت عند مولاي جعفر بن محمد منه السلام: إذ برجل قد أتاه وقال له: يا مولاي إني أظن أنه قد قربت نقلتي فإلى من ترى أن أسند وصيتي؟

فقال له: إلى من كملت ديانته وظهرت مروته وبانت قناعته وصحت وصفت أخوته.

وروي عن العالم منه السلام أنه قال: العلم والعمل مقترنان لا يقوم أحدهما إلا بصاحبه، فقوام العلم وعماده وجوهره الإقرار بالصورة المرئية، وقوام العمل وعماده وجوهره المحافظة على الإخوان.

حديث العالم وقد سئل ما حدّ الإيمان فقال: قسمان لا ثالث لهما

وروي عن العالم منه السلام وقد سئل فقيل له: يا مولانا ما حدّ الإيمان؟

فقال: قسمان لا ثالث لهما.

- فالقسم الأول الإقرار بالصورة المرئية والإذعان لها بالعبودية.

- والقسم الثاني محافظة الإخوان.

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي عن باقر العلم منه السلام: أنه قال: إن الله تبارك وتعالى خلق أرواح المؤمنين من نور واحد غير مختلف ولا متغير وإنه ظهر لذلك النور بالنورانية فعرّفه وأقرّ به، وناداه ونجاه قلباه وأمدّه بروح، وأيده بنور الإيمان، فصار ذلك النور روحاً روحانية صافية، وإنه جلّ اسمه اختار لذلك النور بيوتاً طهرها وزكّاها، وقلوباً هداها وصفّاها جعلها لنوره بيوتاً ولإسمه مساجداً ولسرّه خزائناً وللمعرفة به معالماً، منها يعرف وعندها يوجد ومنها يطلب، أنوارها مضيئة وجواهرها عالية لا يشوبها كدر ولا يلحقها قتر، تتوقّد بنور الإيمان وتنظر بعين للرحمن، لا يلحقها انحلال ولا إضمحلال، فإذا أسرّ المؤمن قلب أخيه وعامله بما يهواه وقابله بما يرضاه أو نفعه أو نصره أو وصله أو رضي له بما يرضاه لنفسه إتسع ذلك للقلب وأضاء واتصل النور بما منه بدا فشكرت وأثنت عليه ملائكة

السماء وأثنى الله عليه كما أثنى على أخيه وضمن لهما أن يجزيهما الجزاء الأوفى. وإن المؤمن إذا هو أذى أخاه أو عامله بما لا يهواه أو قابله بما لا يرضاه أو حقره أو إزدراه أو إزدري عليه أو ماراه أو جفاه قطع الله عنه مواد حكمته وأنساه ما كان أتده به.

وإن هو أقام مصراً على عداوته مظهراً بغضه وهو عالم بإيمانه غير شاك في ديانته سلبه الله نور الإيمان وألبسه ثوب الذل والهوان وأحوجه إلى شرار خلقه إلى أن يرجع إلى ربه ويتصل من ذنبه.

وروي عن المولى أبي عبد الله منه السلام أنه قال: من لقي في زمانه مائة مؤمن وسلموا من لسانه وسمعه وعينه ويده ورجله كفاه الله لباس مائة قميص من قمص البشرية.

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي عن مولانا أبي عبد الله منه السلام: أنه قال: إن الله تبارك وتعالى ليعطي من أحبه من عباده الإيمان ويجعله مستقراً ويعطيه الدنيا نعمة منه عليه وإمتحاناً له، ثم إنه يعرّقه الواجبات ويفرض عليه المفترضات فإن قام بما أوحاه الله إليه وإفترضه قوى الله إيمانه، وإن شحّ بالمال وترك المفترضات خوفاً من الفقر وشك فيما أمره الله به من أمور الدنيا، فإن جزع من ذلك وقلّ صبره وكان المال الذي إسترجعه الله منه أحلى في قلبه من الإيمان أضعف الله إيمانه وألبسه ثوب الذل وأحوجه شر خلقه.

الباق: صفات شيعته

وروي عن مولانا الباقر منه السلام أنه قال: إن شيعتنا من حفظ علمنا وأمن بغيثنا، وتحقق ظهورنا ووفى بعهدها وإمتدى بهدانا، وحفظ وصيتنا، وإستقبل قبلتنا، وإقتدى بسنتنا، وأقام حدودنا، وغاب معنا إذا غبنا، وشهد إذا شهدنا، وحضر إذا حضرنا، وإذا لقينا لم ينكرنا، ويأوي إلى كهفنا، ويدرس علمنا، ويفهم حكمنا، فإذا عرف العلم لم ينطق به سفهاً، ولم يفتتحه تمادياً، ولم يطوه عن أهله كاتماً، ولم يتركه ترهاً، ولم يباه به مبغضاً، ولم يمار به عدواً، فأولئك لنا أولياء.

وروي عن محمد بن عليّ الجَزَار الحلبّي عن شيوخه عن سيّدنا أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق منه السّلام قال: كنت عنده حاضراً وقد جاء رجلٌ من شيعة فتكلّم في أخيه بكلام يعيبه فيه، فقال الصادق منه السّلام: ينبغي عليك ترك القول في أخيك في خصال ثلاث:

- أمّا الأولى: إياك أن تذكره بما هو فيك.
- الثّانية: إياك أن تذكره بأمرٍ فيك ما هو أعظم منه فتكون بذلك أشدّ استحقاقاً لمقتله.
- الثّالثة: إياك أن تذكره بأمرٍ قد عافاك الله منه.

و روي عن مولانا الصادق منه السّلام: أنّ رجلاً من الشيعة جاء إليه فقال له:

يا مولاي: روي عنكم أنّكم قلتم أنّ أكل الرّمّان يميت الشهوة ويقطع النّسل فما تأويل ذلك؟

فقال: مشاهدة المؤمن تميت الشهوات وتفلح الأنساب.

و روي عن أمير المؤمنين منه السّلام أنّه قال: شيعتنا يحاسبون على ذنوبهم وخطاياهم يوماً بيوم وساعة بساعة ووقتاً بوقت، حتّى إنّ أحدهم ليموت وما عليه من الذّنوب وزن ذرّة.

و روي عن العالم منه السّلام أنّه قال: المعدة حوض البدن فإذا وقع فيها الحلال أصدرت إلى الجّوارح بفوائد الطّرف وسمت الهمة إلى عالم الملكوت، ومن كان مطعمه حلالاً وهو العلم الباطن النّوريّ سمت همته إلى طرائف الحكمة.

رواه المطهر بن ميمون بن محمد الفارسيّ بحلب سنة أربعمائة عن الحسين بن أحمد بن محمد أنّ عنده كتاباً على ظهره بخطّ أبي يعقوب إسحق النّخعيّ -لعنه الله- أخباراً يوردها عن سيّدنا أبي شعيب محمد بن نصير عن مولانا جعفر بن محمد منه السّلام أنّه قال: المؤمن حرّميّ وغيبته السرقة فيه، فمن إغتاب مؤمناً كان لحرّمي سارقاً، وحتّثني أنّه نسي باقي الأخبار.

رواه السنن بن محمد بن عليّ عن عثمان بن عيسى عن محمد بن سنان عن المولى منه السلام أنّه قال:

من قرّب مؤمناً قرّبه الله إليه، ومن كظم عن مؤمن غيظاً عطف الله عليه، ومن أحسن إلى أخيه المؤمن إتصل إحسان الله إليه، ومن ستر مؤمناً أقاله الله من البلاء إذا وجب عليه.

وحدثني الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن عليّ الجليّ قدس الله روحه عن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي رفع الله درجته يرفعه إلى المفضل بن عمر قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد منه السلام فسألته وقلت: يا مولاي الإمام يموت؟

فقال: كلّ نفس ذائقة الموت.

فصت إليه وهو في خلوة في منزله فقلت: يا مولاي الإمام يموت؟ فقال: المؤمن لا يموت والإيمان لا يموت فكيف يموت الإمام؟

فقلت: يا سيدي إيش هذه الغيبة؟ فقال لي: يا مفضل من وراء هذه ستر رقيق، تحجبكم عنه العلل ولو صفا أحدكم لنظر إلى مولاه بعين الحقيقة.

فقلت: يا مولاي أين نجدكم عند العدم؟ فقال: في وجودكم إن عقلتم ومعكم حيث كنتم.

فقلت: يا مولاي أين نجدكم عند المحنة والشدة؟

فقال: تحت تيجان الملوك.

فقلت: وما معنى تيجان الملوك؟

فقال: تحت السنة الجبابة فإذا دهم أحدكم أمر من جبار لا يطيقه فليناد في سرّه: يا مولاي، فيجيبكم من تحت لسان ذلك الجبار.

فقلت: بم تعرف الإجابة.

قال: بسرعة الإقالة من المحنة.

الحديث عن مولانا وأوما بيده فكشف عن سبعين دنيا

وحدثني أبو التحف هبة الله بن المؤمل قال: سألت مولاي الشيخ الثقة أبا الحسين محمد بن عليّ الجَلِّي رضي الله عنه عما يكون من المؤمن إذا صفا؟

فحدثني صلى الله على روحه عن سيدنا الخصيبي قدس الله مستقره يرفع الحديث إلى المفضل بن عمر قال:

كنت بحضرة مولانا جعفر الصادق علينا من ذكره السّلام وجماعة من أمر المراتب فساءلناه: ما يكون من المؤمن إذا بلغ نهاية صفائه؟

فقال منه السّلام: يعود إلى صمدانيّة الباري وخدمته ومحبته.

فقلنا: يا مولانا إلى الصمدانيّة؟

فقال: ويكون له صمدانيّة يفتق منها فتقاً ويخلق خلقاً، ويرزق رزقاً، ويبيد دنيا مثل هذه ويبسط من نوره عالماً لتمتم إرادته يكون بدوهم منه ومعادهم إليه، ويكون له بدا ومشينة.

فقلنا: يا مولانا ويكون له دنيا مثل هذه الدنيا وملك مثل هذا الملك؟

فقال: أجل وأوما بيده فكشف عن سبعين دنيا منها مثل هذه الدنيا سبعين مرة، فخررنا لوجوهنا ساجدين، فتلا: «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» فرفعنا رؤوسنا فقال: يا مفضل أعرفكم بنفسه أعرفكم بربه.

وحدثني مولاي الشيخ أبو الحسين محمد بن عليّ الجَلِّي قدس الله روحه عن سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نزه الله شخصه يرفع الحديث إلى مولانا جعفر بن محمد الصادق منه السّلام أنّه قال: إنّ المؤمن إذا صفا كان له أن يظهر بأربعين شخصاً يكون لكلّ شخص منهم أربعون ألف شخص، كلّ شخص منهم حجة يسلم إليه منه ويستدلّ به عليه.

حديث العالم : إن علمنا عظيمٌ

و روي عن العالم منه السلام أنه قال: إن علمنا عظيمٌ فما لانت له فتوبكم فإقبلوه وما أنكرتموه وإشمازت منه قلوبكم فردّوه إلى الله ورسوله وإلى علمناكم فإنما الهلاك من التعذيب والإنكار وهو الكفر نعوذ بالله منه.

حديث الرسول : لا يكمل للمؤمن إيمانه حتى يرضى لأخيه

وروي عن إسحاق بن عمار بن محمد القرشي الكوفي يتيّم الوقت مع أبي شعيب قال:

ذكر بين يدي مولانا الحسن حقوق الإخوان فقال: إنه الصّعب المستصعب ثم قال: زيتوا صحائفكم برضى إخوانكم، ثم أطرق إلى الأرض، قال أبو حمزة الثمالي:

قلت: يا مولاي إخواننا طريقنا إليكم؟

فقال مولانا الحسن علينا سلامه: إن حديث رسول الله صلعم وعلى آله: إن حديث رسول الله صلعم وعلى آله يفتيك يا أبا حمزة، ألم يقل: لا يكمل للمؤمن إيمانه حتى يرضى لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه؟

ثم قال: يا أبا حمزة أترضى أن تكون جائعاً؟

قلت: لا يا مولاي.

قال: فأشبع أخاك.

ثم قال: أترضى أن تكون عرياناً؟

قلت: لا يا مولاي.

قال: لا تعرّي أخاك، ثم قال: أترضى أن تكون فقيراً؟

قلت: لا يا مولاي.

قال: فسَدَ فقره وأجب دعوته وإستر خلته وإقضى حاجته وأنجح طلبته وصدق كلمته وزينه في مجلسه وأسرع في قضاء حوائجه وعد مرضته وشيع جنازته وإشهد عليه بخير ولا تدع قبيحه فتلقى كما قال اله جلّ ثناؤه وتقتست أسماؤه: «الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاجِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا»^١ فمن أحب أن يشيع فاجشة في مؤمن كان ملعوناً.

قال أبو حمزة الثمالي: إذا سألونا أعطيناهم.

قال مولانا: أنكم لتلجؤوننا إلى السؤال، لقد ألجأتموهم إلى شرّ ملجأ، يدوؤهم قبل أن يسألوكم.

و بالإسناد عن إسحق عن عمير بن عمران عن الحرث عن عتبة عن سهم بن حوشب عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله: إِنْ الله يَتَّخِذُ فِي الْجَنَّةِ مَنْظَرَةً يَبْرُزُ صُورَتُهُ مِنْهَا لِرِوَادِ الْمُؤْمِنِينَ كَيْفَ يَشَاءُ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

تفسير معنى التوسم ومعنى المواساة.

وحدثنا أبو محمد عن أبي سعيد عن علي بن موسى الشعراني عن علي بن الحسين عن ابن سنان قال: حدثني المفضل أن رجلاً جاء إلى الصادق فقال:

أساوي بمالي بين إخواني.

فقال له الصادق منه السلام: لك التوسم؟

قال: وما التوسم؟

قال: أن ترى المؤمن يأتي الكفر فتعلم أنه مؤمن، وترى الكافر يأتي الإيمان فتعلم أنه كافر.

^١ وردت الآية كاملة: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاجِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي النَّارِ وَالْآخِرَةُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَلَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

قال: لا.

قال: فإنما عليك المواساة لا المساواة.

و رواه أبو الحسين محمد بن علي الكوفي عن أشياخه قال:

جاء رجل إلى الصادق منه الرحمة فقال له: إني أحب أن أساوي.

فقال: إنك تجد من تواسيه ولا تجد من تساويه.

فقال: إني أحب أن أعرف الإثنين.

قال: الذي يجب أن تواسيه يكون فيه ثلاث خصال.

- أحدهما: أن تجربَه في الغضب فإن أخرجه الغضب إلى القبيح فداره وواسه.

- والثانية: أن تجربَه في السر، فإن وجنته منطلق الوجه بذالاً لما في يده وإلا فداره وواسه.

- والثالثة: أن تجربَه في الدرهم والدينار فإن إختارهما عليك فداره وواسه، وإن وجنت المتحمل هذه الثلاثة فأشدد عليه فما خلاصك من الله إلا به.

و حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله الموصلي قال: حدثني شيخي يعقوب بن طهمان البصري يرفعه إلى المفضل قال:

قال مولانا الصادق منه السلام: لرجل كوفي من شيعته: كم بينكم وبين إخوانكم في البصرة؟

قال: سنة أيام إذا كانت الريح طيبة وأكثرها ثمانية أيام.

فقال له مولانا الصادق: أيرى بعضكم بعضاً على البعد كما ترونهم على القرب؟

قال: لا يا مولاي.

فقال: أما يخرج كل رجل منكم إلى من يشهد له على دينه يوم القيامة، ثم قال: لو نصحتكم في الأخوة لآتصلت بينكم الأنوار حتى تروهم على البعد كما ترونيد على القرب.

وروي عن بعض الصالحين أنه قال لإخوانه يوماً: إياكم والكبر فيجعلكم تحت الروث.

وقال الصادق منه السلام: من قال في أخيه المؤمن ما فيه مما يكرهه فقد غمه ومن كذب عليه فقد أكل لحمه ومن أكل لحم أخيه ميتاً تبرأت منه.

قصة الطائر الذي سمي قدم

وعن مولانا الصادق منه السلام قال: مثل أولياننا بين هذا الخلق إذا دعاهم الباب عند ظهور الحق مثل طير يقال له قدم برّي يأوي إلى الأجم عند نقصان الماء فيفرّخ فيها فإذا زاد الماء نقل فراخه إلى الأعلى وتركهم وإنصرف، فيزقهم طير الماء ويربّيهم، فإذا كان بعد مدة قدم وسقط بالقرب من الأجمة وصاح فلا يجيبه من الطير إلا فراخه.

وقد قال في ذلك اللاحق:

نحن الفراخ لطير اسمه قدم	إن صاح يوماً أجبناه إذا صاح
و إن أرواحنا في ظل خالقنا	أكرم بأرواحنا في الظل أرواحنا
نرى مع القمر الساري على مهل	و لا نبالي إذا ما جاحد لاحقاً
نحن الطيور ونحن السامعون معاً	ونحن ندعى لذي الأعلام أشباحاً

ورأينا هذين البيتين في بعض النسخ يذكر أنهما منها:

ثلاثة خلقوا في بحرهم سلكوا	ما يسلك العلم إلا كل قذاح
صيّارة الباب من عمار قد خلقت	و القفل جنذب والمقداد مفتاح

و رواه أبو عبد الله الحسين بن هرون عن شيخه أبي العباس جعفر بن محمد الرقيّ بإسناده عن رفاعه أنّه قال:

دخلت على مولاي الصادق منه السلام: فلما إستقرّ بي المجلس قال:

يا رفاعه ألا أنبئك بأشدّ أهل النار عذاباً؟

فقلت: يا سيدي بلى.

قال: رجلٌ سعى بأخيه المؤمن إلى السلطان.

ثم قال: ألا أنبئك بأشدّ من هذا؟

فقلت: بلى يا سيدي.

قال: رجلٌ عاب على أخيه المؤمن شيئاً من قوله أو فعله، فذلك من الذين قال الله جلّ وعزّ فيهم: «أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ».

ثم قال: ألا أنبئك بأشدّ من هذين عذاباً؟

فقلت: بلى يا مولاي.

فقال: رجلٌ جاء أخوه المؤمن في حاجةٍ فقضاها من عنده أو تكلفها من غيره ولم يضحك في وجهه، فلا ولاية بيننا وبينه.

صفات من هو أكبر الناس ذنباً

وروي عن زيد بن صوحان أنّه قال: دخلت على حضرة مولاي جعفر الصادق في بعض الأيام فقلت:

مولاي أسألك من أكبر الناس ذنباً؟ قال: من سعى بأخيه إلى السلطان.

قلت: من يكون أكبر من هذا ذنباً؟ قال: من زنى.

قلت: من يكون أكبر من هذا؟ قال: يأكل الربا.

قلت: من يكون أكبر من هذا؟ قال: من نمّ بين إثنين.

قلت: من يكون أكبر من هذا؟ قال: من لا يبصر.

قلت: فمن يكون أكبر من هؤلاء؟ قال: من ظلم ولم يستقل منه.

وروي عن مولانا جعفر أنه قال: من تكبر على أخيه ابتلاه الله بمن هو أظلم منه، ومن لطم أخاه ابتلاه الله بمن يقتله، ومن زنى بأخيه زنى به، ومن إستحل مال أخيه ابتلاه الله بمن يستحل ماله، ومن سعى بأخيه بردي ابتلاه الله بمن يسعى به كما سعى هو به.

وبهذا الإسناد مرفوعاً إلى حمران بن أعين قال: سمعت مولاي الصادق منه الرّحمة يقول: والله لنشفعن، والله لنشفعن بشيعتنا حتى يقول عدونا: «فما لنا من شافعين، ولا صديق حميم، فلو أن لنا كرةً فنكون من المؤمنين».

حديث الصادق لبشار الشعيري

وروي عن بشار الشعيري أنه جاء إلى مولانا الصادق منه السّلام وهو مخرق الثياب مهشم الوجه يوم عيد الأضحى فقال له مولانا: ما قصتك؟

فقال: يا مولانا وقف بي اليوم ألق [أقطع] يسأل، فأخرجت درهماً صحيحاً فدفعته إليه، فلما إنصرف من المصلّى حصلت بين الناس عند دخولي إلى المدينة وإذ ركبت الخيل والناس فسقطت إلى الأرض فخرقت ثيابي كما ترى وهشمت.

فقال مولاي: رحمت من لم يرحمه الله فنزل بك هذا.

وعن مسعدة بن صدقة قال: دخلت على حضرة مولاي الصادق الوعد منه الرّحمة.

فقال لي: يا ابن صدقة، مصباح عصره من تفرّد بنا وإنقطع إلينا، وأكثر أوقاته بناجينا ويدعونا ويدرس علومنا، فما كان عنده من حقّ ربّناه وما كان من زلّ نهبناه، وإن طلب زيادةً أعطيناه، فإذا رأيتموه مبعداً من مرافقيه، مشرداً من مخالفه، إن مرّ بحائط ندسه أو بحجر هشّمه، ولا ينكس فينا ولا يعرض عنا فخذوا دينكم منه.

حديث إفترق محبونا ثلاث فرق

وروي أن التَّحَنُّنَ على الإخوان أمانٌ من ثلاث: البرص والجذام والأكلة، فمن تحنَّ على إخوانه كفي في الظَّاهر هذه الثلاث المذكورة، وفي الباطن كفي الإشتهار بحالة مكروهة عند إخوانه ومخالفه وهو البرص، ويكفي وساوس النفس بما يخرج عن توحيد الله عزَّ وجلَّ وهو الجذام، وأمَّا الأكلة فيكون متأكلاً بدينه وهم الذين قال فيهم المولى منه السَّلام: إفترق محبونا ثلاث فرق: فرقة أحبونا [محبَّة خالصة] فأولئك منا، وفرقة أحبونا يتأكَّلون بنا في الدُّنيا حشى الله بطونهم ناراً.

قول أمير المؤمنين للمؤمن على أخيه ثلاثين حقاً

وروي عن الأصمغ بن نباتة أنه قال: قال مولانا أمير المؤمنين منه السَّلام: إنَّ للمؤمن على أخيه ثلاثين حقاً لا براءة له منها إلا بأدائها إليه أو بعفو عنه أخوه.

فأولها يجب دعوته، ويرحم عبرته، ويقبل عثرته، ويغفر زلته، ويشبع جوعته، ويقبل معذرتَه، ويستر عورته، ويردَّ غيبته، ويدبِّم نصيحته، ويحفظ حرمة، ويرعى نَمته، ويعود مرضته، ويشهد ميته، ويقبل هديته، ويكافيء صلته، ويحسن نصرته، ويحفظ خلته، ويروي عطشته، ويقضي حاجته، ويرشد ضالَّته، ويشفع مسألته، ويَنمَّ عطيتَه، ويردَّ سلامه، ويطيِّب كلامه، ويبرِّق قسمه، ويواليه، ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً فأما نصرته ظالماً برده عن ظلمه وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقِّه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويرضى له من الخير ما يرضاه لنفسه.

ثمَّ قال منه السَّلام: إنَّ أحدكم ليترك من حقِّ أخيه في دار الدُّنيا شيئاً فيطالبه الله به فيدخله النَّار.

وعن الحسن بن علي بن محمَّد الكوفي في تكريت سنة أربعين وثلاثمائة يرفع الحديث إلى شيوخه إلى الصادق منه السَّلام أنه قال:

إنَّ المؤمن قد كفي أربع خصال، ولا يعزى من أربع، وقد أعطي أربعاً، ويعرف بأربع.

١. فأما الأربع التي قد كفيها فالمؤمن لا يذل نفسه ولا يسأل بكفه ولا يؤتي بإنه ولا يولد من زانية.
٢. وأما الأربع التي لا يعرَى منها: فجارٌ يؤذيه وشيطانٌ يغويه وسنطانٌ يريعه ومؤمنٌ يحسده وهو أشدُّ الأربعة عليه.
٣. وأما الأربع التي أعطيها: فالمعرفة والعقل والعلم والمهابة في صدور الجاهلين.
٤. وأما الأربع التي يعرف بها: الإيمان بربه والمعرفة بدينه وصنق لسانه وأداء أمانته.

حديث موت شيعتنا بذنوبهم

و بالإسناد الصحيح مرفوعاً عن جابر بن يزيد الجعفي قال:

دخلت إلى حضرة مولاي الصادق منه السلام فقلت: يا مولاي ما علامة الصقاء وخلص النور من الظلمة؟

فقال: يا جابر إذا استحقَّ العبد ذلك ركب الله فيه ينبوع الكرم وأعانه عليه وجعله إلى إخوانه متوجّهاً، ووجه طلبته إخوانه، ويسرّ وسهل عطاها عليه، فإذا كان كذلك توجهت إليه أسباب المعرفة على خلاصه من هذه القمص اللحمية الدموية حتى يتخلص منها كما يتخلص النهار من الليل ولا يثبت فيها إلا يسيراً، وعلى قدر حرصه على برّ إخوانه تكون سرعة خلاصه، وعلى قدر ثقافته يكون إبطاءه.

يا جابر علامة المؤمن البعيد من الصقاء أن يعلم الله منه ثقافته عن برّ إخوانه فيصغبه عليه ولا يسهله له، ومثل ذلك أن الباري جلّ ثناؤه إذا أراد إحياء الأرض بعد موتها أرسل إليها الغيث وإذا أراد هلاكها حبس عنها القطر، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل^١ ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون^٢.

^١ وردت الآية كاملة: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

و قال العالم منه السلام: مواساة الإخوان تدرّ الرزق وتكثر البركات.

و قال: موت شيعتنا بذوبهم أكثر من موتهم بأجلهم.

و قال العالم منه السلام: الظلم والعدوان يقصّران العمر ويبعدان عن الله.

و قال منه السلام: الظلم والغدر وعقوق الوالدين يسرعون فناء العمر كما

تسرع النار في الحطب.

و قال منه السلام: إن من يعيش بالبر أكثر ممّن يعيش بالعمر، ومن يموت

بالبر أكثر ممّن يموت بالأجل.

وعن سيّدنا سلمان منه السلام: أنّه كان مع مولانا أمير المؤمنين إذا رأى

رجلاً كان يعرفه في دورٍ من الأدوار عارفاً بالله ومقاماته وهو محرومٌ في ذلك الوقت.

فقال سلمان لمولانا أمير المؤمنين: يا مولاي هذا فلان يعرفك ويعبدك في كذا

وكذا دورٍ وهو الآن في هذا الوقت محرومٌ معرفتك؟

فقال له مولانا إنّّي ظهرت في ظهورٍ من الظهورات فأظهرته وجعلته أعلم

أهل زمانه فقصر في حقوق إخوانه وقضاء حوائجهم فحرمته معرفتي ونظري في

الدنيا والآخرة، وهو بريء مني وأنا بريء منه.

ومثلهم في الإتيان كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعدّ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا

أوردت الآية كاملة: «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها ويضرب الله الأمثال للناس لعلّهم يتذكّرون، ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضلّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء»

حديث الصادق : لا ذكى الله أمة

روي أن مولانا الصادق قال: لا زكى الله أمة لا يعظم شبابها شيوخها.

وقال: من يعظم شيخه في العلم وهو أقدم منه في السماع ليس له عند الله حرمة.

وقال: إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه عظم العلماء وشرّفهم على من دونهم، فإذا كان يوم القيامة وجاء الكشف والفصل يقول: يا علماء إنعزلوا، فينزلون، فيقول لهم الرب: ادخلوا الجنة بلا حساب ولا كتاب فبتقواكم عبادت وبعلمكم عرفت، قال الله جل من قائل: «قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» «ما لكم كيف تحكمون»^١.

وقال: «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»^٢، في العلم لا في الجهل.

وقال: طلب العلم فرض على كل مؤمن ومؤمنة.

وقال: إطلبوا العلم ولو بالصين.

وقال: تعلموا وتأدبوا فأدب العلم قبل العلم.

وقال الصادق: العلماء ورثة الأنبياء.

وقال: العلم يحفظك، والدرهم والدينار أنت تحفظهما.

و قال: العلم ينجيك، والدرهم والدينار يرديك.

وقال الصادق: لعن الله الوجه عبدة الأكل عبدة الدرهم والدينار.

^١وردت الآية كاملة: «افجعل المسلمين كالمجرمين، ما لكم كيف تحكمون»

^٢وردت الآية كاملة: «إن الأبرار لفي نعيم، على الأراذل ينظرون، تعرف في وجوههم نضرة النعيم، يمسقون من رحيق مختوم، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»

ويروى عن العالم منه السلام أنه قال: معرفة يوم صدقة، ومعرفة جمعة مودة، ومعرفة شهر أخوة، ومعرفة سنة رحم متصل من وصله وصله الله وأدناه، ومن قطعه قطعه الله وأقصاه.

روى أن نفعاً ممن شاهد وروى قال: دخلت على مولاي جعفر الصادق في بعض الأيام فسجدت لوجه ربي ورفعت رأسي من سجودي وقلت: مولاي قد آتست من فلان بن فلان رشداً وأريد أن ألقى إليه ما ألقى إلي سيدي.

قال: فادار مولاي وجهه عني، فبقيت أرتعد ولم يبق معي مفصل مع مفصل. فسجدت ثلاثاً وقلت:

مولاي هل أذعت لك سرّاً أو كشفت لك أمراً؟

قال: ليت، ولا كنت قلت كذا.

قلت: مولاي الخطاب حلال؟

قال: حلال.

قلت: مولاي حرام؟

قال: حرام.

قلت: مولاي بحقك على خلقك عرفني لمن يكون حلالاً ولمن هو حرام.

قال مولاي: أما الحلال فمن شهد له عشرة من جيرانه أنه لا يأكل ربا ولا يقرب زنى ولا يتجسس لردى ولا يكون نماماً ولا كذاباً ولا فيه علامة من كتاب السبعين^١، ولا منافقاً، ولا يبدل الله بغير الله.

^١ الصفتان التي وردت في كتاب السبعين هي: الأخرم والأصم والأحمر والأبكم والأعسر والأعور والأزور والأقيل والأفلج والأعرج والأسمج والمكابر والعاقر والفاجر والأفحش والأرعرش والأشعث والأرقط المتأكل في دينه، والزاني ومصانق النساء والمتعصب للضد على المؤمنين ورافع الأخبار من غير سؤال والنمام والشتام والدّلاك والوقاد في الحمام والمزين في الحمام ونباش

قلت: مولاي من هو المنافق حتى نعرفه؟

قال مولاي: المنافق الذي يأخذ منه من فيه علامة من الذين قد سميتهم ويكون منافقاً يطلب خبزاً بعلم الله سبحانه.

قلت: مولاي من يخلي الله ويطلب غيره؟

قال: الذي يعرف الله وإسمه وبابه ويدخل من الباب إلى معرفة الحجاب ويعرف الجنة والنار، فإن طلب غيره فقد كفر إذ عرفه ثم أنكره.

قلت: مولاي عرفني من يجب أن نتحايدة ولا نأنس إليه؟

قال مولاي: قد عرفتك ذلك وقد بينت أنه آكل الربا والمتفكّه بالزنى ومن فيه علامة من كتاب السبعين والنمّام والكذاب ومن لا يشهد له عشرة من العلماء بما يعرفونه منه من جميع ما قد سميتّه.

وروي أنه سئل الصادق عن فقراء المؤمنين، قال السائل: ما بال المؤمنين فيهم فقراء وفيهم أغنياء، وفقراهم أكثر من أغنيائهم، وذنوبهم أكثر من حسناتهم؟

قال الصادق: إني دعوتهم في الذرّ الأول فمنهم من أجاب من أول دعوة فأعطيته الدنيا والعلم والمال فلم يعمل فيما وهبته له لا في علم ولا عمل ولا مال فوهبت له الدنيا وحرّمته الآخرة، ومنهم من وهبت له الدنيا والآخرة فخلّى الدنيا ورضي الآخرة، فوعزّتي وجلالي لا بخلت عليه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فلا تقل ربك ظلاماً للعبيد، فلا يخفى عنه خافية سرّاً ولا علانية.

وعنه منه السلام ك أنه قال، الكذاب مجانب الإيمان.

القبور والحيال والقول والمأبون والمأفون والشرطيّ ومسود أخفاف النساء والحسود والحقود والمشعوز والمتطلسف بغير الحق والحارس المنفرد مع كلاب الصيد وهم أعوان الشيطان والحتك والنذاف والزمار ولغاب القروود والقصاب والقتباغ وإن هذه الصنائع والأوصاف والعلامات فهي في حال النّم فلا ينبغي فاعلها نعوذ بالله من ذلك وهي موجودة أيضاً في رسائل الشيخ الثقة الجليّ، لأن هؤلاء إذا وصلوا إلى المعرفة كانت معهم مستعارة ومستودعة.

وعن مولانا أمير المؤمنين جلّ اسمه أنّه قال: الكذب حيض الرجال، أوجب أحدكم أن يحيض من فيه؟

وعنه منه السّلام أنّه قال: أخوك من صدّقك، وعدوك من كذّبك وناققك.

وعنه منه السّلام أنّه قال: لا يكمل للمؤمن إيمانه حتّى يرضى لأخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه، ويكره له ما يكرهه لنفسه.

وعنه منه السّلام أنّه قال: حرم المؤمن أربعون في أربعين، قيل: أربعون في أربعين؟ قيل: سبعون في سبعين؟ قال فيما لا نهاية له، وقال: الله الله في إخوانكم.

ذكر صفات المؤمن

وعن جابر بن يزيد الجعفيّ رحمة الله عليه قال: دخلت على مولاي العالم منه السّلام فلما استقرّ بنا الجلوس قلت:

مولاي إشتهيت أن تعلّمني صفة المؤمن؟

قال: نعم يا جابر، المؤمن الذي لسانه مشرق الضياء وأذنه مغرب الهدى وقلبه خزانة لمعرفة المولى، وأيديّه مفاتيح الرّحمة ورجلاه أبواب النّعمة، ترى البشاشة في وجهه والحقّ ناطقاً على لسانه، لا حسود ولا حقود ولا كذّاب ولا مغتاب نكور فكور صبور وقور، سهل الخلق، كثير الحياء، قليل الأذى، إن غضب لم ينزق وإن ضحك لم يفرق ضحكه تبسم، وحديثه تفهّم، بصير في العلم، كثير الفهم، لا متكبر ولا متجبر، ولا صلف ولا كلف، جميل المنازعة، كريم المراجعة، حلیم إن غضب، رفيق إن طلب، هشّاش بشّاش لا بطّاش ولا ففّاش، يحبّ الإنفراد في طلب العلم، محبوب للعباد، كثير الإجتهد، عطوف رؤوف شفيق رفيق، كثير الخير قليل الشرّ، حافظ المودة، صادق الأمانة، قليل الخيانة، هذه يا جابر صفة المؤمن المحبّ لمولاه.

أسماء الخصال التي يجب على المؤمن أن يتجنّبها وأن لا يعمل بها ويتبع عنها وعن أهلها، وهي خصال أنا أصفها لك فاحذروها.

فأولها: البغي، والتكبر، والبخل، والقنوط، والذل، والهزل، والزنى، والمهانة، والمعابة، والنجاسة، والغش، والخداع، والحقد، والمكر، والشر، والمكايدة، والخرق، والسفاهة، والعجب، والكبر، والحسد، والمعاندة، والغدر، والفتنة، والنسيان، والغفلة، والجهل، والخفة، والنميمة، والحرص على الدنيا، وسوء الظن في المعاملة، والنصح للضد، واليمين بالبراء، والخبث، والنفاق، والإمتنان، وجحود الإحسان، والعجز، والضجر، والبغي، والتنازع بالألقاب، والجَدال، والخصومة، والإضرار، والسرعة، والعجلة، والكذب في القول وهو أعظم وزراً ممّن يعمل بهذه الخصال.

يعقوب السراج قال: بينما أنا أسير في الحرم إذ بندااء فوق رأس يقول: بلغ أولياء الله قد غفرت لهم جميع الذنوب التي إكتسبوها ما خلا حقّ عبدي المؤمن فبني خلقته بيدي وأسكنت فيه من روعي فمن أذاه وجفاه وإستخفّ بحقه لم ينل ملكوتي وكتبته عندي من أولياء أعدائي الذين يلعنهم اللّاعنون، الويل لمن يتهاون بحق أخيه المؤمن، وإنه لمن نور عظمتي وجلال كبريائي، باهتني وبارزني بالعداوة وأنا له بالمرصاد.

وسئل الصادق منه السلام عن حقّ المؤمن على أخيه المؤمن فقال:

أعظم الحقوق وأوجبها، أن لا ينطق إلاّ بإذنه، والطاعة فيما بينهما مفترضة كطاعة الله وطاعة رسوله لقول الله تعالى: «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» .

فقال السائل: يا مولاي من يقدر على هذا؟

فقال منه السلام: من أراد أن يقرع باب الجنّة ويدخل الجنّة آمناً بسلام ويجاوز العليّ العلّام، ويصل إلى الحجاب وسلسل المقام.

قال السائل: لو علمته لوازيته في روعي.

ما قيل في بلاء المؤمن

عن إدريس عن ابن سنان قال:

قال الصادق منه السلام: أخذ الله ميثاق المؤمن على أربع: أن يكظم غيظه، ولا يكذب في قوله، ولا يسد فقره من عدوه، ولا يزرع حسنى عند غير أهله.

وعن الغساني عن إسحق عن حماد بن عيسى عن خلف الحراني قال:

قال الصادق منه السلام: المؤمن بين أربع: جار يؤذيه، وسلطان يريعه، وعدو يرصده ليقتله، ومؤمن في درجته وهو أشدهم عليه.

وعن العدوي عن ابن صدقة عن موسى بن جعفر منه السلام أنه قال: إن الله أخذ ميثاق المؤمن على أن لا يصدق قوله ولا يسلم من أذية ولا تبرأ ساحته، ولا يشفى غيظه.

وقال الصادق منه السلام: إن الأخ المؤمن أولى بك وأقر بإليك قرابة ونسابة من الأخ الظاهر الذي ناسبك في اللحم والدم اللذين هما ظلمة وشيطنة، والروح هي المناسبة لروحك وسنح جوهرك الذي محلّه السماء ومرجعه إلى الملكوت الأعلى، فمن قدم الأخ الظاهر على الأخ الباطن في المحبة والمودة في دنياه وجميع أموره حتى يكون إذا رجع إلى نفسه وجدها إلى الأخ الظاهر أميل بالرحمة والأثرة، وكلّ ذلك الفعل في الولد والوالدين وجميع القرابة، فليس ذلك إلا كدورة فيه وقلة صفاء لولاء نفسه إلى ما هو من جنسها من الظاهر، ومن عرف حقيقة الإيمان وسكن قلبه نوره فالأخ المؤمن عنده أولى بالرحمة والتفضل والأثرة في الدين والدنيا، فأعرف حقوق إخوانك فليس خلاصك بعد الإخلاص إلا بهم.

و عن أبي محمد الحسن بن محمد البلادي رضي الله عنه عن أبي يعقوب عن عليّ بن صالح عن إسحق بن إبراهيم عن محمد الموصليّ عن أبيه عن خالد القميّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال:

سألت مولاي عن المؤمن هل يموت كما يموت هذا العالم؟

فقال: إن الله تعالى إذا أراد نقله رجل مؤمن أراد عند وفاته بدنأ نورياً وبخيره النقلة إليه أو المقام في جسده الذي هو فيه، فيختار الانتقال إلى البدن النوري فلا يخرج المؤمن من دار الدنيا إلا باختياره.

خبر الرجل السقاء

وعن أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي عن أبي عبد الله الجنابي الجنبلاني عن محمد بن جندب يرفعه إلى مكّي عن رشيد الهجري قال:

كنت بمكة إذ نظرت رجلاً سقاء وعلى كتفه قربة وهو يقول: إشربوا على حب أمير المؤمنين عليّ، فلما كان في العام الآتي نظرتُهُ فإذا به أعمى وهو يقول: إشربوا كرامة لمن سلبني بصري، فلما كان في العام الثالث نظرتُهُ فإذا به صحيح النظر وهو يقول: إشربوا كرامة لمن ردّ عليّ بصري.

فقلت له: حبيبي رأيتك في العام الأول تسقي الماء وتقول إشربوا على حب أمير المؤمنين عليّ، ورأيتك في العام الثاني تقول إشربوا كرامة لمن ردّ عليّ بصري فما ذاك؟

قال: نعم، نظرت إلى حرم الله فنظرت إلى عين من عيون الله فمئت إليّ من أبيادي الله فأخذت مني عيني بحق الله.

فقلت: يا وليّ الله حدثني تفصيل ذلك.

قال: نعم، إنني كنت ذات يوم قائماً عند الكعبة وإذا بإمرأة جائزة فرددت طرفي إليها فنظر إليّ مولاي عليّ وأنا قد خليت النظر منها فمال بيده هكذا وأومأ إليّ فسلبت عيني، فشكرته على ذلك ثم إطلع عليّ فاستقلته فأقالني، واستغفرته فغفر لي وأنا أقول: إشربوا كرامة لمن عاقاني وردّه عليّ بصري.

و عن مولانا منه السلام أنه قال: النَّاسُ عبيد الدُّنْيَا، وَالَّذِينَ لَغَوْا بِالسَّنَةِمْ يَحْفَظُونَ مَا ذَرَّتْ بِهِ أَرْزَاقَهُمْ وَدَامَتْ مَعَانِشُهُمْ فَإِذَا فَحَصُوا بِالْإِمْتِحَانِ قَلَّ الدِّيَانُونَ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ^١.

تفسير قوله تعالى "ولدينا مزيد"

و سنل العالم منه السلام عن قول الله تعالى: «لَهُمْ مَا يَشَاؤُن فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ»^٢، ما معنى ولدينا مزيد؟

فقال: النَّظَرُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْكُشْفِ.

و عنه بهذا الإسناد عن يحيى بن معين السَّامِرِيِّ عن أَبِي عَلِيٍّ الْبَصْرِيِّ الشَّيرَازِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْمَفْضَلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ الصَّدِيقِ مِنْهُ السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَا مَوْلَايَ مَا كَفَّارَةُ الْأَعْمَالِ؟

قَالَ: الْإِحْسَانُ إِلَى الْإِخْوَانِ.

قُلْتُ: زِدْنِي يَا مَوْلَايَ. قَالَ: إِنَّ حَقَّ الْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ أَفْضَلُ مِنَ الْبَيْتِ وَالْكَعْبَةِ وَالْإِنْعَكَافِ وَالصَّيَّامِ وَالصَّلَاةِ.

قُلْتُ: زِدْنِي يَا مَوْلَايَ. قَالَ: بَذَلَ الْجَاهُ لَهُ أَفْضَلُ مِنْ بَذْلِ الْمَالِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ.

قُلْتُ: زِدْنِي يَا مَوْلَايَ.

أُورِدَتِ الْآيَةُ كَامِلَةً: «قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسْؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَى نَعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَتَاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ»

أُورِدَتِ الْآيَةُ كَامِلَةً: «وَأَرْكَبَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ، هَذَا مَا تَوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ، مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ، ادْخُلُوا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ، لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ، وَكَمْ أَمْكَنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ لَفِيَ السَّمْعُ وَهُوَ شَهِيدٌ»

قال: من أعان أخاه فيما استعان به على أموره باهى الله به الملائكة المقربين حقاً حقاً، والسلام على من إتبع الهدى وخشي عواقب الردى.

المؤلف يقول:

وحدثني شَيْخِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي سَمِينَةَ عَنْ إِبْنِ سَنَانَ عَنِ الْمَفْضَلِ قَالَ: قَالَ سَيِّدِي:

مَنْ شَكَانِي إِلَى ضِدِّهِ عَلَّقَهُ اللَّهُ بِأَنَامِلِهِ وَحَرَمَهُ نَوَائِلَهُ، وَمَنْ إِحْتَشَمَ عَنْ أَخِيهِ حَرَمَهُ وَصَلَّتْهُ، وَمَنْ إِغْتَتَمَهُ سَقَطَتْ حَرَمَتُهُ.

عَنْ شَيْخِهِ نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَيْهِمَا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى ثَابِتٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ هِشَامٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ الْحَجَّ فَأَمَرَ بَوَائِبَهُ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِ إِنْسَانًا لِإِنْشَاغَالِهِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا فَرَّغَ وَخَرَجَ وَبَلَغَ الْمَدِينَةَ اسْتَأْذَنَ عَلَى مَوْلَانَا الصَّادِقِ عَلَيْنَا سَلَامَهُ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، فَعَاوَدَهُ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ، فَشَفَعَ بِمُوسَى وَدَخَلَ مَعَهُ وَقَالَ:

سَيِّدِي لِمَ حَجَبْتَ وَلَيْتَكَ عِنْدَكَ؟

قَالَ الصَّادِقُ مِنْهُ السَّلَامُ: اسْتَحَقَّيْتُ.

قَالَ: اسْتَحَقَّيْتُ يَا سَيِّدِي؟ وَلِمَ ذَلِكَ؟

قَالَ: إِحْتِجَابُكَ عَنْ إِخْوَانِكَ.

قَالَ: فَإِنِّي لَا أَعُودُ.

قَالَ مَوْلَانَا فَإِنَّا لَا نَحْبُوكَ يَا إِسْحَاقُ بْنُ عَمَّارٍ.

وحدثني شَيْخِي نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: رَوَى الْمَفْضَلُ بْنُ عَمْرِو عَنْ مَوْلَانَا الصَّادِقِ الْوَعْدَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَطَالِبُ الْمُؤْمِنَ لِأَخِيهِ بِخَمْسِ خَصَالٍ: أَوَّلُهَا الْقِيَامُ بِنَصْرَتِهِ عِنْدَ شِدَّتِهِ، وَمَسَاوَاتِهِ فِي عِلْمِهِ إِذَا قَوِيَتْ رَغْبَتُهُ، وَمَوَاسَاتُهُ عِنْدَ فَاقَتِهِ، وَإِقَالَتُهُ عِنْدَ عَثْرَتِهِ، وَالْإِيمَانُ عَلَى مَوَاصِلَتِهِ.

وحدثني نَضَرَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ: رَوَى عَنِ السَّكَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنِ الْمَوْلَى الصَّادِقِ مِنْهُ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ:

من قرَّب مؤمناً قرَّبه الله، ومن كظم عن مؤمنٍ غيظاً تعطف الله عليه. ومن أحسن إلى أخيه إتصل إحسان الله إليه، ومن ستر مؤمناً أقاله الله من البلاء إذا وجب عليه. و سئل عن خاتمة الإيمان، قال: رضا الإخوان.

تفسير قوله تعالى: «فمنهم ظالمٌ لنفسه»

سئل مولانا العالم منه السلام عن قول مولانا جلَّ جلاله: «فمنهم ظالمٌ لنفسه» قال:

يعني منهم ظالمٌ لأخيه بتقصيره في حقِّه لأنَّ نفس المؤمن هي أخوه^١ وقوله: «ومنهم مقتصدٌ» قال: يعني القائم بحقوق إخوانه، وقوله: «ومنهم سابقٌ بالخيرات» قال: هو الذي يسبق بالخيرات إلى أخيه قبل نفسه ويبدأ به ويؤثره على نفسه.

و روي أنَّ المؤمن لا يحلَّ له أن يأكل شيئاً من طيبات الرزق وأخوه في بلده وداره محتاج، أو يستأذنه بذلك، فقد قال العين علينا سلامه لسلسل: يا أبا عبد الله. فقال لبنيك يا سيدي ومولاي.

قال: ما منع أحد من المؤمنين أخاً من إخوانه شيئاً من حطام الدنيا إلا ابتلاه الله في نفسه وماله حتَّى يحوجه إلى أن يفرقه في غير المؤمنين كرهاً ولا يؤجر عليه، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر يقول: فمن شاء فليقبل من باطن الصَّعب المستصعب في نفسه وإخوانه، هذا والله الحق والصِّدق من ربكم كما أقول فلا تكونوا من الممتريين.

و قد سئل بعض أهل العلم عن حقِّ الأخ فقال:

ما بعد تقوى الله غير الأخ الصَّالح وقد تقدَّمت الوصية من بعضهم.

^١وردت الآية كاملة: «ثُمَّ لَوَزَّنا الكتابَ الَّذين اصْطَفَينا من عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بإِذْنِ اللَّهِ ذَلكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ»

^٢ويؤيد ذلك تفسيرهم لقول الله تعالى: «قال يا بن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي»، بأنه أخذ بلحيته فعده نفسه فكان يؤنب نفسه لا أخاه.

قال: إعلموا رحمكم الله أن إخوانكم هم نفوسكم وأسماعكم وأبصاركم وظهوركم وأيديكم وأرجلكم، وجميع إخوانكم هم حصونكم التي تلجأون إليها في الشدائد في الدنيا والآخرة، لا تماروهم ولا تخالفوهم ولا تغتابوهم ولا تدعوا نصرتهم ومعاونتهم وبذل الأموال والأنفس دونهم، والإقبال على الله عز وجل بالدعاء لهم ومساواتهم في كل ما تجوز المساواة والمواساة، ونصرتهم ظالمين ومظلومين، فأما الظالمين أن تردعوهم عن ظلمهم، ومظلومين: بالتفاع عنهم.

وعن العالم أنه قال: لم يبيع الله الدنيا لأحد من المؤمنين إلا لمن يكون أخوه المؤمن أملك بماله منه.

وقال: من أراد أن لا يفنى فلا يبخل على أخيه في نعمته، ألا وإن البخل سينادي عليه في كل ملاء من الملائكة: يا عبد الله تبخل على أخيك بالدنيا وأنت طالب الآخرة؟

قلو كانت لك الآخرة لكنك بها أبخل، ألا إن من إحشم أخاه كثرت همومه، ومن إغتم أخاه عسرت أماله، ومن غش أخاه عمي عن رصده.

وعن مولانا الصادق منه السلام قال: دخل عليه جماعة بقم وقالوا: يا مولانا نحن من شيعتك العارفين بباطن صفتك فاجعلنا من خاصتك وخالصك، ألا إن ما فينا من عق أباه ولا من أنكر حق أخيه.

فقال: ألا إن للمؤمن على المؤمن شروطاً بيّنة منها ستة: فالأولى: تساويه وتواسيه، والثانية: ترشده وتهديه، والثالثة: تصبر عليه وترضيه، والرابعة: تنصره، والخامسة: تسليه، والسادسة: ترهبه وتقيه، ألا إن من إحشم أخاه عسرت حاجته، ومن إغتمه عمي عن رصده:

انظر إلى بنور الله، إن له	في العالمين ضياءً منه مباده
وافتح به قفل قلب أنت قافله	واجل صداه فإن الحق مأواه
إياك والشك في الإخوان إن لهم	علامة في قلوب حشوها الله

وروي عن العالم منه السلام أنه قال: إنَّ اله فرض للمؤمن على المؤمن خمس خصال وهي: لا يعصي له أمراً، ولا يفشي له سرّاً، ولا يوغر له صدرّاً، ولا يحوجه إلى مسألة الأضداد ولو قاسمه نفسه.

وعنه قال: سمعت مولاي عليّ بن محمّد علينا سلامه يقول:

إعلموا رحمكم الله أنّ إخوانكم سمعكم وأبصاركم وأيديكم وأرجلكم وقلوبكم وجميع جوارحكم، وحصونكم التي تلجؤون إليها عند الشدائد في الدنيا والآخرة، لا تجالوهم ولا تخالفوهم ولا تغتابوهم، وعليكم بمعاونتهم، وإقضوا حوائجهم من غير أن يسألوكم، وإبتهلوا إلى الله في الليل والنهار بالدعاء لهم فإنّ ذلك واجبٌ عليكم وساووهم في أحوالكم.

فقد روي عن العالم منه السلام أنه قال: إذا أصبح أحدكم مغموماً ولم يدر ما سبب غمّه فليعلم أنّ له أخاً فرحاناً.

وعن أبي الحسن البزّاز الكوفيّ قال: كنت إذا دخلت على حضرة مولاي جعفر الصادق الوعد منه السلام والرحمة فيقعدي إلى جانبه فدخلت يوماً وإذ بين يديه رجلٌ من شيعته عليه ثياب رثة وهو قاعدٌ في موضعي، فقلت في نفسي: الساعة يقيمه مولاي ويقعدي في الموضع الذي كنت أقعد فيه، فلم يبرح ذلك الرجل في موضعه، فقعدت دونه وقلت:

لو أخذ هذا الرجل بعض أطماري لكان يتجمل بها بين إخوانه.

فقال لي: ذلك يا أبا الحسن لو لبست بعض أطمارك لكبرت نفسي على إخواني كما كبرت نفسك عليك لما رأيتني جالساً في موضعك.

قال: فخررت ساجداً أقلّه إلى مولاي ورفعت رأسي فلم أر ذلك الرجل، فقلت: مولاي من كان ذلك الرجل الذي كان بحضرتك؟

قال: هذا من عالم الصقّاء ممّن قد صفا ورقّي في معرفتنا فإشتاقنا فزارنا فخلدناه في ملكنا.

وصية

إعلم علمك الله الخير وثبتك عليه وعلى العمل به أن الإيمان قول وعمل، فمن زعم أنه مؤمن ولم يعمل فليس بمؤمن، ومن أقر بالتوحيد وعمل بما أمر الله تعالى فهو مؤمن لقول الله تعالى: وما تَقْنَمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»^١ وقوله: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» وقوله: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» و إن الله تبارك وتعالى فرض على عبده فرصاً وقسمه في أعضائهم فجعل إيمان القلب المعرفة بالحقيقة، وإيمان اللسان الإقرار بتلك الحقيقة، وإيمان العين العفة عن المحارم والنظر في المكارم، وإيمان الأذن ترك إستماع الكفر والبعد عنه وعن أهله، وإيمان اليدين الكف عن مظالم المؤمنين والإشتداد في معاصدنتهم، وإيمان الرجلين السعي في قضاء حوائجهم، فهذا إيمان وإذعان كل حاسة وجارحة بصفاء النية وقصد النيان، فإعلم ذلك وإعمل به تسعد وتوفق وترشدنبتنا الله وجميع المؤمنين.

يروى عن شاهد الموالى وروى عنهم بلا واسطة منهم السلام قال:

دخل مسلماً على الموالى شاكياً إليه فقال: مولاي ما رأيته حيث نهيتني ولا نسيت ما أوصيته، لم تبطلني بضرك الذي لا طاقة لي به؟

قال: لأنك ما سررت أخاً من إخوانك ببر مالك.

قال: يا مولاي لم يمكّنني ذلك وأنت العالم.

وردت الآية كاملة: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ لِنَفْسِكَ مِنَ اللَّيْلِ وَنَصَقَهُ وَتُلْتَمِسُ وَطَائِفَةً مِنَ النَّاسِ مَعَكَ وَاللَّهُ يَخْزِي لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ عِلْمَ أَنْ تَنْتَحِصُوا فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاهْرُوا مَا تَمَسُّ مِنَ الْقُرْآنِ عِنْدَ أَنْ يَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاهْرُوا مَا تَمَسُّ مِنْهُ وَاهْمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاهْرُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تَقْنَمُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ خَيْرٍ تُجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ»

قال: إذا لم يمكنك برّ مالك أما أمكنك حلاوة لسانك أن تلقى أخاك المؤمن مسلماً وقيماً بقلب نقيّ وخلق رضيّ ووجه نديّ ويكون توديعك له مثل ذلك، وأما طبيب جنائك فتذكّره في غيبته مثل حضوره ولا تغتابه، وأما مشي أقدامك إذا أبطأ أخوك عنك فزره، وإن استهمك بحاجة فأسرع وبادر إلى قضائها فإذا فعلت ذلك كان عوضاً عن برك بمالك والسلام.

وعن إسماعيل بن محمد بن محمد بن صدقة عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر

قال:

قلت لمولاي علينا سلامه: ما بال المؤمنين منهم فقراء ومنهم أغنياء؟

فقال: إني دعوتهم من نفسي إلى نفسي في الأظلة فسبقت طائفة إلى الإجابة فأعطيتهم الدنيا والآخرة، وأبطأ قومٌ فأعطيتهم الآخرة.

وعن حسين بن بنت أبي حمزة قال: قال أبو عبد الله: من لم يمش في حاجة وليّ الله إيتلي أن يمشي في حاجة عدوّ الله.

وعن جابر بن يزيد الجعفيّ أنّه قال: دخلت يوماً على مولاي فقال لي مبتدئاً: يا جابر صلّ رحمك فربّ إمريء وصلّ رحمه وقد تبقّى من عمره ثلاث سنين فجعلها الله ثلاثاً وثلاثين سنة، ولا تقطع رحمك فربّ إمريء قطع رحمه وكان قد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فجعلها الله ثلاث سنين.

فقلت: يا مولاي فمن كان ليس بذِي قرابة ماسّة؟

فقال لي: ليس حيث ذهبت، إنّما هو رحم الإيمان الذي ساوى بين الغنيّ والفقر والعبد والمولى.

فقلت: لك الحمد وأنت على كلّ شيء قدير.

وعن بعض أصحاب المفضل أنّه قال: رأيت يوماً أبا دلف العجليّ وقد ركب في موكبهِ فبقيت متعجباً من جلالة قدره، فدخلت على مولاي الرضا فقلت: يا مولاي لقد رفعت منزلة أبي دلف القاسم بن عيسى العجليّ، فقال: يا فلان وعزّي وجلالي لقد كان ناطور كرمٍ بالكرخ فاجتاز به بعض أوليائي فاستطعمه عنقوداً فيه سبعون حبة، فأكله واستلذّ به ودعا له فرزقه سبعين قريةً وولّيته مدينة الكرخ.

وروي عن المفضل أنه قال: كنت مع مولاي وهو يريد الكوفة إذا اجتازا ببستان عظيم على شاطئ الفرات فيه دواليب عدة تغرف الماء، فجعلت أنظر إليه متعجباً من حسنه.

فقال لي مولاي: يا مفضل لقد كان صاحب هذا البستان رجلاً ضعيفاً لا قدرة له فاجتاز به ولي من أوليائي أنهكه العطش فاستسقاء فسقاء شربة ماء بارد فاستلذ بها فدعا له فزرقته هذا البستان الذي تقلب عليه هذه الدواليب، يا مفضل فليخبيء الرجل جوعته وعطشه لأخيه المؤمن فإن المخالف إذا قضى لكم الحوائج يكون علويًا هاشميًا لأجل خدمته لكم.

وروي أن المأمون بن [أبو] عبد الله بن هارون الرشيد كان في بعض كراته قيم حمام فدخل إليه رجل مؤمن قد مسه وجع فاستخدمه مخدمه ورفق به فدعاه فسماه الله المأمون بخدمته للمؤمن وملكه الشرق والغرب وذلك على قدر منزلة الرجل الذي خدمه.

قال يونس بن ظبيان: لا تقصر في حوائج أخيك فيقصر الله بك، ثم قال: أتدري ما تقصير الله بعبده؟

قلت: لا أنت أعلم بذلك.

قال: تقصير الله بعبده يبتز عمره.

يروى عن أبي جابر بن الحسن الصفا بمدينة اللاذقية في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعمائة عن شيخه عقيل بن محمد الجيراني عن شيخه أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي بإسناده عن المفضل قال:

دخلت يوماً على مولاي جعفر منه السلام فسلمت عليه فردّ عليّ السلام.

الأمين أمه عربية والمأمون أمه فارسية وقد كان ولي على فارس في خلافة أخيه بوصية أبيه وكان مطموه من الهاشميين والفرس وقد لقوه أن يجلّ آل هاشم ويعظمهم فلما دخل عليه المولى قد له دون أخاه فأخبره المولى أن الخلافة له ستكون وقد قاتل أخاه وعليه إنتصر ولذا أراد وضع الخلافة بعده للرضا من آل محمد ولكنه في سريره لم يكن صافياً.

قلت: يا مولاي ما هم الناس؟

قال: تسعة لا عاشر لهم، فمنهم سباع ومنهم كلاب، ومنهم ذناب، ومنهم ضباع، ومنهم ثعالب، ومنهم قردة، ومنهم خنازير، ومنهم نعاج.

قلت: يا مولاي ما هم السباع؟

قال: هم الملوك يفترسون ولا يفترسون، ويصادرون ويقطعون الأيدي والأرجل ويضربون الرقاب ويأخذون الأموال من غير حل فعليهم لعنة الله.

قلت: ما هم الكلاب؟

قال: هم الرجال الذين يمشون بين أيديهم ويسطون وينمّون ويغمزون فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي ما هم الذناب؟

قال: القضاة الذين يأكلون الأوقاف والمساجد وأموال اليتامى ظلماً ويتجرون بالأحكام ويأخذون على إقامة الحق براطيل فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي، من هم الضباع؟

قال: هم العدول، يعارضون الشهادات ويبيعون الأمانات فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي من هم الثعالب؟

قال: القراء في المساجد يظاهرون الناس بالذيانة ويظاهرون الله بالخيانة فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي: من هم القردة؟

قال: هم التجار الفجار الذين إذا باعوا شيئاً مححوه، وإذا اشتروا شيئاً ذمّوه ويكذبون في الشراء ويغبنون الناس في البيع والمال فعليهم لعنة الله.

قلت: جعلت فداك ما هم الخنازير؟

قال: هم المختنون الذين يحلقون لحاهم ويتشبهون بالنساء وينكحون بأديارهم وبطلون ويزمرون ويدفنون فعليهم لعنة الله.

قلت: يا مولاي: ما هم النعاج؟

قال: أولياؤنا، يؤكل لحمهم ويكسر عظمهم ويتجمل بصوفهم، أولئك المؤمنون حقاً، الأقلون عند الله عدواً، الأكثرون خطراً، مجهولوا الأقدار، تلوح في وجوههم أنوار ربهم، بهم يجري قطر الأمطار، إن شهدوا لمن شهدوا أنصفوا، وإن تفرقوا لم يعرفوا فعلهم من الله السلام سلام مبين، آمين.

وروي عن بعض الشيعة أنه شكا إلى مولانا جعفر الصادق منه السلام فقال: يا مولاي إن الأضداد يبارزوننا ويزدروننا بالأسواق بالقبيح.

قال مولانا: أيفمك ذلك؟

قال: نعم يا مولاي إنه يغمنا، فأخذ بيده ومضى به إلى السوق وكشف عن بصره فنظر إلى قرد في دكان يبيع خبزاً، وكلب قائم في يده زنبيل يشتري خبزاً وخنزير يبيع لحماً وذناب يشتري منه لحماً، كل يشتري ما وجده، وجميع ما كان في صورة أناس رآه في صورة المسوخ.

فقال له: يا مولاي لا صبر لي على النظر إلى هؤلاء.

قال له مولاي: من كانت صورهم وخلقتهم هذه لا يغمك كلامهم.

قال له: يا مولاي أهكذا هم ولا يراهم أحد؟

قال مولاي: إنما جسمناهم في أعينكم لتأكلوا معهم وتشربوا معهم ثم تنقلهم إلى أشر من ذلك.

يروى الخبر عن مولانا أمير المؤمنين أنه كان في الكوفة وحوله جماعة من أهل خاصة وإنبرجل خرساني أقبل عليه وقال:

لك يا علي رجوت، وبك نجوت، أستودعك أمانتي وأسترعيك ديانتني، وعليك حظي وصيانتني، وإليك يا مولاي زيارتي.

فلتفت إلى من حوله من أهل خاصته وقال:

يا جماعة ما أبصرت رجلاً جمع التوحيد في كلمة واحدة إلا هذا الرجل.

وعن المفضل أنه قال: سرت مع مولاي على سبيل الفرجة وإذا برجل متعلق
بإستار الكعبة وهو يقول: أصبحت وأمسيت وعندي من نعمتك أجل قوت، قوت اليوم
عندي، وقوت الغد عليك، وأنا واثق بك على قوت بعد غد.
فقال مولاي: يا مفضل، أما ترى هذا البائس الفقير ما أحسن هذا الكلام الذي
يقوله؟

قلت: من هو هذا؟

قال: يا مفضل هذا من أولاد حبابة الوالبيّة إذا قال للجبال أن تزول عن كيانها
لزالن.

قال المفضل: فسرت حتى أتيت الرجل فسلمت عليه فردّ عليّ السلام.

فقلت: يا أخي أنت من تطيعك الجبال؟

قال: نعم ومولاي أعظم من ذلك ويطيعني.

قلت: ومولاك يطيعك؟

قال: نعم، إن طلبت منه شيئاً أعطاني وإن طلبت العافية عافاني، وأي شيء
يكون أحسن من ذلك؟

الصادق تقلّدوا بقلائد الدرر

ورواه عن المفضل بن عمر أنه قال: سمعت مولاي الصادق يقول: معاشر
المؤمنين تقلّدوا بقلائد الدرر.

قلت: مولاي، وما هي قلائد الدرر؟

قال: الإكثار من روايات أخبارنا، فمن كثرت روايات أخبارنا عنده عظمت
منزلته عند باريه بعدد روايات أخبارنا.

وعن رسول الله صلعم وعلى آله أنه قال: يظهر في أمّتي عشرين خصال إبتلاهم
الله بها وهي: إذا قلّ الدّعاء نزل البلاء، وإذا قلّت الصدقات نزلت الأمراض، وإذا

كثر الربا نزلت الزلازل، وإذا قلت الزكاة ماتت المواشي، وإذا جارت السلاطين كثرت البركات وكان الخلف على الله، وإذا حكموا بغير الحق سلط عليهم الأعداء، وإذا بطلوا عهد الله بغيره ابتلوا بالقتل، وإذا كثر بينهم الزنا كثر فيهم موت الفجأة، وإذا بخسوا الميزان ابتلاهم الله بالسنتين المجدة والفقر، فما أنكرتم فبسوء أعمالكم كافاكم الله على قدر فعلكم، والله لا يضيع لعمله، والسلام.

وبالإسناد عن المفضل عليه السلام قال: قال لي الصادق منه السلام إن أمضي إلى المنصور لعنه الله لحاجة أمرني بقضائها، وكان له غلام خادم من أهل خاصته وكان إذا رأي رجمني وسماني شيطاناً فلما مضيت لحاجة مولاي قلت: استغفرت بالله العلي العظيم واعتصمت بالحي القيوم وتحصنت بالعزير الحكيم، ورميت كل من أراد بي وبإخواني سوءاً وكيداً بألف لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم واعتصمت بالحي القيوم، اللهم إكفيني شره وكيد ومكره وغدره، وإضربه بالذل بين عينيه وإجعل شره وكيد ومكره وغدره، وإضربه بالذل بين عينيه وإجعل شره تحت قدميه وخذ سمعه وبصره وهب لي وإخواني المؤمنين من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ب: حم، عسق، ب: كهيعص، وبالحق أنزلناه وبالحق نزل.

قال: ثم إني ضربته ضربة فطرحته، وكان صاحب المنصور ينظر إليه وهو يدري ما صنعت به.

فقال لي: إنك قد فجعتني به وسحرتني، فأطلب حاجتك فإنها تقضى وإني خائف منك لأنني أرى معك غلامين رأساهما في السماء ورجلاههما في الأرض ومعهما مقامع من حديد وهما يؤمان إليّ بتلك المقامع ويقولان لي: يا عدو الله، ننن أمانت إلى ولي الله بأذى لنلحقك بصاحبك هذا.

قال المفضل منه السلام: فسألته حاجتي فقضاها لي، ورجعت إلى مولاي منه السلام، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين، والسلام على أهل السلام.

وردت الآية كاملة: «وَقُلْنَا مَنْ يَدْعُو لِيَنِي إِسْرَائِيلَ لَسَكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَذَّ الْأَخْرَةَ جُنَّتْ بَعْدَ لُفُفًا، وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْتَبٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا».

وروي عن أبي القاسم صدقة بن عليّ الحلبي يرفعه إلى رجاله عن عليّ بن يقطين قال: دخلت على مولاي عليّ بن موسى الرضا منه السلام فقلت له: يا مولاي ووليّ نعمتي، إنّ السلطان قد قلّدي أرض فارس، إن أذنت أن تحدّ لي حدّاً لا أتجاوزه فعسى أن الله يخلّصني من مظالم العباد.

فقال: يا عليّ بن يقطين إنّي أوصيك بثلاث أضمن لك بهنّ ثلاثاً.

فقلت: تمنّ على عبدك يا مولاي.

فقال: لا تتخذ على بابك بواباً ولا على إخوانك حجاباً ولا تطعم طعامك إلّا لمستحقّ أكله، ولا تدع أخاً إلّا وأحضرتَه على مائدتك.

قلت: فما يكون الجزاء على ذلك؟

قال: يا عليّ بن يقطين إذا أنت فعلت ذلك، فإنّ الله لا يبتليّك بما لا تطيق، ولا يذيقك برد الحديد، ولا يقيم الفقر بين عينيك وأزديك يا عليّ بن يقطين.

فقلت: تمنّ عليّ يا مولاي.

قال: إنّهُ من احتجب عن أخيه حجب، ومن منع أخاه منع، ومن قطع أخاه قطع.

قلت: يا مولاي، من حجب إخوانه حجب بالعمى؟

فقال: حوباه يا عليّ بن يقطين، بل يحتجب عن الله ولا يعرف له ربّاً، ولا نكون نحن له أولياء.

فقلت: يا مولاي، من منع أخاه المؤمن منع خيرات الدنيا؟

فقال: حوباه يا عليّ بل يمنع الدرجة العليا في عليّين، ثمّ يردّ إلى طينة الجبالين إلّا أن يأتي بمخرج.

فقلت: يا مولاي، من قطع أخاه المؤمن قطع من خلاف؟

فقال: حوباه، يا عليّ بن يقطين، بل يقطع السبب الذي بينه وبين الله تعالى، يا عليّ بن يقطين، إعمل بما يرضي الله تنتج من العذاب.

وصايا أبي الخطاب

من وصايا أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي منه السلام:

يا أيها الذين آمنوا، إخوانكم في الدين أقرب إليكم من ذوي الأرحام المنكرين.
لن يرضى الله على عبدٍ أسخط أخاه بغير حقٍ حتى يرضى عنه أخوه.

من استخفَّ بحق أخيه المؤمن أعرض الله عنه واستخفَّ بحقه، من أهان أخاه
أهان الله، بحيث يحب الكرامة ويكره الهوان.

من إحتاج أخوه المؤمن إليه وفي سعته ما يكفيه، وحرمة وأحوجه إلى غيره،
أحوجه الله تعالى إلى أبغض الناس إليه، ثم أقسى قلبه عليه وحرمة ما يرجوه لديه.

من أسمع أخاه ما يؤذيه أسمع الله ما يكرهه من حيث يؤمل ما يحب.

أسباب المؤمنين متصلة بالله مولاهم، فمن وصلهم وصله الله، ومن قطعهم
قطعه الله.

حق على الله أن يزيد من وصل أخاه ويضعف من لا يسره [لا يره] وينقص
أجر من عق أخاه وقطع مودته.

لا تهجروا إخوانكم ولا تسمعوهم ما يكرهون، فمن فعل ذلك أشمت الله به
عدوه.

من أنل أخاه المؤمن أنله الله عز وجل، تعطفوا عليهم ونولوهم وأكرمواهم
وإرحمواهم وواسوهم بما تقدرُونَ، ولا تكلفوهم ما لا يطيقون، وعظموهم
وإنصروهم، ولا تدعوهم متفرقين بين أعداء الله الظالمين.

من أطعم أخاه المؤمن أطعمه الله فأوسع رزقه ووفاه أجره، من كسا أخاه
كساه الله حلة يستر بها عورته يوم تبدو العورات.

من سقى أخاه ورواه سقاه الله يوم العطش الأكبر من الزلال البارد.

خبر قس بن ساعدة الإيادي

وعن العالم منه السلام أنه قال: من قال في أخيه المؤمن ما أبصرته عينه وسمعته أذنه أكلته السباع ونهسته الذئاب ومزقته هوام الأرض وردّه الله يوم القيامة عرباناً.

وروي عن بعض الصالحين قال: سألت الله تبارك وتعالى ثلاثين سنة بأن يجمع بيني وبين قس بن ساعدة الإيادي حتى رأيت في منامي قائلاً يقول لي: امض إلى بيت المقدس تقض حاجتك، فانتبهت وأنا رعبٌ وشكرت الله على ما أولاني، وسرت من وقتي وساعتي فأنتيت بيت المقدس وطففت جبالها وأوديتها بحثاً عن قس بن ساعدة، فأنا في بعض الأيام إذ رأيت قطيعاً من الأسود وفي أواخرها رجل عليه زر نياقة من صوف وبرنس من شعر حتى ورد إلى عين ماء ووردت الأسود إلى الماء.

فجعل كلما تراحم منها أسدٌ أن ينتف رأس المتقدم ويقول له: لا تكن لأخيك ظلوماً غشوماً.

فناديته من فوق شجرة: من أنت الذي أعطاك الله هذه المنزلة؟

فقال لي: يا مسكين سألت الله منذ ثلاثين سنة أن يجمع بيني وبينك فلمّا قبل سؤالك ورأيتني أنكرتني، فكيف لو عرفت الله بحقيقته؟

فقلت له: بما إستحقيت من الله هذه المنزلة؟

فقال: إني منذ عرفت الله في حقيقته ما أنكرته في أيّ مقام عرفته، وإني أقررت بمعنويته وحجبه المحمدية وأبوابه السلسلية وأصحاب مراتبه في العالمين، ثم قال: يا مسكين إن الله عبداً إن أشاروا إلى الأرض جعلوها ذهباً وفضة، ثم أخذ قبضة من تراب تلك الموضع ونشرها في ذلك الوادي فبان ذلك الوادي ذهباً وفضة.

فقلت له: كيف الوصول إلى مثل هذا المقام؟

فقال: تواصل إخوانك وتطيع الله حق طاعته، وإذا عرفته فأقر له وإياك الإنكار إذا حققته والسلام.

و روي عن محمد بن جندب وعلي بن يقطين أن أتاها رجل ذو فقر وفاقة فطلب منهما المواساة فقالا: عندنا.

فقال: عجلاً لي به.

فدفعما إليه: ألف درهم فأخذها وقال:

أبشرا أبشرا، ألا إن الله بعثني إليكما نعمة عليكما.

فقالا له: صحيح ونريد أن نسمع ما سمعت من المولى منه السلام.

قال: سمعت سيدي أبا شعيب محمد بن نصير يقول: سمعت المولى الحسن العسكري منه السلام يقول لمن بحضرته من العارفين: إنَّ الفقير المعسر رسول إلى الغنيّ الموسر فطوبى لمن قبل رسول الله منكم والويل لمن ردّ رسول الله منكم، وخلاهما ومضى لسبيله.

فلَمَّا كان من السَّنة الآتية وهما جالسان يتحَتَّان إذا عبر عليهما ولم يسلم.

فقالا: نستخبره.

فقاما إليه وقالا: أما أنت الرجل الذي جئنا عام أول؟

فقال: بلى أنا ذاك.

قالا: فما منعك من السلام علينا؟

قال: لخبر سمعته من المولى منه السلام يقول: بين المؤمنين المتعارفين مائة حسنة وفي مثلها أضعاف، وقد منح الله المبتديء أخاه بالسلام والبشاشة والإكرام تسع وتسعين حسنة فأحب أن أكون معكما بواحدة وتكون التسع والتسعون لكما.

فدفعما إليه عشرة آلاف درهماً.

فردّها.

فقالا له: لما لا تأخذ من برّنا ومنعتنا ثوابك؟

فقال: معاشر المؤمنين من كان عنده قوت اليوم وإستغنم مال أخيه أو قوت غده فقد قطع بينه وبينه عصمة الإيمان.

قال أمير المؤمنين منه السلام: إنَّ الله جعل للثَّين دولتين دولة آدم وهي دولة الله عزَّ وجلَّ، ودولة إبليس، فإذا أراد الله عزَّ وجلَّ أن يعبد سرّاً كانت دولة إبليس، وإذا أراد أن يعبد علانية كانت دولة آدم عليه السلام.

وعن المفضل قال: حججت ودخلت على مولاي الصادق منه السلام: فقال: حججت يا مفضل؟

قلت: نعم يا مولاي.

قال: ما للحاج من الثواب؟

قلت: الله أعلم وأنت أعلم يا مولاي.

قال: من طاف بهذا البيت أسبوعاً وصلى ركعتين عند مقام إبراهيم كتب الله له ألف حسنة ورفع له ألف ألف درجة وشفع في سبعين درجة.

فقلت: جعلت فداك ما فداء هذا؟

قال: يا مفضل ألا أنبتك بما هو أفضل؟

ما من مؤمن سعى لمؤمن في حاجةٍ إلّا وكانت أفضل من حجةٍ وحجةٍ وحجةٍ. وعقد بيده ثلاثمائة حجةٍ.

وعن أبي حمزة قال: قال مولاي جعفر الصادق منه السلام: يا ثابت: أما تستطيع أن تعق رقبة كل يوم؟

قلت: لا أصل إلى ذلك يا مولاي.

قال: أما تقدر أن تغذي وتعشي أربعة من المؤمنين؟

قلت: أما هذا بلى.

قال: هو والله يعدل عتق رقبة.

وعنه قال: من مشى لأخيه المؤمن في حاجةٍ ونصحه بها كتب الله بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة إن قضيت الحاجة وإن لم تقض، وإن لن ينصحه فقد خان الله ورسوله وكان الرسول خصمه.

خبر الضيف التوراني

وعن سدير الصيرافي قال: كنت في بعض الأيام جالساً ومعي قومٌ من إخواني في المسجد ونحن نتحدث إلى أن غربت الشمس فخرجنا لتجهز للصلاة وعدنا إلى المسجد إذ دخل علينا شابٌ حسن الوجه أطماره نظيفة إلا أنها رنة وفي يده نعلٌ عربي، فسلم علينا فرددنا عليه السلام فقال:

أفيكم من يغتم ثوباً فغنينا جوعه؟

فقلت: أنا يا عبد الله إجلس، فصلينا المغرب وصلى معنا وخرجت من المسجد ويدي في يده وأتيت به إلى منزلي فوجدنا المائدة وقد نصبت لأنني صمت ذلك اليوم، فأكلت وكنت شديد الجوع فشغلت عن النظر إلى الرجل، فأشار إلي الغلام، فرفعت رأسي إليه.

فقال لي: إن الضيف لم ينل من الطعام شيئاً، فنظرت فإذا بالطعام كما قدم كأنني ما نلت منه شيئاً، وتأملت الرجل فإذا هو بغير الصورة التي دخل بها المسجد، فهبته وذكرت نور الموالى فاستعذت به في نفسي فزال ذلك عني.

ثم قلت له: يا سيدي من أنت؟

فقال: رجلٌ عرف الله فملكه الله نفسه وأعتق رقبته، فاجتهد يا سدير في خلاص نفسك وعتق رقبتك من هذه القمص البشرية اللحمية الدموية فتكون كما قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا^١ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَبَرَّ الْإِخْوَانَ وَعَمِلُوا بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ظَاهِراً وَبِاطِناً وَعَصُوا الثَّانِي لَعَنَهُ اللَّهُ وَتَبَرَّؤُوا مِنْهُ وَمِنْ أَشْيَاعِهِ وَأَنْفَقُوا فِي اللَّهِ وَأَطَعُوا فِي اللَّهِ وَوَصَلُوا فِي اللَّهِ وَقَطَعُوا فِي اللَّهِ وَأَحْبَبُوا فِي اللَّهِ وَأَبْغَضُوا فِي اللَّهِ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ يَا سَدِير، إِحْرَصْ عَلَى خَلَاصِهَا بِبِرِّ إِخْوَانِكَ فَإِنَّ أَخَاكَ دِينَكَ وَبِهِ تَنْجُو مِنْ بَوَائِقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

ثم غاب عني فلم أراه ولا كيف ذهب.

^١ ورئت الآية كاملة «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْتَغُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ».

تفسير قوله تعالى: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِلَّا إِنْ تَكُنْ نَفِيًّا

رواه المؤمل بن الحسن المنشد أيده الله تعالى قال: حدثني أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن هارون الصنائع بالكوفة قال: حدثني أبو العباس محمد بن جعفر الرقي عن محمد بن جعفر البرمكي قال: حدثني محمد بن يحيى الأرمني قال ك حدثني محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال.

سألت مولاي ما حدّ إنتهاء المؤمن؟

قال: إن المؤمن المنتهي يرتقي من درجة إلى درجة حتّى ينتهي إلى معرفة الباب والحجاب فإذا ارتقى إلى معرفة ذلك فقد بلغ وصار مثل الملائكة الذين يصعدون إلى السماء ويهبطون إلى الأرض وترتفع عنهم مؤونة الأكل والشرب والاهتمام بشيء من الأشياء، فهو يصعد إلى السماء متى شاء وينزل إلى الأرض متى شاء.

قال المفضل: يا مولاي على صورة الآدميين أم على صورة الملائكة.

قال: إن شاء على صورة الآدميين، وإن شاء على صورة الملائكة بإذن الله عزّ وجلّ.

قال: يا مولاي أفي زمانك هذا منهم أحد؟

قال: نفرٌ كثيرٌ يخاطبونكم ولا تعرفونهم، وقد رفع عنهم مؤونة الأكل والشرب والاهتمام بشيء من الأشياء، وإنّ الرّجل منهم يرى اليوم في المشرق ويرى اليوم بعينه في المغرب، هل تعرف أحداً منهم يا مفضل؟

قال: لا يا مولاي.

فقام رجلٌ ممّن حضر يقال له محمد بن الوليد وقال: أنا رأيت على هذه الصفة رجلاً منذ أيام.

وردت الآية كاملة: «وانكز في الكتاب مريم إذ انتبخت من أهلها مكاناً شرقياً، فاتخذت من نونهز حجاً فارسناً إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً، قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت نفيّاً» .

فقال المولى الصادق منه السلام كيف رأيته؟

قال: كنت جالساً في مسجدي وقد فرغت من صلاتي وأنا أستريح إذ دخل علي رجل عليه أثر السفر وقد أنهكته العبادة وفي إصبعه نعل قد علقها في يده فسلم فرددت عليه السلام، وأعجبتني والله سمعته ونظافته وقلت في نفسي: هذا والله رجل صالح قد إنقطع في سفره.

و إذ به يقول: أفبكم رجل يضيفني ليلتي هذه؟

فقلت: أنا يا عبد الله أضيفك وأحسن إليك هيتا بنا إلى منزلي، وسرنا إلى المنزل ودعوت بالطعام فقدمت الجارية المائدة وعليها قصعة فيها ثريد ولحم وكنت جائعاً فأكلت أكلاً كثيراً وظننت أنه يأكل معي، ولما استوفيت قلت للجارية: إرفعي. فرفعت المائدة فإذا الثريد واللحم كهينته لم يمس منه قليل ولا كثير.

فقلت: ما شأنكما لم تمسأه؟

فقلت: ويحك إنا أكلنا حتى شبعا.

فقلت: سبحان الله ما مس منه شيء.

قلت: إجلبني المائدة.

قالت: هذه المائدة.

فممت ونظرت فإذا الطعام بحاله كحين وضع إلينا، فوالله [لقد] بقيت متعجباً ثم جئت ورعبت رعباً شديداً وقلت: ساحر وإرتميت إلى الأرض فزعاً منه وبقيت الجارية مبهوتة، فعرف ما بنا فتبسم وقال: «ألا تأكلون، ما لكم لا تنطقون»

فلما سمعت القرآن سكنت وقلت: ما مع قراءة القرآن إلا الخير، ثم رجعت إلى نفسي وإستأنست ونظرت إليه فإذا الرجل ليس هو الرجل الذي دخل علي المسجد رأيته رجلاً بهياً وعليه ثياب بهية حسنة، فإنسررت وإزدت عجباً إلي عجبى ولم أفزع ذلك الفزع، فلما نظر إلي قال: «تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً» فذهب عني روعي وعلمت أن مع قراءة القرآن خيراً فأنست ونظرت فإذا بالرجل ليس الرجل الذي

دخل عليّ المسجد ولا بالرجل الذي نظرت إليه في جلالته وبهانه، نظرت رجلاً له شارب طويل، فرعبت والله رعباً شديداً لم أرب مثله قبله ولا بعده، فلما علم أنّي قد فزعت نظر إليّ وتبسّم وقال:

لا بأس عليك أنا من إخوانك المؤمنين قد صفوت منذ واحد وعشرين سنة وأنت لم تصف بعد.

فرجع إليّ عقلي وسكن كربى.

فقال: إذا خفت شيئاً فقل: إني أعوذ بالرحمن منك إلا إن تكون تقياً.

فسكن والله خفقان فؤادي وقلت: من أنت يا عبد الله؟

قال: أنا الرجل الذي دخلت عليك المسجد.

فقلت: سبحان الله.

فقال: وبحمده ستحت عظيمًا، أنا أخوك في الإيمان وشريكك فلا تعجبنيماً رأيت فإن الرجل من شيعة أهل البيت منهم السّلام إذا أكمل وعرف الله تعالى وحجابه وبابه صفا وخلص وإنتهى ورفعت عنه مؤونة الأكل والشرب والإهتمام بشيء من الأشياء وصار ملكاً من الملائكة يصعد إلى السماء إذا شاء وينزل إلى الأرض إذا شاء يأتي شرق الأرض ومغربها في ساعة واحدة وفي طرفة عين.

فلما قال ذلك إمتلكت سروراً وغبطةً وحبوراً وقلت:

الحمد لله الذي منّ عليّ برويتك هذه اللّيلة المباركة، وإني سمعتك تقرأ هذه الآية على خلاف ما نقرؤها.

قال: يا أخي أي آية.

فقلت: قوله: إني أعوذ بالرحمن منك إلا إن تكون تقياً.

فقال: ما قرأتها إلا كما أنزلت، ولقد حرّف عامّة قرآنكم.

قلت: من حرّفه؟

قال: الطواغيت، أندري يا أخي رحمك الله كيف كان سبب مريم في هذه الآية؟ قلت: لا.

قال: إن جبرائيل عليه السلام أتى مريم في صورة رجل كانت تعرفه في ذلك الزمان وكان اسمه تقيًا، وكان من أعبد أهل زمانه فلما نظرت إليه مريم عليها السلام وكان له شاربان طويلان ففزعت منه وأنكرته فقالت: إني أعود بالرحمن منك إلا إن تكون تقيًا.

قلت: إن الناس يقرؤونها: إن كنت تقيًا. قال: يحرفون كتاب الله عز وجل بغير علم ويغيرونه كيف يكون ذلك وهي إنما إستجارت به؟

ما أعجب أمر هذا الخلق المنكوس؟

قلت له: يا أخي. قال: لتيك.

قلت: هل لك في المقام معي فإن الله عز وجل قد رزقني خيراً كثيراً حتى أشركك؟ قال: أنا خارج من عندك الساعة.

قلت: إلى أين يا أخي؟ قال: إلى السماء.

قلت: فلو صني. قال: نعم: أوصيك بأحسن وصية وأجزها لك بخصلتين. فلا تهملهما ففهما تبلغ وبهما تنظر.

قلت: وما هما رحمك الله. قال: العهد الميثاق في الأظلة، وعليك بالمبالغة في المعرفة، إن المبالغة في المعرفة عند الله عز وجل أجل من المبالغة في العلم والعمل لأن الله عز وجل غني عن أعمال عباده وإنما له من عباده الشاكر.

قلت: وما الشاكر؟ قال: العارف، لأن العارف أفضل من العالم المجتهد.

قلت: الخصلة الثنية؟ قال: عليك ببر الإخوان لا يمنعك عنه مانع فإنها نعم التجارة، وأرفع الآفات ببر الإخوان، لا تلقى أحداً منهم إلا بالخضوع له وإن كان نونك بالمال والشرف، فإن أنت حفظت وصيتي كفاك الله المهمات من أمر دنياك وآخرتك وكلن الله عز وجل من وراء كل تجارة، لما إني قد جمعت لك خير النيب والأخرة في كلمة واحدة، إن علما ما يصيب لإخواننا حفظهم الله من الآفات في

أنفسهم وأموالهم وأولادهم هو من تقصير يكون منهم مع إخوانهم، ما من شيء أشد على الله عز وجل من أخ مؤمن إستطال على أخيه المؤمن.

ثم ودعني وقال:

عليك بكتمان سرّ الله عز وجل إلا عن المستبصرين العارفين.

قال: فضحك أبو عبد الله منه السّلام ثم قال:

لقد كان هذا الرّجل بالأمس عندي وسيدخل الساعة.

قال المفضل: والذي كرّمهم وحفظهم بالأمانة، ما فرغ من كلامه حتّى دخل الرّجل علينا بالصّورة التي كان دخل بها على محمّد بن الوليد فعرفه وقام إليه وعانقه وعانقني وجلس إلى جانب أبي عبد الله عليه السّلام فحدّثه طويلاً وكان ممّا حدّثه به أن قال:

يا ابن رسول الله، ما زلت أنا وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وحملة العرش صلوات الله عليهم أجمعين في حديثك نتذكّر ما فضلك الله عز وجلّ به إلى أن قال جبريل عليه السّلام، قال الله عز وجلّ: ما خلقت الدّنيا إلاّ لهم، وما خلقت الآخرة والجنّة والنّار إلاّ من أجلهم وما وضعت الثّواب والعقاب إلاّ لمحبيهم ومبغضهم.

ثمّ ودّعنا وخرج فقال الصّادق من السّلام: إنّ لكم إخواناً يأتونني ويسلمون عليّ وإنكم ترونهم في الأسواق والطّرق ولا تعرفونهم.
وتمّ الخبر.

كيفية تحديد عمر المؤمن في كلّ قميص

وعن المفضل قال: قلت للرّضا: في كم يبلغ المؤمن حتّى يكون مخلصاً يعرج إلى السّماء ويهبط إلى الأرض؟

فقال: في واحد وعشرين كرة.

قلت: فكم مقدار الكرة من السّنين؟

قال: ألف سنة وسبعون سنة وسبع ساعات، يكرّ المؤمن فيها إحدى وعشرين كربة، وذلك أنّ لكلّ مائة سنة من هذه السنتين كرتين، فإذا عاش فيكربة أكثر من خمسين سنة فإنه ينقص من عمره في الكربة الثانية على قدر ما زاد على الخمسين في الكربة الأولى، وإن عاش أقلّ من خمسين زيد عمره في الكربة الثانية على مقدار ما نقص منه، وربما كانت له كرتان فيعيش فيهما سنة أو أقلّ فما زاد على المائة فإنه يحسب به نقصان الكرتية، أمّا جملة الكرات فلا تزيد على أكثر ممّا ذكرت لك.

شرح الديوث

وعنه قال: قال مولانا جعفر الصادق منه السّلام: رجاؤكم بالله وبإخوانكم المؤمنين البررة النّقيّين من سائر العيوب والعاهات الموبقات، الذي يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه، الذي يساوي ويواسي.

قلت: يا مولاي، ما علامة المؤمن البرّ النّقيّ؟

قال منه السّلام: المؤمن هينّ لينّ لا قطوب ولا كنوب ولا محتشم ولا مغنم ولا فحاش ولا قماش ولا زنيم ولا مأبون ولا مأفون ولا تعلوه الرّجال ولا تلده العواهر ولا يكون قواداً ولا قراداً ولا وقاداً ولا نماماً ولا فراناً ولا ديوثاً.

قلت: يا مولاي ما الديوث؟

قال منه السّلام: الديوث الذي لا غيره له الذي يأوي على عياله الرّجال، الحذر الحذر منه ومن مجامعته ومن مصاحبته والحديث معه فهو أنجس من كلّ نجس، والنّظر إليه حرام، والحديث معه حرام أحرم من لحم الخنزير والميتة والدم. وقال منه السّلام: للمؤمن عند الله منزلة شريفة عظيمة، فلا تحقر مؤمناً فتسيء إلى نفسك فإنّ الله عزّ وجلّ قرنه برسوله.

وقال منه السّلام: إذا نكر أحدكم أخاه بما يشينه بين أعدائه ويزيقه بينهم أنبسه الله ثوب النّذل، وإذا نكر بما يحسنه بين النّاس أنبسه الله ثوب الوقار والعزّ.

ورواه أبو عبد الله الحسن بن إبراهيم الفارقي قال: حدثني بكر بن إسحق بن سليمان بمدينة صور سنة أربعين وأربعمائة يرفعه عن الثّقات إلى موسى الكاظم

قال: حدثني أبي جعفر الصادق عن محمد الباقر عن علي زين العابدين عن الحسين بن عليّ منهم السلام قال:

خرج علينا أمير المؤمنين علينا سلامه بمدينة الكوفة وهو متوشّح ببردة رسول الله صلعم وعلى آله متقلّد سيفه منتعلّ بنعله يومَ المنبر حتّى صعد إليه وجلس متكلّماً ثم قال:

معاشر الناس هذا سبط العلم - يعني صدره - وهذا لعاب رسول الله، سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجلٌ يقال له همّام وكان رجلاً عابداً ناسكاً مجتهداً وقال:

يا أمير المؤمنين صف لنا المؤمن كأننا نراه.

فقال منه السلام: يا همّام، المؤمن الكيس الفطن، سروره في وجهه وحزنه في قلبه، أوسع شيء صدره، وأذلّ شيء نفسه، لا حقوق ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا مغتاب، يكره الرقعة، طويل الغم كثير الهم، فكور صبور، مغمور بفكره، سهل الخليفة، لين العريكة، وصول أصول، قليل أذاه، راضياً عن الله مخالف لهواه، لا يغضب على من هو دونه، رفيق بالخلق، سباح في الأرض، عون للضعيف، وغوث للملهوف، لا يهتك ستره، ولا يكشف سره، إن رأى خيراً ذكره، وإن عاين شراً ستره، يستر العيب، ويقبل العذر، ويقبل العثرة، ويغفر الزلّة، لا يطّلع على قبيح فيبيده، رضي، تقى، نقي، زكي، وفي، يجل الذكر ويحسن بالناس الظنّ، مجانب لأهل الكذب، مصادق لأهل الصدق، مؤازر لأهل الحق، أب لليتيم، وبذل للأرامل، حفي بأهل المسكنة، مرجو لكل كريهة، مأمول لكل شدة، دقيق النظر، عظيم الحذر، لا يبخل وإن بخل عليه صبر، لا ينطق بغير صواب، لبسه الإقتصاد، ومشيه التواضع، بطائنه خالصة، ليس فيه همزة ولا خديعة، مناصح بذال في السر والعلن، لا يهجر أخاه، ولا يغتابه، ولا يمكر به، لا يفشل في شدة، ولا يشطّ في رجاء، يمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر، تراه دائم نشاطه، قليل زله، متوقّع لأجله، قانع لنفسه، يخالط الناس عمّن تباعد عنه بغضاً وزهداً، يدنو إلى من يتداني منه ليناً ورحمة، ليس تباعده كبراً ولا عظماً، ولا في دونه خديعة ولا خيانة بل إقتداء بمن كان قبله، فهو إمام من تداني منه والسلام.

أشخاص الحواس

وروي عن جابر بن يزيد الجعفي قال: حضرت عند مولاي جعفر علينا سلامه ولنا عازم أن أسأله عن الشاهد والمخاطب، فلم يمكنني في ذلك الوقت.

فرجعت إليه في الغد فقال لي مولاي:

يا جابر بن يزيد، أمس يومك هذا أتيت تسألني عن الشاهد والمخاطب.

فقلت: يا مولاي، هو ذلك.

فقال: يا جابر بن يزيد، لقد أقمت على الهول المهول والصعب المستصعب، يا جابر ما يستحق الشاهد يشهد والمخاطب يخاطب حتى يعرف رأسه ظاهراً وباطناً، ويعرف عينيه ظاهراً وباطناً، ويعرف أنفه ظاهراً وباطناً، ويعرف فاه ظاهراً وباطناً، ويعرف لسانه ظاهراً وباطناً، ويعرف أسنانه ظاهراً وباطناً، ويعرف لسانه ظاهراً وباطناً، ويعرف صدره ظاهراً وباطناً، ويعرف يمينه ظاهراً وباطناً، ويعرف شماله ظاهراً وباطناً، ويعرف منكبه ظاهراً وباطناً، ويعرف جوارحه ظاهراً وباطناً.

فقلت: يا مولاي أما تمنّ على عبدك البائس الفقير بمعرفة ذلك؟

فقال: قلت لك أنك أقمت على الهول المهول والصعب المستصعب.

فقلت: الأمر إليك يا مولاي.

قال: يا جابر بن يزيد.

- سلّيتي عن الرّأس فهو سيّدك في الظّاهر ومحمّد في الباطن.

- سلّيتي عن الحلّابين فهما الحسن والحسين.

- سلّيتي عن العنّين، فهما مولاك أمير النّحل والسّواد محمّد والبياض سلمان.

- سلّيتي عن الأكف، فهو قنبر.

- سألتني عن اللم، فهو قيس بن ورقة وهو سلسل.
- سألتني عن الأسنان، فهو الخمسة الأيتام.
- سألتني عن اللسان فهو محمد الناطق.
- سألتني عن الصدر فهو محسن.
- سألتني عن القلب فهو المقداد.
- سألتني عن المنكبين فهما صعصعة وزيد بن صوحان العبدى.
- سألتني عن الحواس وهم السمع والبصر لأن السمع محمد والبصر سلمان والفؤاد المقداد، فإذا الشاهد والمخاطب عرفا علم ذلك فإن شاء الشاهد يشهد والمخاطب يخاطب.

وعن العالم منه السلام أنه قال: من لقي الله بثلاث خصال أباحه الله ما يشتهى.

قيل: يا مولاي، ما هن؟

فقال: أن يعرف أولياء الله فيواليهم، ويعرف أعداء الله فيبتعد عنهم، ويعرف لإخوانه حقوقهم فيقوم بها.

وعنه منه السلام أنه قال: لا يحل قتل إلا بعد ثلاث، إما كفر بعد إيمان، أو زنى بعد إحسان، أو قتل بغير حق.

وعنه منه السلام أنه قال: من اعتذر إليه أخوه ولم يقبل عذره فعليه وزره.

وروي عن المفضل بن عمر قال: قلت لمولاي: أرى مؤمناً غنياً ومؤمناً فقيراً، وأرى كافراً فقيراً، وكافراً غنياً، وأريد أن أعلم بما يستحقوا ذلك؟

فقال: يا مفضل أما المؤمن الغني، فقد عرف ظاهرنا وباطننا، وعمل بهما فأغنيناه في الدنيا والآخرة، وأما المؤمن الفقير عرف ظاهرنا وباطننا فعمل بباطننا وترك ظاهرنا فأفقرناه في الدنيا وأغنيناه في الآخرة، وأما الكافر الغني عرف بباطننا وظاهرنا فعمل بظاهرنا وأهمل بباطننا فأغنيناه في الدنيا وأفقرناه في الآخرة، وأما

الكافر الفقير عرف باطننا وظاهرنا فلم يعمل بظاهرنا ولا بباطننا فأفقرناه في الدنيا والآخرة.

وروي عن العالم منه السلام أنه قال: أما يستحي المؤمن أن يكون له خادم وأخوه محتاج إلى من يخدمه؟

بل يرسله إليه صباحاً ومساءً ليفسل ثيابه ويمهّد مهاده ويفرش فراشه ويصنع طعامه.

وقال علينا سلامه: أبعد ما يكون العبد عن الله إذا عوّ والديه وأبعد إخوانه.

وروي عن المفضل بن عمر أنه قال: إنّ المؤمنين إذا جلسوا يتذكرون العلوم النبوية وتوحيد الله وظهوراته الذاتية والمثلثة، يحفّ بهم الروحانيون والساكنون والمستمعون يسمعون كلامهم ويحملون ألقابهم، فإن دعوا دعوا معهم، وإن سبّحوا سبّحوا معهم فإذا أرادوا الإنصراف يقول بعضهم لبعض: تعالوا ندعوا لعل الله يخلصهم من هذه القمصان اللحمية الدموية إلى القمصان الروحانية فمثلهم كنا، فلا يزالون من عندهم حتى يدعوا الله ليخفر لهم.

أشخاص الخمسة أقداح

يروي الخبر عن مولانا أمير المؤمنين منه السلام: أنه قال لبعض تلاميذه المطلعين على سرّه: إذا جلستم في مجالس المؤمنين خذوهم بقول الله عزّ وجلّ.

وروي أنّ شرنمة من الهند حقّقوا الله حقّ معرفته دخلوا إلى مجلس يتذكرون فيه التّوحيد وقد جعلوا عليهم بواباً لا يترك أحداً يدخل إلى عندهم لتلاً يطلع على سرّهم ومعرفتهم، وإذا برجل رثّ الأطمار قد همّ بالعبور إلى عندهم.

فقال له البوّاب: لا يا مولاي، أنا رجل قد جعلوني عليهم بواباً لا أترك أحداً يدخل عليهم ولا يطلع على سرّهم ومعرفتهم.

فقال له: إعبّر وإستأذن لي بالعبور إلى عندهم وقل لهم أنّي أخّ من إخوانكم.

قال: فعبر البواب وقال لهم: إنَّها هنا رجلٌ رثَ الأظمار قد ذكر أنَّه أخٌ من إخوانكم.

فقالوا، ليعبر، فعبر إلى عندهم وقال: السَّلام عليكم يا جماعة.
فرتوا عليه السَّلام.

فقال: أين تأمرونني بالجلوس؟

فقالوا: اجلس موضعاً يجلسك إِيَّاه العلم والأدب، فجلس إلى جانب الباب وأوماً بيده إلى السَّماء فإذا بالمجلس يتَّسع ويرتفع والخشب يمتدُّ، فخرّوا لوجوههم ساجدين وقالوا: يا مولانا تجلس في صدر المجلس.

فقال: نعم، فنصب الله تبارك وتعالى له كرسيّاً من فوق الأرض على أربع رוסادة مرصّعة بالذَّرّ والجوهر، فوثب حتّى حصل على ذلك الكرسيّ وإنَّكَأ على تلك الروسادة.

فقالوا بأجمعهم: سألناك بالله العظيم: أنت مولانا أمير المؤمنين؟

فقال: نعم، أنا الَّذي تتوقون، والله يا جماعة، ما تقولون في مثل هذا المقام إلّا وأنا حاضرٌ بينكم.

فقالوا: يا مولانا أتشرب؟

قال: نعم، ما عبرت إلّا على أن أشرب.

قال: فأمرُوا السَّاقِي فناوله قدحاً، فأخذ القدح بكفّه، فما زال يقدّس ويشرب إلى أن شرب الخمسة أقداح لها خمسة أشخاص وهم محمّد وفاطر والحسن والحسين ومحسن، وأمّا القدح السادس فهو الَّذي عقده مولاكم يوم غدير خَمَ الَّذي لا تفكّه الأنبياء ما دامت الدُّنيا دنياً، ومن بعد ذلك أديرُوا القدح الصَّرف وأكثرُوا الذِّعاء والتَّوسل إلى الله فهو يرحمكم، ومن بعد ذلك كلُّوا وإشربوا سار صاحب المنزل، ومن بعد ذلك كلُّوا وإشربوا وغنَّوا وإفرحوا، فهذا قد علِّمكم فرض صلاتكم وخصائل المؤمنين، ثمَّ هم بالخروج من عندهم.

فقالوا بأجمعهم: سألناك بالعظيم الله، ألا ما تقف حتى نسألك بمسائل نخبرنا عنها.

فقال: إسألوا عما بدا لكم حتى أنبئكم عن سؤالكم.

قالوا: يا مولانا نرى هذه النجوم بعضها أضوى من بعض؟

فقال: نعم كل على قدر منزلته.

قالوا: يا مولانا القمر أضوا من النجوم ويطو ضوءه على ضونهن؟

فقال: نعم لأن القمر أرفع منزلة وأعلى من النجوم ويطو ضوءه على ضونهن.

فقالوا: يا مولانا، نرى الشمس أضوى من القمر ويطو ضوءها على ضونه؟

قال: نعم لأن الشمس أرفع درجة من القمر ويطو ضوءها على ضونه.

قالوا: يا مولانا نرى الشمس تطلع في كل يوم وتغيب؟

قال: نعم، منه تطلع وإليه تعود وتعبّر في الطنّجين والخليجين القائمين غير مسطوحين، والعرش من فوق الماء.

قالوا: سألناك بالعظيم الله إلا ما أخبرتنا ما الطنّجان وما الخليجان القائمان غير مسطوحين، وما العرش من فوق الماء؟

فقال: نعم، أما الطنّجان فهما الحسن والحسين، والخليجان القائمان غير مسطوحين فهو سلمان لأن الماء شخصه والعرش من فوق الماء هو محمد ومن فوقه أمير الفحل الذي منه تطلع الشمس وإليه تعود، والله يا جماعة لقد عاينت الشمس وهي منصرفة إلى مستقرها كالطير المنصرف إلى وكره حتى تأتي الغاية الكلية فتقيم عندها إلى عمود الشّبح وهو السّاعة التي لا من الليل ولا من النهار.

فكلما تكامل نورها فهو من نور الباري تعالى، أزال الليل والظلمة وجاء بضوء النهار حتى إن الشمس تطلع فتضيء لها النّيا، والذي أخبركم به يا جماعة إن ما خلق الله أجل من الشمس لأنها من نور اسمه ونور اسمه متّصل به غير منفصل عنه، وإعما ضوء النهار فهو للشمس والليل والظلمة فهو لغيبتها.

قال: فأنزل الله تبارك وتعالى عليه نوراً حتى كَلَّه، فما زال يتجلى قليلاً قليلاً حتى لم يروا الكرسي ولا الوسادة، ولم يروا مولا هم أمير النحل، فسبحان من هذه القدرة قدرته وهذه العظمة عظمتة وهذه المشينة مشينته، والحمد لله وحده والإسم والباب جميعاً بعده، وحال بينهم وبينه.

قال موسى بن جعفر بن محمد علي نكره السلام: يجب على المؤمن خمس خصال:

أن يعرف الله فيوحدّه، ويعرف وليّه فيقرّ له، ويعرف عدوّه فيتبرأ منه، ويعرف لأخيه المؤمن حقّه ولا يلجئه إلى مسألة الضدّة.

و بالإسناد عن أبي جعفر أنّه قال: إنّ الله تعالى أعطى المؤمن ثلاث خصال: العزّ في الدنيا وفي دينه، والفلح في الآخرة، والمهابة في صدور العالمين. و عنه أنّه قال: اليأس ممّا في أيدي النّاس عزّ المؤمن في دينه.

حديث الكرخي

خبر رواه عليّ بن أحمد الكوفي قال: حدّثني رجلٌ من أهل بلخ ونيالة يرفع الحديث إلى مسلم بن حبيب الفراء وكان رجلاً عارفاً فاضلاً لبيباً عالماً قال:

حجبت في رفقة من أهل بلخ ونيالة فخرجت علينا الأعراب فنهبوا الأموال وجرحوا الرّجال وهتكوا النّساء، وبقيت عريانا لا أستتر بشيءٍ فأتييت حتّى جلست تحت شجرة القرفصاء من البرد وأشرفت على الهلاك، ولما جنّ اللّيل قمّت راجعاً إلى موضع الوقعة باحناً عن شيءٍ في الرّحال أستتر به عورتي، فبينما أنا أدور في موضع المعركة إذ وجدت رجلاً مقتولاً لم يؤخذ من أطماره شيءٌ، فأخذت من بعض أثوابه واستترت به، وسمعت كلاماً خفياً فقصدته، فإذا أنا بشابٍ له نحو عشرين سنة كأنه البدر حسناً وجمالاً وظرفاً وكمالاً، وبه جراحات هائلة وهو مطروح على وجه الأرض رأسه في حجر جازيه أصغر منه سنّاً تحاكي الشّمس في إشراقها وهي تطيل النّظر في وجهه ودموعها تجري على خديها.

فرفع طرفه إليها وهو يقول: الثّبات الثّبات، فلماذا طلبنا وإياه نذرنا.

فقلت الجارية: الحمد لله الذي من علينا بمعرفته، وجاد علينا بنعمته لما أمان
عنا الظلم ونكرنا عهده في القدم، أحمدك حمداً مزيداً وأشكره ولأسأله بما هو به أعلم
ولاستقبله ما في الكرمات قد تقم.

ثم إعتقته وجمعت وجهها في نحره حتى أحمر من لحمته وصار كشدق
النعمان.

و نالت: مولاي، أنت جمعتنا على الإقرار ومنحتنا طلبات الأسرار، مولاي
هذا دعائي إليك فأجبته وعرفتني بك فألقته، هكذا إحشرونا على ما نحن عليه حمد
وإنقلني قبله لكي لا أذل بعده.

ثم تكلمت فصارت إلى رحمة الله.

قال: فزلت الغلام قد إستوى جالساً وهو لهما به من ألم الجراح، ثم حصر
بدها من عنقه ورفع رأسها عن صدره وإعتقها بكلتا يديه، ثم قال:

مولاي لك شكري على إحسانك، مولاي قد جعلت جهادي إليك وأكثر بندني
عليك، عرفتك ببك، وشهدتك بقباك وبيوتك ومقامك، مولاي أمرتني ثلاث
فعلتها بنو فوقك ونهيتني عن ثلاث ففترأت منها بمعونتك، مولاي لا تمليني ما سب
به علي، ولا تحجب عني ما بدا لي بك، ولا تتركني على عفي فأهلك، ولا تحوطني
إلى ما أضل، مولاي هذه قرينة يرتضيها فسقيتها ورويتها حين نلتها عيت
وإطمأننت حين بعثت بها إليك، وقد قربت الكرة فأجمعا وأرزقنا الزكفي ولا تعرف.
ثم هم أن ينضع.

فقلت له: بحق من ناجيته وبما عرفته منه ناديته، ما الثلاث التي أمرتني
وما الثلاث التي نهك عنها؟

فخطر إلي وقال: أعلم يا أخي أن لا طريق لمن جهل، ولا حجاب لمن عذر
الأمر، فإن كان موجوداً فهو صعب شديد.

فلما قلت لثلاث التي أمرني بمعرفتها.

فصرفته في كل صفة فإن كانت خفية عظمها وإن كانت بيّنة عرفته.

❖ وَحَقَّ إِخْوَانِي وَمَمَرَّتْهُمْ.

❖ وَإِكْثَافُ الْكَبِيرِ وَالْضَّالِّ الصَّغِيرِ.

وَلَمَّا الْفَلَاحُ لَقِيَ نَهَاقِي عَنْهَا:

❖ فَلَوْلَهَا الْإِمْتِزَاجُ فِي الظُّلْمَةِ وَأَهْلِهَا.

❖ وَالثَّانِيَةُ كَشَفَ الْحِكْمَةَ إِلَى غَيْرِ مُسْتَحَقِّهَا.

❖ وَالثَّلَاثَةُ جَحُودُ النِّعْمَةِ.

ثُمَّ إِسْطِطَعَ لَمَعَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ بَاكِياً عِنْدَ رَأْسَيْهِمَا وَهُمَا مُحْتَمِعَانِ
كَلِجْتِمَاعِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حَتَّى بَدَا الصَّبْحُ، فَاجْتَنَارَ بِنَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَعَاوَنُونِي
عَلَيْهِمَا فَكَشَفْتُهُمَا وَبَفَنْتُهُمَا، وَكَسَانِي لَوْلُوكَ الْقَوْمِ وَحَمَلُونِي صَحْبَتَهُمَا إِلَى مَكَّةَ، فَبَيْنَمَا أَنَا
فِي عِرْفَاتٍ، إِذْ نَظَرْتُ مَنَزَرًا بِلُوحٍ مِنْ رَأْسِ جَبَلِ الرَّحْمَةِ، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنِّي أَنَا
الْمَطْلُوبُ، فَتَصَدَّتْ ذَلِكَ الْجَبَلُ وَإِذَا الْفَتَى وَالْجَارِيَةُ فِي أَعْلَاءِ فَسْلَمَا عَلَيَّ وَهُمَا كَأَنَّهُمَا
شَمْسَانِ فِي بَرَجٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ طَرَحَا لِي عِمَامَةً فَأَمْسَكْتُ بِهَا وَطَلَعْتُ، فَلَمَّا صَرْتُ
بِأَرْجَاهُمَا لَمْ أَرَهُمَا وَوَجَدْتُ عِمَامَةً مَرْبُوطَةً بِإِزَانِهَا عِيبَةٌ فِيهَا عَشْرَةُ أَثْوَابٍ بِيضَاءَ لَمْ
أَرِ مِثْلَهَا، وَصِرَةً فِيهَا ثَلَاثُ مِائَةِ دِرْهَمٍ صَحَاحٍ جَدِيدٍ مَطْيَبَةٍ، وَبَعِيرٌ مَرْبُوطٌ عَلَيْهِ رَجُلٌ
وَسِقَاةٌ، وَفِيهِ خَبِزٌ رَطْبٌ، وَفِي الْمَقَاءِ مَاءٌ عَذْبٌ وَرَفْعَةٌ مَتَوْبٌ فِيهَا:

فَحَمْدُ اللَّهِ الَّذِي صَدَّقْنَا وَعْدَهُ وَلَوَزَّنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَنَعِمُ
أَجْرُ الْعَامِلِينَ.

وَرَدَّتْ الْآيَةُ كَامِلَةً: حَوْسِقٌ قَدِينٌ تَقَرَّأَ رَتَبَهُمْ إِلَى فَجَنَةِ زَمَرًا حَتَّى بَدَا جَلَّالُهَا وَفُتِحَتْ لُؤْلُؤُهَا وَقَالَ
لَهُمْ خَزَائِنُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَانْخَلُوهَا خَالِدِينَ، وَفَلَقُوا فَحَمْدُ اللَّهِ الَّذِي صَدَّقْنَا وَعْدَهُ وَلَوَزَّنَا الْأَرْضَ
نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنَنَعِمُ أَجْرُ الْعَامِلِينَ.

حديث في حق المؤمن

وعن التسكري أنه قال: دخلت على مولانا جعفر منه السلام والرحمة فقال لي:

يا تسكري استعد غداً للمصيبة التي ستزل بك.

فقلت: يا مولاي: لم ذلك؟

قال: أتذكر الشيخ الذي لقبته في قباب حين؟ قال: نعم.

قال: فلما أخذت كسائه؟ قلت: يا مولاي الإقالة.

قال: إذا أقالك أخوك أقتلك أنا، إخرج فإطلبه.

فخرجت وجعلت أدور في الكوفة يومين فلم أجده، فرجعت إلى مولاي فقلت:

يا مولاي، لم أجده.

فقال لي: أحب أن تراه؟ قلت: نعم.

قال: ها هو، وأشار بيده، فالتفت، فإذا الشيخ وعليه حلتان خضراوان وعلى رأسه رداء أخضر.

فقال لي: أظننت أنني أعرى ولو قلت لهذه الأرض كوني درأً وجوهرأً لكانت، فإذا الأرض قد صارت درأً وجوهرأً.

فقال: لست إيتاك أعني.

ثم قال لي: قد أقتلك فاستقل مولاك.

قلت: يا مولاي الإقالة؟

فقال: قد أقتلك.

فقلت: يا مولاي لو لم تقلني ما كنت تصنع بي؟

قال: كنت أردك في حشاشي المرتفعات لفعلك السوء مع أخيك.

حديث قيام قائم أهل البيت

وعن سعيد بن المسيّب قال: دخلت يوماً على مولانا الصادق منه الرّحمة وقلت: يا مولاي سأصف لك دائي وتصف لي دواءه.

فقال: يا ابن المسيّب أيّ شيء أقبح من سيّئاتك، وأيّ دواء أحسن من حسناتك، سأجمع لك الحكمة في خمس كلمات مفهومات وهي هذه:

- لا تدخل فضل على فضل.
 - و لا تمنع النفس شهواتها.
 - و لا تخرج النّم إلا عن حاجة.
 - و لا تتكح عجوزاً فإنّه يورث موت الفجأة.
 - و أخرج الداء من أقرب المواضع إليك.
- فخرجت من عنده وأنا لا أعلم ما قال لي، فلقيت المفضل بن عمر فقال:
- من أين يا ابن المسيّب؟
- فقلت: أتحبّ عرفان ذلك؟
- فقلت: أجل أمنن عليّ بعلمه.

فقال: أمّا قولك له: لا تدخل فضلاً على فضل، فإنّه يقول لك بعد المعرفة بالله تعالى إن طلبت أخرى تكون من أهل التّخميس.

وأمّا قوله لك: لا تمنع النفس شهواتها، فهو يقول لك إياك أن تمنع أخاً في دينك شيئاً من عرض الدنيا.

وأمّا قوله لك: لا تخرج الدّم إلا عن حاجة، فهو يقول لك: إياك أن تعطى علمه إلا لمن تأنس منه رشداً.

وأمّا قوله لك: لا تتكح عجوزاً فإنّه يورث موت الفجأة، فإنّه يقول لك: إياك مفاتحة المشائخ أهل الظّاهر بعلم الباطن فإنهم يغرون بدمك.

وأما قوله لك: أخرج الذاء من أقرب المواضع إليك، فهو يقول لك: ليكن معروفك لأخيك في دينك لا لأخيك في نسبك لأنه إذا قام قائم أهل البيت ورث الأخ في الدين ومنع الأخ الذي من ظهر الأب.

وعن مولانا الصادق منه السلام أنه قال: من أعان أخاه اللّهفان التّهتان في شدة لو كربة كتب الله له إثني وسبعين حسنة عجل الله له واحدة يصلح بها أمر دنياه، ولآخرته إحدى وسبعين.

قلت: يا مولاي، وما اللّهفان التّهتان؟

قال: الذي إستجارك وليس وراء ظهره شيء يلتجئ إليه.

و بالإسناد قال: سألت مولاي عن خلق المؤمنين؟

فقال: إن في الجنة شجرة يقال لها المزن فإذا أراد الله تعالى أن يخلق مؤمناً أمر تلك الشجرة أن تقطر فتقطر قطرة ينخلق منها مؤمن.

و عن سيدنا المسيح أنه قال لبعض أوليائه: ما فعل فلان؟

فقال له: يا سيدي إفتقر فخرج يطلب له معاشاً يستره.

فقال: أما كان له عمل يستره؟ فقال: لا.

فقال: ولا كان له أخ يفتقه؟ فقال: لا يا سيدي.

فقال: كيف ترجون الفرج من هذه الدنيا وبعضكم لا يفرج عن بعض؟

كيفية التمحيص بالذنوب

وعن علي بن محمد قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد منه السلام: فقال رجل: يا ابن بنت رسول الله إن في إخواننا المؤمنين من يرتكب المعاصي والذنوب ويعمل بما يستحقه العذاب من الله.

فقال له: مهلاً يا هذا للرجل لا تسنع على شيعتنا بهذا فإنهم أولياء الله وإن أولياء الله هم أولياننا، وإذا ارتكبوا الذنوب الموبقة التي يستوجبون بها العذاب يبتليهم

الله بالسقم حتى يمحص ذنوبهم فإن عافى أحدهم من ذلك ابتلاه بماله، فإن عافاه من ذلك ابتلاه بأهله، فإن عافاه من ذلك ابتلاه بولده، فإن عافاه من ذلك ابتلاه بجار سوء يؤذيه، فإن عافاه من ذلك شدد عليه إخراج روحه من جسده حتى يلقي الله وهو راضٍ عنه.

تفسير قوله تعالى: وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ

وسئل عن الصَّعْبِ المستصعب فقال: برّ الإخوان، فمن ليس برّ لإخوانه فليأت بالتكليف في الصَّوْمِ والصَّلَاةِ والعمل والاجتهاد، فمن ليس فيه برّ لإخوانه ولا صوم ولا صلاة ولا عمل ولا إجتهاذ فليس بمؤمن لقول الله عز وجل: «وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ»^١ قال أهل الظاهر في تفسير ذلك: ذلك ولأبي علي بن أبي طالب يسألون عنه، وفي الباطن: إنَّ النَّفْسَ تقف عند النَّقْلة فتسأل عن برّ الإخوان فإذا هي أوفت نجت وإن لم تف رجعت إلى النَّاسوت والتكريرات في الأجسام وضيق الأرحام، وقال بعد هذا كله: أخوك دينك إحتفظ دينك والسلام.

حديث الأرض كرة في وسط الماء

وعنه أن الله تعالى: خلق في صدر المؤمن بيتاً وسمّاه قلباً، ثم أمر ربح للكرامة أن تهب فيه فهبت في وسط ذلك البيت فنكسته من الشقاق والكذب والربا، ثم أمر محابة من سحب لطفه فأمرت في وسط ذلك البيت فأينع به الحب والشقوق والتوكل، ثم بسط بساط الربوبية في وسط ذلك البيت وقال: أنت معدن فطرتي وموضع كلمتي وقاعدة توحيدتي فنعم الساكن ونعم المسكون.

وإعلم أن الأحد الفرد الصمد لما دعا الأضداد أول من أجاب الواحد ثم الأعداد من بعده، فهم بيوت المعنى الداعون إليه لما أجابوا، وهم على الإجابة

^١ ورئت الآية كاملة: «احشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْتَبُونَ، مَنْ تَوَنَّى اللَّهُ فَاهْزُوهُ إِلَى صِرَاطٍ فَجْهِيمٍ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ، مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ، بَلْ هُمْ لِيَوْمٍ مُسْتَلَمُونَ»

قائمون ولأمره ممثلون، فما من بيتٍ في الأرض لعبادة الله إلا وله شخص قائم به وداع إليه، وهو دالٌ وليليل التزام الملل إليه.

وإعلم أن الأرض كرة في وسط الماء والماء كرة في وسط الهواء والهواء كرة في وسط النار، فهو يطرق من شدة الحركة في السماء غير منسطح بل مقبب لأن الذي على طرف المشرق يرى الكواكب عند الغروب أصغر من عند الطلوع، وتختلف عليه أقدارها وأبعادها.

وقال: أبو عبد الله منه السلام: إن للمؤمن قوة في دين وكرماً في يقين. وإيماناً في لين، وحفظاً في قوة، ونشاطاً في هدى، وبراً في استقامة، وعلماً في حلم. وإسماً في رفق، وسخاء في حق، وقصداً في غنى، وتحملاً في لباقة، وعفواً عند مقدر، وصلاة في شغل، وصبراً في شدة، ووقاراً عند الزاهر، وطاعة في نصيحة، ونهياً في شهوة، وورعاً في رغبة، وحرصاً في جهاد، وشكراً في رخاء، ولا يغتاب ولا يتكبر، ولا يقطع الرحم، ليس بمتهاون فيما يجب عليه من حق الله، ولا يلفظ على من أمر بالرفقة والرفقة عليه ولا غليظ، ولا يسبقه نظرة إلى الشهوة الغالبة، ولا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، ولا يعير أهل البلاء ببلاتهم، متمسك بما مسكه الله جل وعز لا يبتل بجلد جديد وجهه، ولا يسرف في فعله، يلقي المظلوم ناصراً والمسكين رحيماً، الناس منه فريحة لم يزاحمهم في دنياهم فيعادوه، ولم يطلب ما في أيديهم فيبغضوه، ولا يرغب في عز الدنيا ولا يجزع من ذلها، ولا يرى في خلقه نقص ولا في رأيه وهم ولا في دينه دنس، يرشد من إسترشده وينصح في المشورة من استشاره، ويساعد على الخير من ساعده ويكف عن الباطل والخنا والجهل، ثم تلا: «فَذُوقُوا الْعَذَابَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ يَحِافِظُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْتَنُونَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ».

وعن العلوي عن حماد عن المفضل عن الصادق قال: يا مفضل استعديني على أصحابك.

قلت: سيدي بل يستعيزون بك من سخطك.

قال: ألتهتم الدنيا، يا مفضل، وضعت عنهم الأصار والأغلال وفرضت عليهم حق أخيه فلم يقوموا بفرضي فيه.

قلت: ما استطاعوا.

قال: ألا يستطيعون أن يصلوه في منزله حتى يجيئهم، ولا يعطونه حتى يسألهم، بتجبر وتكبر.

قلت: سيدي، من وفق عمل، ومن قصر فعلى نفسه جنى.

قال: صدقت إنما هي أعمالهم ترد إليهم يا مفضل.

وعن العدوي عن حماد قال: قال الصادق: إن الله افترض على المؤمن حق أخيه كما افترض عليه حق نفسه، فمن قصر في حق أخيه المؤمن ففي حق الله قصر، ومن خرج إليه بإحسان فبالله بدأ.

وعن العدوي عن حماد عن الصادق عن أبيه عن رسول الله صلعم وعلى آله قال: أكبر شيء افترضه الله على خلقه الحب في الله والبغض فيه، وما وراء ذلك من فرائض مجاز لما قدم.

وعن العدوي عن حماد والكريمي عن الصادق قال: يقول الله: لا يزال عبيدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ولسانه.

قيل: ما النوافل؟

قال: الزيادة في حقوق الإخوان على المفترض منه، ولولا تضييعكم حقوق إخوانكم لظهر لكم الحق.

وعن العدوي عن حماد قال: قال الصادق: من شكى إلى أخيه المؤمن ولم يقيم له ما يواسيه ابتلي.

وعن محمد بن موسى عن الكرخي عن أبي سمينة عن المفضل قال: قال سيدي: لأعذب من ادعى القرب مني وباعد إخوانه.

قلت: إرحم المؤمنين يا مولاي.

قال: وضعت عنهم الأصار والأغلال وفرضت عليهم حقوق أخيهام وقرنت حقّه بحقّي فلم يقوموا بالواجب.

قلت: سيدي سبقت رحمتك سخطك، إنهم لا يعلمون.

قال: هم لا يعلمون حقّه يا مفضل، أتراهم لا يعلمون حقّي؟

قلت: بلى يا سيدي.

قال: حقّي حقّ المؤمن وحقّ المؤمن حقّي.

وعن العدوي عن حماد الكريمي قال: قال الصادق: إذا أنعم الله على عبد نعمةً صرف وجوه أصحاب الحوائج إليه إن قام بأمورهم وإلاّ سلبه الله تلك النعمة ونقلها إلى من يقوم لعباد الله برزق.

وعن العدوي عن حماد قال: أتى رجلٌ إلى الصادق فقال له: سئلي أن ضياعي وأهلك سبيل مولدي وفقركي وفقرك ولدي فإدع الله لي.

فقال له: أكنّت تشكر الله وتقوم بحقّه في مالك؟

قال: لا.

قال: فأيّ شيء لك على الله؟

بئنا مثلك مثل رجل لودع مالا ليتصرف فيه بحسب ما حذّعه له ربه، فنأله بقم بما حذّاه له يسترجع المال منه، أترى ذلك واجباً؟

قال: لا.

قال: ومن فعل به للواجب بشكر على إستعماله.

قال: صدقت.

وعن العدوي عن حماد قال: قال الصادق ما فرض الله على عبده بعد الإقرار به شيئاً إلاّ حقّ الأخ، فمن قصر في ذلك فسيما فرض الله عليه قصر، فالذي يحب على المؤمن أن يعرف الله فيوحدّه، ويعرف وليّه فيطيعه، ويعرف عدوّه فيتبرأ منه، ويعرف لأخيه المؤمن حقّه، ولا يسأل للنفس ولو مات كخلفاً.

وبهذا الإسناد: إنَّ المؤمن لا مفصول ولا موصول، رضاه رضا الله وسخطه سخط الله.

فصل في القضاء والقدر

وروي عن الحسن بن أبي الحسن أنه كتب إلى مولانا الحسن العسكري منه السلام رقعة يقول فيها: يا ابن رسول الله قد كثُر القول في القضاء والقدر فمررنا ما عنده، فكتب مولانا إليه الجواب.

بسم الله الرحمن الرحيم.

من لم يرض بقضاء الله وقدره فقد كفر، ومن أحال بئنه على الله فقد فجر لأن الله تعالى لا يطاع إستكراهاً ولا يعصى عليه، فمن عمل بالطاعات فلا يحول بينه وبينها فعل، ومن لم يفعل فمن هو الذي أجبره على ذلك؟

ولو أجبر الله تعالى الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب، ولو أجبرهم على المعصية لأسقط عنهم العذاب، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة، ولكن شاء فيهم المشيئة التي قد غيبتها عنهم فمن عمل بالطاعات كانت له المنّة عليها، ومن إرتكب المعصية كانت الحجة عليه، والسلام.

جواب من الحسن بن أبي الحسن إلى مولانا منه السلام يقول.

يا ابن بنت رسول الله صف لنا الباري تعالى.

الجواب من مولانا منه السلام: إنَّ النطق لم يبرزه، والذكر لم يصفه، إحتجب عن العقول كما إحتجب عن الأبصار، فهو ظاهر في غيبه، غائب في ظهوره، فلا إذا غلب حجبته غيبته وأعلمه الحجاب، ولا إذا ظهر بدا ووقع به الإيمان اضطراباً بل من حيث وجود القدرة يستدل على القادر والسلام.

و روي عن الحجاج لعنه الله أنه دعا ثلاثة فقهاء.

فقال للكول: ما تقول في القضاء؟

فقال: ما أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين: يا ابن آدم تظنّ الذي نهاك دهاك وإنما دهاك إسفافك والله بريء من ذلك.

و قال للأخر: ما تقول أنت؟

فقال: ما أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ما حمدت الله عليه فهو منه وما استغفرته فهو منك.

فقال: للثالث: ما تقول أنت؟

فقال: ما أعرف فيه إلا ما قاله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: لو كان الوزر في القضاء محتوماً لكان الموزور في القصاص مظلوماً.

وعن المقداد بن الأسود أنه سأل مولانا أمير المؤمنين عن القضاء والقدر.

فقال: بحرٌ عميقٌ لا تركبه.

فأعاد عليه القول ثانية. فقال: طريقٌ وعراً لا تسلكه.

فأعاد عليه القول ثالثة. فقال: لا تطيق حمله.

فأقسم عليه غليظاً ليخبره به على حقيقة معناه.

فقال منه السلام: إسمع وإع وأبلغ حيث تبلغ بك راحلتك وإكتمه عمّن لا يحمله وصنه عمّن لا يستحقّه: ما ابتدأ الله عباده بضلال ولا عذبهم بغير فعال، لم ينه عن الطاعة مذ أمر بها، ولا أمر بالمعصية مذ نهى عنها، لا يعصى بغلبه ولا يطاع بإكراه، هو المالك لما به ملكك، والقادر على ما عليه أقدرك، شاء أن تكون مستطيعاً لما لم يشاء أن تكون فاعله، وكما أن الخير من الله أوجدكموه كذلك السوء من أنفسكم، أيها السائل إن الله أمر تخييراً ونهى تحذيراً وكلف يسيراً وجعلك مخيراً قديراً.

هذه الآية تشير لشخص فاطر قوله تعالى: «وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم سنكتب شهادتهم ويُسئلون».

الأعمال ثلاثة: فرض ونطوع ومعصية

وحدث الشيخ أبو الحسين محمد بن عليّ الجليّ رضي الله عنه برفع الخبر إلى المقداد قال: سألت مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة عن القضاء والقدر وعن أعمالنا هل هي باستطاعة أم بقضاء من الله وقدر؟

فقال: بالمقداد بحرٌ عميقٌ فلا تركبه.

فقلت: تمنّ يا مولانا أمير المؤمنين على عبدك وأوليائك بالإجابة وتعرفه؟

فقال: يا مولاي يا مقداد طريقٌ مظلمٌ فلا تسلكه.

فقلت له: تتعمّ يا مولاي يا أمير المؤمنين على عبد وأوليائك بالإجابة

وتعرفهم؟

فقال: يا مقداد: إِنْ فإسمع وع وبُلغ وإعلم أنّ الأعمال ثلاثة: فرضٌ ونطوعٌ ومعصيةٌ.

- فأما الفرض فبأمر الله عزّ وجلّ وبإذن الله وبإرادة الله وبمشيئة الله وجرى به القلم وعامله مأجورٌ والله عنه راضٍ.

- وأما النطوع فليس بأمر الله فيكون كالفرض لكن بإرادة الله وبمشيئة الله وجرى به القلم وعامله مأجورٌ والله عنه راضٍ.

- وأما المعصية فليست بأمر الله ولا بإرادة الله ولا بمشيئة الله لكن بعلم الله وعلم الله بالأشياء لا يدخل الخلق في فعلها، عاملها غير مأجور والله عليه غضبان.

و عن الشيخ أبي التّحف قال قلت لمولاي الشيخ أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ: هل للباطل حقٌ كما أنّ للحقّ حقٌ؟

فقال: نعم، إنّ الباطل كان يقول بالله وبذله والحقّ كان يقول بالله وما خالفه.

فصل في عبد النور

وعن محمد بن مهران عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر عن المولى الصادق منه السلام أنه قال: دخل المقداد على عبد المطّلب وعنده عبد النور فقال:

يا مقداد، أتدري ما هذا؟

فقال: أنت أعلم يا إلهي وسَيدي.

فقال: هو من شرابنا القديم وهو عبدٌ لنا مطيع.

ثم قال: أتدري لم سمّي عبد النور؟

فقال: الله ورسوله أعلم.

فقال: العبد عبدنا الباب، والباب هو سلمان نور نوري، ونور الشمس المضينة عند طلوعها هو الباب، وهذا عبده لأنه مطيعٌ له مجيبٌ، فحيث أظهر تم شيئاً من التوحيد فتم عبد النور، وإذا حضر في مواضع الظلمة عند ولد إبليس وولده، أما أنهم لا يؤمنون حتى يقوم القائم.

و سئل المولى الصادق منه السلام لم سمّي شراب عبد النور؟

فقال: إنّ الله عزّ وجلّ لما أجراه في أنهار جنّاته مع الماء واللبن والعسل فاضت الأنهار أجمعها بما فيها وأضاء نور أنهار الشراب حتى ملأ الخافقين من نوره وبهجته.

فقال الملائكة: ربنا ما هذا الشراب الذي ما في الجنة أحسن منه؟

فقال المولى: أنا النور وهذا عبي أبيحت لأوليائي وحرّمته على أعدائي.

وروي عن بعض الحواريين أنه سأل سيّدنا المسيح عن الخمرة؟

قال: هي نعمة الشكر عليها للمكر منها.

فقال له: يا روح الله، زدنا من فضلها.

فقال: إِنَّ الله تبارك وتعالى خلق أرواح المؤمنين نورانية وأسكنها هذه الأجسام للضيقة وجعل أنسها وراحتها في حبها الراح، فإذا دخلت على الروح المؤمنة وامتألت منها رائحة إرتاحت ونارت، واتسعت حتى أنها تسع كل شيء ولا يسعها شيء.

وبهذا الإسناد أنه قال: إِنَّ الله جمع كنوز معرفته وأودعها صدور العارفين وقل عليها بالصمت وجعل مفاتيحها الراح، فإذا فتحها ظهرت تلك الكنوز فأغنت مستمعها من العارفين.

وعنه أيضاً أنه سئل عن شربها فقال: حلال لكم معكم، حرام عليكم مع غيركم.

و قال: لا يشرب عبد النور من فيه كدرٌ لأنها تستخرج ما يكون في الإنسان من صفاء وكدر.

وعنه أيضاً أنه قال: لو علم الناس ما في شراب عبد النور من نعمة لجعلوه غذاء لأنفسهم لكونه دواءً لمن عرفه وداءً لمن جهله.

و روي بأسانيد صحيحة، قال: حدثني الحسن بن عبد الجبار يرفع الحديث إلى سيدنا المفضل علينا سلامه أنه سئل عن عبد النور لم سمي عبد النور؟

فقال: لأن الله تبارك وتعالى إسمه كان وكون الاسم فقدس نوره بنوره، وأركانته بعلمه، وعلمه من علمه فقتسه وأقام من خالص علمه عموداً من نور اشرفت له السموات والأرض ممثلاً بين يديه فأمره أن يسجد للنور الذي منه بدأ فسجد وصار عبد الطاعة ولم يكن سجوده إلى الأرض، ولا خراً على وجهه، ولكن خراً بجبينه لنوره فصار نوراً أحمر جارياً من نور الله فعاد إلى ما منه بدأ، وإليه يعود، فصار بالسجود عبداً وبالأزلية نوراً، فلذلك سمي عبد النور.

وعنه أيضاً أنه قال: إِنَّ عبد النور هو النور الذي يسطع من نور الله العلي العظيم أسكنه في أرضه ظاهراً وباطناً وأمره أن يلوذ بأرواح المؤمنين الذين بروحه ورواحه تغفوا وغذي تشعشعهم شعاعه الذين يسكنهم، وأن يفرحهم بريحه الذي تغفوا به في الجنة، فعلى قدر إيمان المؤمن تتلذذ روحه بريحه وتتضاعف في جسمه

وتطرب، وإنه بحسب ذلك إذا شربها شعشعته وما زجت روحه وفرحته وذكرته الجنة وروائحها فإذا إستشفى بها من كل داء شفته لأنها من روح الله بدت وإليه تعود.

تفسير قوله تعالى:

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ

وعنه أيضاً أنه سئل العالم منه السلام عن الخمر فقال:

الخمر خمران، خمرٌ محلَّلٌ وهو الشراب وخمرٌ محرَّمٌ، وهو أن شخصها من أجله حرَّم الشراب على كل من كان من سنحه.

قلت: مولاي، زدني علماً؟

قال: هو الذي قال الله عز وجل في شخصه: «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ».

قلت: ومن ذلك يا مولاي؟

قال: سدفن عبد اللات خلق في أحسن صورة وكانت نطفة محمد بن أبي بكر في صلبه فلما ظهر منه رد سدفن أسفل سافلين، والخمرة شخصه.

و لبعضهم هذه الأبيات:

أدين بهن في سرتيو جهري
إليه معاندا في يوم حشري
له وبه سمي كل عصر
رايت السنين صاحب كل أمر

ثلاث هن معتمدي ونخري
فأولهن: معبود إلى
وثاني: توجد الأوصاف فيه
وثالثها: اعتمدت السنين إنني

فصل أخبار وفيه أشعار

ومما رواه مسلم بن زيد الخلال الكوفي رضي الله عنه وكان مؤمناً حقاً قال:

عبرت إلى حيّ بني ذبيان وإذ بجارية تقول لأختها: وحقّ من إليه الإشارة بالولا، الشاهد على سائر الملا، العليّ الأعلى، الدافع لكلّ بلا، ومن له الأسماء الحسنی، ما كان ممّا تقولین شيئاً.

قال: فدنوت منها وسلّمت عليها، فردّت عليّ فقلت لها:

يا جارية: من هذا الذي أشرت إليه بهذه الصّفة؟

قالت: هو الذي جلّت صفاته وعلت مقاماته، نور البلاد، وغيث العباد. ومن نه الطّاعة وإليه المعاد وإليه أشار المؤمنون الأجواد، فهو حجاب الغاية وإنّذات. ومنه كانت جميع اللّغات، أبو الأباء، ومولى أهل الأرض والسّماء، ضياء كلّ أوان وصاحب كلّ عصر وزمان، ومولى كلّ مؤمن ديان، مدوّر الأدوار ومكوّر الأكوار، ومن منه وإليه القطب المدار، عين حياة العارفين، المنسوب عندهم بسيد الوصيتين، وهو أمير المؤمنين وغاية الطّالبيين وعدّة الرّاغبين، وعلم الدّين، محراب الحقائق وحافظ بدو الخلائق، المنعوت في يوم الغدير، العليّ الكبير، صاحب يوم أحد وبدر وصفيّين، ثمّ جعلت تقول هذه الأبيات:

أنّه ذاك إمامنا
فضله قد يتسامى
ضلّ من عنه تعامى

قد سمعنا ورأينا
وعرفناه، ولكن
قلّ وشر ما شئت فيه

فقلت لها: يا جارية، أنت تعرفين هذا المقدار من معرفة مولاي أمير المؤمنين؟

فنظرت إليّ ملياً وقالت:

يا فتى، غَضِبْتَ بولاه، فلَمَّا انفصلت من الرِّضَاعَةِ طلبت علاه، فأنا مَتَمَسِكَةٌ بولاه بريئة من أعداءه، ليس لي مولى سواه، لأنَّ حَبَّةَ الرَّحْمَنِ، وما غاب عن عيان، ولا خلا منه مكان ولا عصر ولا زمان، وكيف يغيب عن العيان وهو يقول في خطبته الكاشفة: أنا قَرَمٌ من حديد، أنا مهلكٌ عادٌ وثمود، أنا صاحب النار ذات الوقود، أنا مجنَّد الجنود، وأنا الغاية بلا تحديد، لأنَّ الإيمان يدخل في القلب طوعاً ولا كرهاً كما ينزع أحدكم قميصه، فإن كنت عرفت هذا المقدار من إمامك وإلا فإطلبه في الحجب والأبواب، فإنَّك عند ذلك تعرف حيدرة أبا تراب، ثم جعلت تقول شعراً:

أَبِي أَقُولُ وَلَمْ أَزَلْ	أولم أحلّ، وعن المقال
أَبِي لِحَيْدَرَةِ الْإِمَامِ	أبي تراب قد أوالى
وَمَقَالَ كُلِّ مُعَانِدٍ	في حبّ حيدر لا أبالي
أَعْتَدَ مَوْلَايَ الْقَدِيمِ	بلا براح ولا زوال
فَأَبُو تَرَابٍ، عَلَيْنَا	في ديننا مولى الموالى
أَمْرِي إِلَيْهِ وَإِنِّهِ	في الحشر ذخري وإتكلي
فَأَفْهَمُ كَلَامِي يَا فَتَى	هو غاييتي في كل حال
وَبِاسْمِهِ جَلَّ الْعَلِيِّ	أقول ذاك ولا أبالي
فَالْحَقَّ يَسْأَلُكَ بِالْعِبَادِ	وفي الأمور على الموال

فقلت لها: يا جارية بحقّ مولاك الذي أشرت إليه بهذه الصّفة أنبئني إذا غاب المعنى والاسم والباب، من أين يصحّ لنا قول سيّدنا الميم منه الرِّضَا والتَّسْلِيم: من مات ولم يعرف إمام عصره وزمانه مات موتة جاهليّة، والجَاهِل من أهل النار.

فسكتت هنيهة ثم قالت: الأسباب دلّونا على معرفة المعنى والاسم والباب، ثم ولّت عني مسرعة وهي تقول: عليه فليتوكّل العارفون، وإلى حقيقته يقصد العابدون، وهو حسبي وبه استعنت، والحمد لله ربّ العالمين.

قال مسلم بن زيد رضي الله عنه: لقد رأيت من هذه الجارية ما أبهتني من علمها وفهمها.

و لأبي محمد القدسي شعر:

عليّ، ثمّ أكثروا سبّي
أيتها وربّ البيت والكتب
ذاك الذي وحدّته ربّي
ميم وسين بعدها حني
من قالب الخنزير والكلب
من شكّ بالأبواب والحجب

لاموا، ولمّا لم أطع عتبوا
قالوا: تقول عمن، قلت لهم
قالوا: كنّرت ذاء، فقلت لهم
عين العلوي بات معتقدي
بذاك أنجو إن نقلت غداً
تلك الجحيم ظلّ ساكنها

قصة أبي الخطاب وغيبته (خبر أمر نهار العبدية) .

رواه أبو سعيد ميمون بن قاسم الطبراني رضي الله عنه قال: حدّثني أبو الحسين محمد بن عليّ الجليّ قدّس الله روحه قال: حدّثني سيّدي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه يرفع الإسناد إلى صالح بن هلال الكوفي قال: سمعت أمّ نهار العبدية تقول:

قتل أبو الخطاب حول داري وتحت منزلي وكانت ليلة مدلهمة، فبتّ لم أستطعم الغمض رحمة له وإشفاقاً عليه إلى أن إنصرم الليل إلّا أقلّه فهمت بالإنحدار عن سطح داري، فقلت في نفسي إنّ هذا الأمر قد فات فوحي من أقرّ العقل له وعليه ما فرغت من محض ما بقلبي حتّى رأيت أبا لخطّاب قد استوى جالساً وهو يمسح وجهه بفاضل قميص كان عليه وهو يقول:

ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نورٍ وأوماً بيده إلى نحو أصحابه فاستووا من حوله كالبدور الطالعة فأنشأ وجعل يقول شعراً:

فالصبح في الإصباح مورود
و القصد في السّاعة مقصود
فاللطف بالأطاف موزون-

قوموا بنسّي الحقّ إلى حقكم
قوموا إلى الحقّ ليحييكم
عودوا إلى ناسوتكم سرّعا

قال: وحقَّ الله ما فرغ من شعره حتَّى رأيت البرَّ قد إنقشع وإنشَقَّ الفضاء عن هجين من نور فوقه ركبَان يتلَكَّنون كالأنوار وفي أوائلهم شابُّ راکبٌ على قرص الشَّمس وهو ينشد ويقول هذه الأبيات:

لبيك يا حقَّ، إلى حقِّه	يرغب عبدٌ فيه توحيدٌ
قد جاك نصر الله يا فتح	إرق فأنت الظِّلَّ ممدود
يا أحمد الوقت لمحموده	أنت على الأيام موجود

ثمَّ مال إلى أبي الخطَّاب فأردفه، وسار فما عدت أسمع إلَّا همهمة في الفضاء وجلبة في عنان السماء وكانَ الَّذي كان لم يكن وكانَ القصة لم تجرِ.
وبكرَ السلطان بالخشب والشراريف ليصلبهم فلم يجد منهم إلَّا رجلاً واحداً فصلبه وإنصرف.

قالت أمَّ نهار العبدية: وكنت أعرف رجلاً من بعض رجاله فتواريت في طي الباب ودعوته بإسمه وقلت له: يا سيدي: هل تعرف هذا الَّذي قد تبقى منهم؟
قال: يا سيدي ليس هو منهم وإنما اجتمع معهم على الإتياف.

قال صالح بن هلال الكوفي: يا سيدي هل تعرفين السبب الموجب لهؤلاء اللقوم وما السبب تصرّيحاً على منذنة الكوفة بلاهوتية مولاه جعفر الرقيع الأعلى.
فقلت لها: هل حفظت منه شيئاً أو علمته؟

قالت: حفظته وسمعت من فيه لفظةً ولفظةً، وتحققت كلمة كلمة.

فقلت: يا سيدي أعزَّك الله بما أعزَّ به أوليائه مني عليَّ به.

قالت: إن كنت من أهله وتطيق حمله فأنا ألقيه إليك.

فقلت: يا سيدي إني من أهله وأطيق حمله.

فقالت: فأنا ألقيه إليك فإسمعه وعه وإعتده تكن سالماً.

ثم قالت: كان من قوله: «قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا. وَقُلْ لِّلْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَةٌ تَكْبِيرًا، اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ عَمَّا يَتَصَوَّرُ فِي ضَمَائِرِ الْإِفْكَارِ. اللَّهُ أَكْبَرُ. اللَّهُ أَكْبَرُ عَنْ تَنَاهِي لَطَائِفِ الْأَسْرَارِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأَحَدَ أَمِيرَ النَّحْلِ مُعِيدَ غَيْبَةِ الْأَبَدِ، لَيْسَ لَهُ أَمَدٌ وَلَا كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُ رَسُولٌ، وَعَلَيْهِ دَلِيلٌ، لَمْ يَنْفَصِلْ عَنْهُ فَيَكُونَ ثَانِيًا مَعَهُ، وَلَا بَانَ عَنْهُ فَيَعُودُ مَنْفَصِلًا مِنْهُ، بَلْ هُوَ صِفَتُهُ الْعَظِيمَى وَآيَتُهُ الْكُبْرَى، حَتَّى عَلَى الصَّلَاةِ وَهِيَ مَعْرِفَتُهُ وَسَبِيلُ وَجُودِهِ تَنْهَاكُمْ إِذَا عَمَلْتُمْ بِهَا عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْجَحُودِ وَالْإِنْكَارِ وَأَوْسَاخِ هَذِهِ الدَّارِ، حَتَّى عَلَى الْفَلَاحِ وَهُوَ مَعْرِفَةُ مَا تَسْتَتِيرُ بِهِ الضَّمَائِرُ وَتَسْتَضِيءُ بِهِ الْجَوَاهِرُ مِنْ مَعْرِفَةِ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ حِينَ طَغَى الْإِنْسَانُ الْمَظْلَمُ حَسَدًا لَهُ وَبَغْيًا عَلَيْهِ، حَتَّى عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ وَالنَّهْيِ مِنَ الزُّكْلِ وَالْأَمَانِ مِنَ الْوَجَلِ لِأَنَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَوْ يَخْشَى، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ فِي عَقُولِ أَهْلِهَا وَثَبَّتَتِ الْحُجَّةُ عِنْدَ قَائِلِهَا، هَبُوا إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ، فَهَمَّ الْقَرِيبَى لِمَنْ تَقَرَّبَ وَالْأَدَلَّةَ لِمَنْ طَلَبَ. اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ^١، اللَّهُ أَكْبَرُ فِي قُلُوبِ الْعَارِفِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا مُوَلَايَ أَمِيرِ النَّحْلِ فَإِنِّي يَوْفُكُونَ، اللَّهُمَّ إِنِ السَّتَّ جِهَاتٌ لَكَ أَيْنَمَا تَوَجَّهْتَ، فَرَحِمْتَكَ بِي مُحِيطَةً وَنَعِمْتَكَ عَلَيَّ سَابِغَةً، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مَنْشِئُ الْعَالَمِينَ.

خبر ذي النون

يروى الخبر عن ذي النون بن إبراهيم اليميني قال: لما رجعت قافلاً من الحجَّ أريد أرض البصرة، فبينما نحن سائرون في القافلة إذ بشخصٍ يظهر لنا مرة

^١وردت الآية كاملة: «وجاء من قصص المدينة رجلٌ يسمى قال يا قوم اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ، وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَلَتَّخِذُ مِنْ نُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدُنِ الْفَرِخُنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون، إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ».

ويغيب عنا مرةً فلماً قرب الشخص منا تأملناه فإذا به جارية يكاد البدر يطلع من جبينها والماء يقطر من أناملها، ولما كنت من أنشأت تقول هذه الأبيات:

فاض دمعى من الجفون إنسكاباً	و برى الحب مهجتي وأذاب
رحم الله من دعا لفتاة	علقت بالهوى فلاقى عذاباً
لي حبيب فديته من حبيب	كل يوم أروم منه إقتراباً
غير أنني إذا اشتكت ابتدأني	بالعطايا، وإن دعوت أجاباً

قال ذو النون: فلم يبق أحدٌ منا إلا ورق لها من عذوبة منطقها، وكان معنا في القافلة غلامٌ حسن الكلام مليح القوام أصفر اللون نحيل الجسم من كثرة عبادته لربه فدنا منها وقال لها:

يا أمة الله سألتك بالله العظيم، إلا دللتنا وأرشدتنا إلى هذا الحبيب المحبوب.

فأنشأت تقول:

هو الموجود في سرّ القلوب	بلا حد، ولكن في الغيوب
تشير إليه أفئدة البرايا	ويعبد في الحضور وفي المغيب
هو الرحمن مولانا تعالى	عليه في البعيد وفي القريب
هو الأزل القديم بلا شك	ولا يخفى عن الفطن اللبيب

قال: ثم سرنا وسارت الجارية معنا، فبينما نحن سائرون إذ خرجت علينا خيول رافع بن مالك من الغرب يريدون أخذ أموالنا وأنفسنا، فلم نزل قياماً حتى أقدموا أخذنا فلم يبق منا أحدٌ إلا ضج وبكى، والجارية تبسم وتضحك.

فقلنا لها: يا أمة الله أما ترين ما قد نزل بنا من الأعداء وأنت تبسمين وتضحكين؟

فقالت: والله ما ضحكي إلا منكم كيف تفرعون من مخلوق ولكم خالق، وتطلبون من مرزوق ولكم رازق؟

ثم إن من كان معه قوس أجمعه بسهم، ومن كان معه سيف أشهره، ومن كان معه رمح هم أن يزرقه، فرفعت الجارية يدها إلى السماء وأنشأت تقول هذه الأبيات:

يا محسن النعماء والأبيادي	يا دائم الملك ويا جوادي
يا من على عن فطرة العباد	يا رافع النبع بلا عمد
يا مالك الملك بلا نفاد	بحسن ما تعد من وداد

إلا كفت نوبة الأعادي

قال: وحق الذي بعث محمداً بالحق نبياً وإصطفاه بالرسالة نجيباً ما استمتت الجارية كلامها حتى يبست أيديهم، وكل من كان بيده سيف يبست يده عليه.

فصاح زعيم القوم: يا هؤلاء القوم، من هذا المنادي المناجي ربه الشاكي إليه؟
 إن له عند الله جاهاً عظيماً، سألناكم بالله إلا سألتموه أن يدعو لنا كما دعى علينا، فوالله ما استطعنا أن نجذب سيفاً ولا نمدّ رمحاً.

قال: فوالله لقد رأيت الجارية وقد رمقت السماء بطرفيها واستقبلت الهواء بقلبيها ثم أنشأت تقول هذه الأبيات:

لك الحمد يا مولاي عند الشدائد	فلا تخلني من حسن تلك العوائد
حجبت العدا عنا وقد زال كيدهم	وجمات أمري في جميع المشاهد
لطفت بضعفي يا إلهي وسيدي	لك الحمد يا رب العلاء والمحامد
فوالله ما أخلصت ودي ومقصدي	وسري وعزم القلب إلا لواحد

قال ذو النون: فلم يتم كلام الجارية حتى رجع القوم إلى حال ما كانوا ورحلوا عنا ثم مشت الجارية معنا إلى المغيب وغابت عنا، فلم نر لها أثراً ولا وقفنا لها على خبر، ولم ندر إلى السماء طلعت أم في الأرض سقطت، وبقينا متعجبين من محبتها لخالقها وصدق نيتها لرَبِّها.

تفسير ذلك، الجارية أم سلمة جوهرة الباب، والغلام: السنين، والفارس الميم.
و عنه أيضاً قال: جزت في بعض الأيام نيل مصر فرأيت حديقة نخل وإلى
جانبها كوخ في حدائق من نخيل، وإذا بصوت حنين مقروح من فؤاد حزين مجروح
وهو يقول:

يا قريب لكل ملهوف دعاه، ومجيب لكل مضطرب ناداه، فنتبعت الصوت حتى
رأيت عبداً أسود وعلى وجهه لوائح الأنوار وهو بحال الكمد، وفراند الأحرار قد
اعتلته.

فقلت: السلام عليك يا عبد الله.

فقال: عليك السلام ورحمة الله يا ذا النون ابن إبراهيم اليميني.

فقلت: من أين لك معرفة أني ذو النون بن إبراهيم اليميني وأنت لم ترن قط
ساعة واحدة؟

فقال: يا سبحان الله يا ذا النون بن إبراهيم اليميني أما عرفت أن قلوب
المؤمنين مجتدة ما تعارف منها إلتفت وما تتأكر منها إختلف، إتصلت المعرفة
بالأمرار فعرف بيني وبينك الملك الجبار.

قال: فعلمت أنه زاهد.

فقلت: ما إسمك يرحمك الله؟

قال: إسمي صندل.

فقلت: يا صندل متى ينال العبد من ربه الولاية؟

قال: إذا نشرت عليه ستور الدراية، وتقلد بسيف الكفاية وركب على نجب
الهداية، هنالك يستوجب العبد من ربه الولاية، وبإلها من ولاية؟

فقلت: يا صندل زني.

قال: لله عبيد أحبهم فعلاهم، وولاهم فعلاهم، ومن جميع الأسواء عافاهم.

فقلت: يا صندل زني.

قال: لله عبيدٌ ظواهرهم مليحةٌ وبواطنهم صحيحةٌ وأجسامهم من المعاصي مستريحةٌ.

قلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيداً أحبوا الصَّيام وإنفردوا عن اللَّثام وإشتغلوا بمعرفة ذي الجلال والإكرام.

فقلت: يا صندل زدني.

فقال: كل من كَذَّ يمينك وإشرب من عرق جبينك، وإن ضعفت نفسك ويقينك إبتعن بربك بعنك.

فقلت: حاجتي في كَذَّ اليمين وعرق الجبين ولا حاجة لي في القعود مع المضلِّين ولا في التَّشاغل بغير ربِّ العالمين.

قال: إذا كان ذلك كذلك فطهر له الضمير تَلَّ منه الخطير.

قلت: يا صندل، ما علامة المؤمن؟

قال: نهاره صائم وليله قائم، وشوقه دائم.

فقلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيدٌ أطاعوه في الخلوات فتباهى بهم ربُّ السَّموات وضاعف لهم الحسنات ومحا عنهم السيِّئات ورفع له مالدِّرجات، رجالٌ ركبوا سفن النِّجاة لقوله تعالى: «ورَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ»^١.

قلت: يا صندل زدني.

قال: لله عبيدٌ طلبوه فوجدوه، ووجدوه فحقَّقه وجلسوا فكشفت الحجب بينهم وبين محبوبهم فناداهم الجليل جَلَّ جلاله: يا عبادي هذه جنَّتي فادخلوا، وهذه حبيبي

^١وردت الآية كاملة: «أَمْهُمْ يُقْسِمُونَ رَحِمْتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَخِرِيًّا وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ»

فأعرفوا، وهذا نوري فأنظروا، وهذه ساحات مياطيني فأنجبوا، وهذه الحور والولدان فاستخدموا، وهذه الغرف العالية فاسكنوا، وأنشأ يقول شعراً:

ناج مولاك الجليلا وإجعل الفكر سبيلاً لك والتمتع رسولاً

و نموع العين تجري
سَيِّماً من كان مشتماً
قم بليل ثم نلدي
و إسبل السَّتر ولا تلع
من فؤاد ذي غليل
قأ من الذنب عليلاً
مسيدي أوله جميلاً
جل كمن كان عجولاً

قلت: يا صنل علمني شيئاً ألقي به وجه ربي.

قال: إذا أكملت خمس خصال فزت.

قلت: وما هي؟

قال: صم تصح، زك تأمن عز تحي، أشكر تزد، لقوله تعالى: «لئن شكرتم لأزيدنكم»، ولا تغتب تهلك، ثم أنشأ يقول:

عليك يا ذا الجلال متكلي
طوبى لمن بات خائفاً وجلاً
و ما به علة ولا سقم
إذا خلا في الظلام مبتهلاً
لبيك عبيد وأنت في كنفي
صوتك عبيد يجرول في حبي
طوبى لمن كنت مولاه
يشكو إلى ذو الجلال بلواه
أكثر من حبه لمولاه
أجابه الله ثم لباه
و حسبك الصوت قد سمعناه
و ننبك اليوم قد غفرناه

قلت: يا صنل علمني شيئاً ألقي به وجه ربي.

قال: إذا أكملت أربع خصال تمام العشرة تفوز.

قلت: وما هي؟

قال: إذا سلكت في طريق الخائفين، ونزلت في منازل العارفين، وتزوّدت من زاد المتقين، واقتبست من نور المحبين، ثم أنشأ وجعل يقول هذه الأبيات:

و كلهم ساهر في الليل مكدود	نور المحبين في الظلماء مفقود
و كل من يعبد الرحمن مسعود	سارت ضمائرهم والخلق قد رقدوا
لهم على ما مضى نوح وتعيد	هم في تعبدهم حتى إذا اجتهدوا
يا من له الكرم المبذول والجود	يدعون رباً بدمع لا إنقضاء له
لا تجعلن دعانا عنك مردود	لنت الرجاء لقوم ظنهم حسن
كل له جسد يحكي العود	أكرم بقوم لهم أنس بسيدهم
و هم إلى الله في توحيدهم نودوا	نمت مراتبهم كي يفرحوا بغد
لهم بموقفهم حمد وتمجيد	و يركبون على نجب تطير بهم
فقيل: طبتم فهذا العيش ممدود	خير الرجال في دار سيدهم
و الحور أزواجهم والهم مفقود	الله جارهم والمصطفى لهم

قال: ثم غاب عن عيني فلم أدر ألبى السماء علا أم إلى الأرض هبط.

خبر عبد الواحد النابلسي

روى عبد الواحد النابلسي وكان صاحب شرطة، وكان مولعاً بالصيد والقنص
قال:

خرجت ذات يوم أفرّج على ساحل البحر المالح بين كثبان الرمل والنبوط
بيدي فيبينما أنا سائر على شاطئ البحر إذ أنا بشيخ قائم بيده شبكة وهو يصطاد،
ففتوت منه لأنظر صنيعه وإذ به قد شال حوتاً عظيماً.

قال: فاستحسننت ذلك الحوت فقلت: يا شيخ: بكم تبيع هذا الحوت؟

قال: بكذا وكذا.

فقلت: لا بكذا وكذا.

فخالفني الشيخ على مساومته وعصاني، فأدركني عجب السلطنة وجهالة الصنوة وصوله العز، فعلوت رأس الشيخ بالسوط وأخذت السمكة من يده قهراً وعلت بها إلى منزلي وأمرتهم أن يصنعوا منها طعاماً ففعلوا ذلك، وأحضروه بين يدي، فحصرت عن ذراعي ومددت يدي لأخذ لقمة، فاجتمعت السمكة إلى سيرتها الأولى وقبضت على يدي فألمتني ولوجعتني وجعاً شديداً، فاستغثت عوثاً عظيماً. فبادر إليّ غلماني وجواري وجميع من كان بداري وكان من جبراني رجلٌ معاليح - أعني طبيباً - فجاء إليّ مع من جاء وقال:

يا أخي عبد الواحد ما لك قد أذهلت الأطفال وأقلقت الجيران؟

فقلت: يا أخي أما ترى يدي، وحدثته حديث السمكة.

فقال: هذا والله بئذنب قد سبق منك تجد منه الإقالة وكثرة التوسل والإعتذار.

فقلت: يا طبيب أما لها دواء؟

فقال: تقطع وإلا هلكت.

قال: فقطعت يدي، وركبني شبه النعاس وغلبنى السبات فرقدت وإذا بهاتف يقول لي: يا عبد الواحد النابلسي، لم قطعت يدك؟ لو كنت رددت الحق إلى أهله لكنت نجوت.

قال: فعلمت من الله جلّت آلاؤه وتقدّست أسماؤه أن ذلك الرجل الذي حرّ بي هو من أجل الشيخ الصّوّاد، ففهمت قلقاً مرعوباً طالباً الصّوّاد لاستقبال منه، فبينما أنا سائرٌ وإذا بمنكّم حسن الكلام والحديث فننوت منه وقلت له:

ما بالك تدعو على روحك وقت نصف الليل؟

إن كنت مظلوماً أعلمني؟

فقال: يا عبد الواحد النابلسي، لو عرفت بلوأي لعذرتني في دعائي.

قال: فبقيت متعجباً من تسميته لي وأنا لا أعرفه.

فقلت: يا هذا، ناشدتك الله من أين عرفت أنني عبد الواحد النابلسي؟

فقال: يا سبحان الله، أما علمت أن قلوب المؤمنين جنود ما تعارف منها إنتلف وما تتأكر منها إختلف، البارحة جالت روحي وروحك في الملكوت وعرف بيبي وربك الحي الذي لا يموت.

فقلت له: يا أخي سألتك بالله العظيم أن تسير معي لتساعدني في السؤال عن الشيخ للصِّدَاد، وفصصت عليه قصتي، فقام معي حتى أتينا إلى الموضع الذي كنت أعهد فيه الصِّدَاد، فجعلت أنظر يمينا وشمالاً فلم أر الشيخ، فناداني صاحبي، يا عبد الواحد النابلسي، ما لك لا تأتي الشيخ وتخطبه؟
فقلت: إني لا أراه.

فقال: سبحان الله من عظم ذنبك، حببك ربك، أما ترى الشيخ بين يديك؟
قال: فجئت إليه وسلمت عليه وأظهرت له يدي وحدثته بحدثي وسألته أن يهب لي نبي ويجعلني بحل.

فقال: أنت من قبلي في حل سامحك الله في الدنيا والآخرة، وأفالك من زلتك وذنبك.

قال: فنظرت فإذا يدي قد عادت إلى مكانها بقدرة من يقول للشيء كن فيكون، فعند ذلك غشي عليّ، ولما أفتت من غشوتي قلت له:

يا شيخ، بالذي أعطاك هذه المنزلة بما دعوت عليّ فاستجيب دعاك؟

فقال: يا بني، أنا ابن إثنين وتسعين سنة، عرفت التوحيد منذ كنت ابن عشرين سنة، وأقيمت على عبادة الله عز وجل، لم أعتصب الأضعف مني حقّه، ولا لكنت مال رجل بغير إختياره، وأنا ملازم طاعة الله وأداء حقّه إلى وقتي هذا، وقد جعل الله لي من هذا البحر رزقاً، يوم قليل ويوم كثير، ولم أكن أخذت منذ ثلاثة أيام غير هذه السمكة التي إعتصبتها وجهلت عليّ بصولتك وعجبك بسلطانك، فرمقت السماء بطرفي وناجيت الله بقلبي وقلت:

اللهم يا مولاي إنك خلقت هذا قوياً وخلقنتي ضعيفاً، فأسألك يا قويّ إلا صدقت قوته عن ضعفي.

و قلت: اللهم إني أسألك يا باري كل شيء ومحيط بكل شيء إنك عليّ عظيم
أن تجعله عظة للعالمين وعبرة للناظرين، فبهذا دعوت عليك.

فقلت: يا شيخ سألتك بالذي أعطاك هذه المنزلة أن تسأل الله أن يجعل نقلتي
قبل أن أخطيء مع أخ من إخواني وأنا لا أعلم فيكون سبب حتفي وهلاكي.

قال: فنظرت إلى الشيخ وقد رمق السماء بطرفه وناجى الله بقلبه ومال عبد
الواحد النابلسي إلى جانبي فظننت أنه وسان فحركته فوجدته قد قضى نحبه وصار
إلى ربه، وإذ بين عينيه سطور تلوح وهي هذه الأبيات:

لا تظلمن عيونك إذا ما كنت مقتدراً	فالظلم آخره مقرون بالندم
نامت عيونك والمظلوم منتبّه	يدعو عليك وعين الله لم تنم
رد الرقاد لمن أسهرت ناظره	و إحذر عقوبة من أولاك بالنعم

قال: وبعد هذه الأبيات، هذان البيتان:

بين الصّباية والهجران مطروح	قلبٌ بحدّ سنان الخوف مجروح
قد يَألف الشّوق، والأحزان تألفه	و الرّبّ مطلّع والباب مفتوح

تفسير ذلك: عبد الواحد النابلسي: أبو ذرّ والصّيّاد: سلمان، والذي كان يدعو
على نفسه: المقداد، والسّمكة: أبو دجانة سماك بن خرشنة وهو عبد الله بن رواحة،
رزقنا الله من بركاتهم، وكان هذا من فعل الباب بجميع الأوصاف.

قصة الهندي الدّاخل على المولى

رواه الشيخ أبو القاسم الخضر بن النّحاس قال: رواني عيسى بن محمّد
البغدادي خبراً يرفعه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

كنت على باب مولاي جعفر الصادق، وقيل الباقر، إذ وقف على الباب رجلاً هندياً مقطوع اليد وهو ينادي: يا أهل الدار المشيدة بالذكر الحكيم، المشرقة بالنور العظيم، المرفوع سقفاً بالسبب القديم، في مقام كريم، واسونا من فضل ما رزقكم الله تجدوا ما تعملون أنكم إلى ربكم منقلبون.

قال: فنادى مولاي: يا جابر، أجب سائلك وإمنحه ما طلب ولا تكن من المسرفين.

قال جابر: فنادت لبيك لبيك داعي الله، وسعديك رحمة الله وبركاته عليك، ثم خرج إليه وقال له: أتعلم ما أومات به وما أشرت إليه؟

قال: فتبسم للهندي وقال شعراً:

فصلوني إلى اتصال بربي	نعمة الله لا أريد سواها
غير أنني دون الحجاب بذنبي	لوصلوني إليه فالكل عندي
والمكان المكين سؤالي وحسبي	ألمي ما عنا وقد كل كلّي

قال جابر: فادهشني دقيق إشارته وحسن طبعه فلم أرد جواباً، وإذ بصوت مولاي من داخل الدار يقول شعراً:

ما بقي في البعيد يقرب	فيك قلنا الذي نطق لتروي
في خفايا مطالع فوق حجب	فأطلب الباقيات ترق إلينا
فيه من يطف برزق بشرب	وإرفع الطرف نحو باب صفاتي

قال جابر: فلقد رأيت الهندي منعطفاً بكليته إلى نطق المولى حتى استوعب نطقه، فتعلق بذيل قميصي وقال: مكان ولو بعد حين، فخرج جابر بن يزيد الجعفي مبادراً فسلم عليه، فأرسل ثوبي وتعلق بذيل قميصه وقال:

باب حطة ورب كريم، فأخذ جابر بيده ودخل به إلى مولاه، فلما وقف بين يديه رفع يده إلى السماء وقال: اللهم إن البيت بيتك والحرم حرمك والبقعة المباركة. فلا تزلني بضعفي، وصلني بقوة منك، لا قوة إلا بك يا علي يا عظيم.

قال جابر: فرأيت مولاي الصادق منه السلام قد ضرب بيده إلى تحت مصلاه، فاستخرج كفاً طرية كأنها قطعت لوقتها وركبها على يد الهندي، فحقاً أقول: لقد رأيت العروق تمتد بعضها إلى بعض والنم يسيل من بعضها في بعض وعادت كما كانت كأنها ما فارقت قط.

ثم قال: سر ترق سر ترق، وجعل يقول:

لـك مـنا بـد تـفـوز الـدـهر	فـسـر فـي الـسـنا وتـلـالـي
و إـسـق مـنـها المـحـق رـيـاً فـمـنا	يـرـيـد المـحـق إـتـصـالـا
قـد حـبـونـاك بـعـد قـصـ جـناح	لـتـعـالـي بـمـن إلـيـنا تـعـالـي
أبـدأ أو يـكـون مـنا عـيـانا	و مـن النـور يـسـتـحـق المـثـالـا

قال جابر: فخرج الرجل ووجهه عما عهدناه قد أنار وتلألأ، وفي خارج الدار رآه كثير بن أبي ظلمة فاعترضه وقال له:

من أين أقبلت يا أخا المؤبدان؟

فقال: من يوم الأحد.

فقال له: وما يوم الأحد زانك الله بصيرة؟

فقال: أحد بواحد وباطن لمشاهد، فالشاهد منطلق الذي هو به، فإذا مستكم الضر فإليه ترجعون، ثم ولّى وقد أرفض عرقاً وأنشأ يقول:

فـاز بـالـسـبـت يـا كـثـيـر نـاس	و حـدـوه بـواحد مـن أحـاد
مـن عـلـي الزـمـان رـبـي بـنـي	بـالـوقـت جـواد هـو الخـفـي عـن الأضـداد
ذـاك حـمداً مـوحـداً سـابـق النـاس	إـلـى الفـضـل بـاجـتـمـاع المـراد

وعن علي بن محمد الكوفي قال: حدثني علي بن محمد الحسين بن همام عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال:

كنت ألقى حمران بن أعين في أكثر أوقاتي فأسأله عما سمع من العالم منه السلام في تأويل هذه الآية: «يَوْمَ يُخْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فُتْكُوى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هذا ما كنزْتُمْ لأنفسِكُمْ فذُوقُوا ما كنْتُمْ تَكْنُزُونَ».

فيقول: ما سمعت منه فيها علماً باطناً بل تأويلاً خفياً، حتى إذا كان يوم الجمعة، وإني لمسلم عليه إذ تبسم في وجهي يسيراً ثم أسال معاً غزيراً وبكى بكاءً طويلاً وقال:

يا ابن صدقة: أنصت وع فإن علم الحق صعب ثقيل، كنت قد ابتعت غلاماً حبشياً نبطياً أعجمياً منقوفاً في جبهته بالنار ثلاثة مواضع لم أر مثله ولا أحسن منه أدباً ولا أظهر خلقاً ولا أعف حواساً ولا أصدق عزماً، وله عندي إلى أمس يومنا هذا حول كامل لم يفصح بكلمة ولا تغير عن طبعه الكريم، وقد دخلت على مولاي جعفر منه السلام بالأمس ولما مثلت بين يديه قال لي مبتناً:

حسن صلاحك وتم فلاحك وقرب نجاحك يا ابن أعين، أوصيك بعبئنا خيراً ضعف عما نريد منه ووقى بما طالبناه به، ولتكونن وكأنك به ما دام سائلاً فلا تنهر، وأما بنعمة ربك فحدث.

قال حمران: فلم أعرف المذكور، فقلت: ومن هذا العبد جعلت فداك؟

قال: نائفة إهتدي، وضال فاصاب ماوى فافاق من سكرته لما إتصل بمن خصله ذهب نار قلبه، ولقد أخذت العقوبة بعض منه ما وجب عليه، ولو علمت أمره لرحمته كثيراً مما نسب إليه عندما طال تكراره وبعدت أسفاره، ألا وقد إستيقظ من نومه وعقل ما جهله وقبل ما صرف فيه فلم يلبث في سجنه إلا قليلاً.

قال حمران: فلم أعرف إلى من أوما فقلت: زدني به علماً يا مولاي.

فقال: هو غني افتقر وعزيز ذل بتقصيره فينا زماناً، لم يزل مرتهناً بنو به موثقاً بعبوبه، إلى أن قام بظاهره وعمل بباطنه وقمع لذته بذلك رزقاً وأتاب صنفاً،

فها هو مستقبلٌ لقرب متبرّيء من عجب متّصل بحجب، لا يتأول في طاعة ولا يابى عند صعب.

قال حمران: زدني به خبراً أعرفه أنّي أراك من المحسنين.

قال: ناقص في حيلته منحوس في قدره وديناه كأنه قيل له: هذا ما كنت باخلاً على ربك فذق وبال أمرك، وما ربك بظلامٍ للعبيد.

قال حمران: فعرفت المشار إليه الذي دلّنا مولاي علينا سلامه عليه، فقامت مبادراً حتّى أتيت منزلي فوجدت العبد قد عجن طيناً وهو على سطح الدّار يطّين ما تشعب منه فلما رأيته تبسم ثم قال شعراً:

بمالي جبهتي كويت ولو لا	يقيني عمّ ذاك الكي كلّي
تحول ما بخلت به حديثاً	وجه البخل وجه غير حل
فأفضل ما قتناه المرء قول	سديّد معقبٌ بجميل فعل
و علم يزدي الذّهب المصفى	وثوب يكتسي من غير حل
و إلّا فالحرّك إلى هبوط	وضيف في صنف القمص مثلي

قال حمران: فدهشت منه وصعدت إلى السطح فوجدت العبد ساجداً يمرّغ وجهه في التراب يميناً وشمالاً وهو يقول هذه الأبيات:

مولاي عفوك عني فوق أقداري	فلم كشفت إلى حمران أسراري
مولاي أنت فزدي أو فضاغفه	فقد تعالى عن الإجهاد أضماري
مولاي حسن يقيني فيك يشرق بي	وصدق ظني وما قلبت أبصاري
قرب عليّ بعيداً أنت غايته	فقد تطاول تردادي وتكراري
وإجمع لي الكل يا مولاي في عجل	وأفن من الأرض أوزاري وأظهاري
وصل مقامي بما يبقى فلي أمل	فوق الكواكب يبقى غيب أنواري
فقد بدالي ما أنت ظاهره	حتّى تجلّي به تحجيب أستاري
فكن دليلاً إليه في معاينتي	ففيك مخزي وأنت اليوم لي جاري

قال حمران: ثم رفع رأسه فرأيت وجهه أحسن من الشمس، وأكمل نوراً من القمر وهو أحلى في القلب من السلامة، فناولني صرة من طرس أبيض فيها دراهم صمغ جند مطيبة، ثم تمدد ميتاً.

قال حمران: فكاد عقلي أن يذهب، وسارعت إلى مولاي منه السلام فلما بصر

بي قال:

إرجع فقد فرغ منه وخذ معك ابن الأحنف.

قال: فبادرت إلى فوق السطح فإذا هو مطيب مكفّن، فحملناه إلى مقبرة كانت لأهلي فوجدنا قبراً محفوراً فصلّينا عليه وواريناه، ورجعت إلى مولاي لوقتي.

فلما رأيته قال: نجز الوعد ونجا من الوعيد، ثم نفع إلي ثلاثمائة درهم وقال: ايتبع لك عبداً يبارك الله لك فيه، وأما الدراهم التي دفعها إليك عبدنا فصنعها خواتم وإنقش على فصوصها: لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وفرقها على البلغاء من شيعتنا.

قال مسعدة: فقلت لحمران أتحنفني منها بخاتم يختم الله لك بخير.

قال: أنا أفعل، وفرق حمران الخواتم ولم يدفع إلي منها شيئاً، فكبر ذلك علي ورعب قلبي حتى إمتنع طرفي من النوم فبينما أنا في محرابي وقد ذهب من الليل شطره إذا رأيت شاباً وجهه كالبدر وقد نزل من سطح الدار والمسك ينتشر منه فسلم علي وقال: ما أبعد الشقة علي من لم يقنع من الله بالقليل وأعظم المحنة علي من لم يشف بالله الغليل، عجبي لمن آمن بالله كيف لا يخافه، ومن أيقن بالموت كيف لا يستعد له، ومن صتق بالمسائلة كيف لا يتلقن صحيح الجواب سهل الصعب وسهل اللبي، ألا ترى أن بالله العون وأننا إليه صائرون ونطق يقول شعراً:

فليأتك المغيب وأنت نور	فروح القدس معنى كل حسن
ولو أعطاك حمران لأكدي	لأنك ناطق ما بين خرس
فسدونكها فإن الحق أولى	لمن بالعرش يرجو فضل كرسي

وناولني خاتماً ثم رقى إلى السطح وهو يقول: «يا أيها الناس اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ»، فلم أصدق أن الصبح يكون حتى أتيت حمران فلما رأيته قال:

يا ابن صدقة من عندي إليك باذن مولاه إشفاقاً عليك، وإن لم تكن مؤمناً بباطن مال نقول لتكونن من الخاسرين.

و بالإسناد قال: كان رجلٌ متعلّقاً بأستار الكعبة وهو ينادي ويقول: يا رب أعطني يا رب هب لي.

فقال له رجلٌ من ورائه: قد عرفتك قبل أن يخلقك ولو شاء أن يهب لك شيئاً لكان وهب لك، إلى أين تتادي؟ إلى الهواء؟ ثم أنشأ وجعل يقول:

سُرُّ السَّرَائِرِ مَخْفِيٌّ بِإِثْبَاتِ	مجانِبِ الأيْنِ معروفٌ بِآلَاتِ
مَكَيِّفِ الكَيْفِ معروفٌ بظَاهِرِهِ	والغَيْبِ باطنُهُ عن ذاتِ بالذَّاتِ
تَاهُ الخَلِائِقِ فِي عَمِيَاءِ مَظْلَمَةٍ	عنه فلم يعرفوا غيرَ الإِشَارَاتِ
و الرِّبِّ بَيْنَهُمْ فِي كُلِّ مَنْقَلَبٍ	فِي كُلِّ حَالَتِهِمْ فِي كُلِّ الأَوَاقَاتِ
فَمَا خَلَوْا مِنْهُ طَرَفَ العَيْنِ لَوْ عَقَلُوا	ولا خلا منهم فِي كُلِّ حَالَاتِ
بِالْوَهْمِ وَالظَّنِّ تَحْتَ الجَوِّ مُطْلَبُهُمْ	نحو الهواءِ يَنَاجُونَ السَّمَوَاتِ

خبر غيبة شيخنا الخصيبي نضر الله وجهه

خبر غيبة سيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه: مرفوع هذا الخبر عن الشيخ أبي الخير سلامة بن أحمد الحداد بالقاهرة سنة إثنين وثلاثين وأربعمائة، قال: حدثني أبو التحف هبة الله بن الخباز الحلبي، ولقيت أنا هذا الشيخ أبا التحف رضي الله عنه، قال: حدثني أبو نصر منصور قال: حدثني مولاي الشيخ النقة أبو الحسين محمد بن علي الجلي بحلب سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قال:

حضرت في اليوم الذي قضى الله عز وجل غيبة سيدنا الخصيبي رضي الله عنه وهو يوم الأربعاء لأربع عشر ليلة خلت من ذي القعدة سنة ست وأربعين وثلاثمائة، وحضر أبو الهيثم السري ولد السيد أبي عبد الله وكان ابنه هو وأخته سرية مولاي الذين كانوا من ظهره، وخاطب السري ولد سيدنا أبي عبد الله أبا الحسن علي بن محمد العجّان وكان من أولاد الجلي قدس الله أرواحهم، وحضر أبو الحسن علي بن محمد البشري وأبو الحسن موسى الشوّا وهو بن خالته وهو ولدا بن السيد أبي عبد الله سببا، وأبو محمد القيسي البديعي، وأبو محمد الحسن بن محمد الأعزّازي، وأبو منصور، ودانيال المتطّيب، وأبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الجسري.

وإنّه لما إشتد الأمر بالسيد قال للجماعة: أبعادوا قليلا، فخرجنا جميعا من عنده ما بين باك وحزين ومتلّهف مغموم وشارق بدمعته مهموم.

فناداني: يا محمد.

قلت: نعم يا مولاي.

قال: أن مني فدنوت منه فقال: وجهني وخذ رأسي في حرك.

فعلت ما رسمه لي ووجهته إلى القبلة وأخذت رأسه في حجري، والجماعة قد إشتغلوا بالبقاء عن سماع ما يخاطبني به، ولما فعلت ما أمرني به قال: هذيء من بكاك يا محمد وإشهد بما تعالنه مني.

قلت: أحفظ وأعي وأشهد سيدنا بما يقوله مولاي وأتمسك به حسبما سبق من عميم نعمتك وعطائك وما تحمّلت من حسن حبانك لدي.

فقال سيدي ومولاي: يا محمد مثلاً: «ولقد أوجي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين، بل الله فاعبذ وكن من الشاكرين».

فقلت: أمنت وصدقت يا مولاي لا أشك ولا أشرك.

فقال: نَبِّتَكَ اللهُ بالقول النَّابِت، أشهد أَنِّي عبد من عبيد مولاي، سمعي من أبي عبد الله الجَنَانِ الجَنَبَلَانِي وإِنَّهُ مَمَّنْ شاهد الإمامين عليّ والحسن العسكري عليّنا من ذكرهما السَّلام، وهو سماعه من اليَتِيم الأكبر وهو المقداد ورويت الأخبار عَنْ شاهد وروى رضي الله عن ماضيهم وأدام سلامة باقيهم، وما عَلَّمْتُمْ إِلَّا مَا عَلَّمْتُ عن شهود ثقاة، ولا تقولوا عَنِّي غير ذلك.

ثم طَفَحَ، فَضَجَجْنَا، فافاق وقال هذه الأبيات شعراً:

وياظها رَأً لا تَغِيبَ عَنَّا	وباطناً لا يَزَالُ فَرْدًا
صفاتك الخالقات حسبي	وبابك السَّليلي حمدا
أجب داعيك وإعف عَنَّا	وإرحم من مضى قبلاً وبعدا

ثم أَوَّأَ إِلَى بَتْمِضِ عَيْنِهِ وَشَدَّ لِحْيَتَهُ، ففعلت، وقضى نَحْبَهُ قَدَسَ اللهُ روحه ورفع درجته في أعلى عِلِّيِّينَ وَدَفَنَاهُ فِي الدَّكَّةِ بِرَأِّ حَلَبَ.

ورواه أبو الحسن مالك بن عليّ قال: رواه أبو محمد الحسن بن عمار الرَقِّي المعروف بالحِصَار قال: حدثني أبو الفتح منصور العطار بمدينة رَفْنِية قال: سافرت إلى حلب وأنا معتقِدٌ في نفسي زيارة سَيِّدِنَا أَبِي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه فأتق لي قافلة آخر النَّهار سائرة إلى معرّة مصرين، ولم أقض فرضي من الزَّيَّارة، فَبِتَ تلك اللَّيْلَة، ولَمَّا كان من اللَّيْلَة الثَّانِيَة رأيت في منامي كأنني قائم على حضرة سَيِّدِنَا وعندها رجلٌ عليه ثيابٌ بيضاء فقلت له:

يا سَيِّدِي: أهذه حضرة سَيِّدِي أَبِي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قَدَسَ اللهُ روحه؟ قال: نعم إقرأ أيش مكتوب على هذا اللَّوح الَّذي عند رأسه، فقرأته فإذا عليه هذه الأبيات:

الله يرحمه ويغفر ذنب من كتب الصَّحِيفَة عنده وقراها

ثم قال: إقرأ أيش مكتوب على اللَّوح الَّذي على قبره، فقرأته فإذا مكتوب عليه شعر يقول:

يَاكَ وَالْتَنِيَا الدَّنِيَّةَ إِنَّهَا
دَارٌ تَهْتَمُ بَعْدَهَا أَبْنَاءُهَا

ثم قال: قرأ أيش مكتوب على اللوح الذي عند جنبه، فقرأه فإذا مكتوب عليه:

حسبي أمير النحل مولانا الذي
خلق الخلائق كلها وبرأها

قال: فانتبهت وأخذت دواة وورقة وكتبت الشعر وحفظته.

ورواه أحمد بن أحمد بن صدقة يرفعه إلى محمد بن فرسان قال: قال محمد بن فرسان:
لما حجبت إلى النجف أنفذ معي السيد أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي
نضر الله وجهه رقعة وسألني أن أطرحها على قبر مولانا أمير المؤمنين منه السلام.
وهو يتوسل بذلك إلى مولاه ليرد بصره عليه. قال محمد بن فرسان، فتأملت الرقعة
فإذا مكتوب فيها هذه الأبيات:

كم بالغري لمن تبين رشده	من معجز باد لنا برهانه
له سر كامن في خلقه	متبين للقاصدين عيانه
نظر الهدى قوم فساروا نحوه	فبدا لهم من روحه ريحانه
وتأخروا أخرى عموا عن قصده	نظر العمى لعميدهم شيطانه
يا مجتبي موسى الكليم برحمته	لما غدا متوتراً نيرانه
أسمعته الكلمات في أوقاتها	فتوى صريعاً لا يحزن حنانه
فداركته رحمة عينيه	فبدا يسبح ذا الجلال لسانه
وكذاك إبراهيم لما أن دحي	عادت بطولك جنة نيرانه
ما مكة ما كوفة ما طيبة	و مواقف، فيها بدا سبحانه
يا معشر النفر القليل عبيدهم	أدعو لقائلها برده قرانه
فصلى يعود إلى السرور فؤاده	وعسى تزول قريبة أشجانه
يشكو إلى باريه ما في عينه	من علة قرحت بها أجفانه

هداية المسترشد وسراج الموحد

«هداية المسترشد وسراج الموحد» كتاب ألفه «أبو صالح الدينوري». وهذا الكتاب كان مخفياً، فلما أتت به نكبة السلطان منهم، أحرق الطويون الكثير من الكتب، ونقله من هاجر منهم إلى جبل السلجق الموري. وبعد مضي بركة من الزمن لم يبق في حلب وبرها وتولبعها إلا من أتى نفسه وخلفى عن الأعيان. وكان أحد مشايخ الطويين يحب العلم ويسمى لجمع ما تبقى من الكتب ونسخها. وكان يجد أسماء الكتب الكثيرة ولا يجد لها أثراً، فيسأل عنها فيقال له إنها ذهبت أثناء وقعة حلب، فبعضها حرقوها وبعضها طمروها في الأرض خوفاً من الغضب، فكان يتحسر ويلسف كثيراً إلى أن اجتمع يوماً بشيخ طاعن في السن عجز قد بلغ الثمانين عاماً أو نيف عليها يسمى الشيخ أحمد القسار. فتحدث إليه وجاء على سيرة الكتب وكيف ظلت.

فقال الشيخ قسار : كنت شلياً بالغا أثناء الهجرة من حلب. وكان عننا كتب كثيرة ضلنا بها نرعاً. وقد عزمنا على الهجرة ولا ندرى ما نصنع بالكتب الموجودة عننا إذا لقيناها مضافاً ومكتفياً الضد يفتتنا وبأخذها منا، فذهب الكتاب. ونذهب ضحيتها، لذلك حفرنا لها بنراً ووضعناها في صندوق وطمرناها به في وسط الدار.

فقال الشيخ : وهل تعرف تلك الدار ؟

قال الشيخ قسار : أنا أعرف دارنا جيداً. ولكن من يعرف لمن صارت تلك الدار ؟ وقلت قد صارت رجل ممن عجز ولا يمكنني أن أذهب إلى حلب. وإن ذهبنا معك لن يخلصوا كتبنا لنقول في الدار ؟؟ أو هل من المطول فتنا نقرر نحصل على الكتب الثمينة أو نستفيد مما بها من جواهر العلوم المكنونة.

قال له الشيخ : ليس ذلك على أفه عسير. عسى الله أن يسهل لنا حيلة ونملك على الطور عليها وسيلة. ولا زال به في أن لقمعه بالسفر معه إلى حلب في تلك الأيام القصيرة، فمسافر الاثنان بحصة درويش يتفلقان بين القرى والبلدان ليلما وليلقى حتى وصلا إلى حلب وعرفا الدار.

وحلوا استجارها من صاحبها، ولا زالا به الى أن أقتعاه بائجارها لهما، ونفعا له مبلغاً من الدراهم، فدخلوا الدار وسكنوها وحفروا البئر وأخرجوا الصندوق فوجدوا أن الرطوبة والعفن قد أكلته وأن الكتب بالية مهترنة، ولما خرجت الى الهواء تنفتت ولم يستفيدوا الا القليل من بعضها كتبوا بعض فصول منها. ومن جملة هذه الكتاب المسمى بهداية المسترشد للطلاب الموحد تأليف أبي صالح الديلمي ولم يكتبوا منه الا الفصل الأول وما بقي تفتت وأكله العت....

أورد هذه القصة الشيخ نصر الدين زيفة الأنطاكي المتصل نسبه بعماد الدين الضبي صاحب الكتاب الشهير بشرح الدستور. وإن كانت القصة صحيحة إلا أن بعض الغموض يكتنف اتحاد باقي الفصول من هذا الكتاب وأهمها كتاب فصل المسائل، والذي يورد فيه المؤلف مسائل وشروحات حول الفروقات ابتدأها في هذا الكتاب عند تبيته خلاف العوني والعزقي وعلوي البصرة ولعل من وجد الكتاب حتى وإن كان وجد هذا الفصل الهام المفقود من الكتاب أن يكون قد أخفاه لما نعلم من اخفاء الكثير من الطويين للكثير من الحجج النقلية التي يوردها القدامى حول الخلافات الباطنية بين الطويين لمسبب تغليب فئة على أخرى أو طريقة على ثانية، والله أعلم.

والكتاب على جانب كبير من الأهمية، فهو ذو أهمية أدبية بحدها الأعلى لما نذكر فيه الكاتب من أشعار وأخبار.

مقدمة الشيخ حسن الأحرد العاني

وصل إليّ قطعة شعرٍ في التّوحيد وذكر لي بعضهم أنّها للوزير أبي القاسم بن عباد^١ والوزير لبعض الخلفاء من بني العباس

مدحاً تطفئ ناراً موصده	قيل لي قل في علي المرتضى
حار ذو اللب إلى أن عبده	قلت: لا أسطيع مدحي لفتى
ليلة المعراج لما صعد	و النبي المصطفى قال لنا
فحسبت القلب أن قد برده	وضع الرّحمان مني يده
بمكان وضع الله يده	و علي واضع أقدامه

هذا وإن كان تعريضاً مكنياً فإنّه تصريحٌ ظاهراً كشفاً صراحاً لمن عقله أنّ عليّاً هو الإله المعبود

و لكاية العبد حسن بن محمود^١ أبيات أراد بها تثبيتاً لما نظمه هذا السيّد الوزير المذكور وحنّة ورغبة إلى ما قال في مولانا أمير النحل علي بن أبي طالب علينا منه الرّحمة والرّضوان وعلي جميع المؤمنين وهو هذا شعر:

^١ صاحب بن عباد هو أبو القاسم، اسماعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس، الديلمي، الأصفهاني، القزويني، الطالقاني جمع من المحاسن والفضائل ومواضع المدح والاجلال الكثير، كان مولده منتصف ذي القعدة سنة ٣٢٦هـ، وقيل: ٣٢٤هـ، باصطخر فارس، وقيل: بالطالقان من بلدة قزوين، ووفاته سنة ٣٨٥هـ، بالري، ونقل إلى أصفهان، وقبره فيها معلوم مشيد يزار. ويلقب بكافي الكفاة، وكان صاحب قد صحب ابن العميد، الكاتب الشهير ووزير ركن الدولة، ومنه سمي للصاحب، وقيل بل سماه به مؤيد الدولة بن ركن الدولة حيث اختصه للكتابة عنده ومجالسته. وأصبح للصاحب وزيراً لمؤيد الدولة بعد وفاة ابن العميد، ثم وزيراً لفخر الدولة حتى توفي. أحرق السلطان محمود بن سبكتكين مكتبته، وكان فهرست تلك الكتب عشرة مجلدات. من أهم مؤلفاته: الكشف عن مساوئ المتنبّي، كتاب الوزراء، كتاب الاعياد وفضائل النوروز.

قال لي يوماً دعني عامدا
قلت من كان لنجم ماسكاً
و من وضع قدميه بين أكتافه
و كثر الأصنام وأرمى هبلهم
ثم خطا عنه وقد أعاده
حقاً ولا أعبد سواه إنني
في حسن تثبتي له بجيرني
حسن به محققاً ولا عنأ
و إنني بريء ممن قد جمع
مولزناً فيها الأمير المجتبي
وقال بالأنزاع في تثبته
قول لي قل في علي المرتضى

بجهله قل لي لمن ذا نعبد
محمداً بعضده ثم يده
إلى مكان قد علا وشيده
و غيب البيت لهم ومهده
كبده يا ذا فهذا نعبد
بريء من قوم لنام نجده
من حر نار في لظى موقده
لكل أفاك عل يجده
مالاً وعنده ليخلده
لما بدا بنظمه موخده
مقتناً منزهاً مجرده
مدحاً تطفئ ناراً موصدة

إعلم أيها الأخ للواقف على هذا الكتاب أرشدك الله للصواب وعرفك وهداك
لمعرفة المعنى والإسم والباب أنه إعرض على كاتبه معترض من بعض الإخوان
حرسهم الله تعالى وألهمه إلى الصواب في أين أبي طالب وما هو إسم أو معنى
فأجابه المملوك أنه للمعنى القديم الأزل معلّ العلل منشيء حركات الأول
فأجاب ذلك الأخ بأنه إسم وإن للعبادة لغيره

فاستشهد عليه كاتبه بقول أهل المراتب من العالم الكبير والعالم الصغير إن
علي بن أبي طالب هو العلي الكبير

وقال فيه يتيم دين الله أبو الفصن جحا:

نهابة المطلبوب والمطالب حب علي بن أبي طالب

الشيخ حسن الأجرود العتي رحمة الله تعالى عليه عثر طويلاً كان يسكن في ضواحي المنقة
حوالي سنة ١٣١٤ م إلى إله جماعة من الفلاحين وأرسلوه إلى القاهرة ليقيم السلطان الملك الأشرف
برماني فلبطل عنهم المظالم سنة ١٣٣٦ م له شعر كثير في فتوحه وأمور أخرى

و مَيَّنَا وفقهنا الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه في قصيدته
المعروفة بالغديرية: صاحب الفنجوين نور أبي طالب

و قوله فيها: «ذاك مولى الولاية حقاً ولا مولى سواه في أول وأخير»

و لولا خوف الإطالة والتعريض على مؤلف هذا الكتاب لأتى كاتبه بأشياء
كثيرة وعلم عزيز يخبر عن علي بن أبي طالب أنه هو الرب المعبود

ووجد الملوك مؤلف هذا الكتاب بجميع ما إستشهد فيه من أخبار صفينيات
وكوفيات ومعاجز أرضية وسماوية ومن نظم السادات الجميع يدل على علي بن
أبي طالب بالإلهية ولم يكن لنا غيره معبوداً، فلعن الله تعالى من ينزله عن
المعنوية إلى الإسمية وعليه السخط والخزي وهذه المقالة تؤلف لمذهب علي بن
كثيكة وزيد الحاسب كما ذكر عنهم السيد العالم البارع أبو الحسن علي الجوهري
قدس الله روحه في قصيدة له أولها رأيت في يقظتي إلهي إلى قوله فيها:

فألوا بأن العلي اسم لغائب لا يرى مباهي

ولو إستوفى كاتبه ما ذكر في مولانا أمير المؤمنين من الرسائل والخطب
والشواهد والأشعار لكان بذلك كتب جملة من الأخبار لا يحصيها إلا الله تعالى
وقوله تعالى: «قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ
رَبِّي وَلَوْ جُنُودًا مِثْلَهُ مَذْذَافاً»

وما عني الكاتب بهذه الأبيات فإنها في فضل المعنى المعبود، فإن السيد
محمد منه السلام هو الذي أخذ بعضد مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة في يوم
الغدير وأشار إليه بالإلهية وكذلك في بيعة الدار، وهو الذي وضع قدميه بين كتفيه
ولرقى البيت الحرام وكسر الأصنام ورمى هبل وقال للبيت غب فغاب عند نزوله
عنه ثم قال له عد كما أنت فعاد وسمّاه البيت العتيق وفي هذا كفاية ونرجع إلى ما
الله صاحب هذا الكتاب

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليّ العظيم الأزل القديم الرؤوف الرحيم الذي أوجد ذاته لمن في أرضه وسماواته فرآه كلّ منهم بحسب إستحقاقه وطاقته فجلّ من لم يزل عن كيانه وإن ظهر لمعيانه إلهاً عليّاً علا عن صفات مبدعائه وجلّ عن نعوت مخلوقاته وتقرّزه عن كلّ محدثاته وعلا عن مشابهة مصنوعاته فلا عين تراه ولا عقل يدركه ولا فكر يصل إليه ولا وهم يحيط به

أحمده حسب من يعلم أنّ الحمد له وإنّ بدؤه منه ومعاده إليه وأقوَصُ أمري جميعاً إليه المعنى المعبود الأحد الموجود شهدت بأزليّته الأنبياء والمرسلون وإعترفت بربوبيته الملائكة المسمومون وإليه أشارت الأولياء المستودعون والمستحفظون وتمسك بإشارته العارفون ربنا وربّ الأولين والآخرين أمير المؤمنين الأئمة الباطين الحقّ المبين

ظهر بذاته من غير تجسيد ولا تحديد فردٌ صمد لم ينشئ في عدد ولم يتحرّأ في قسمة ولا تبعض، نسبته الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يزل ولا يزول يحل ولا يحول جلّ عن الكمية والكيفيّة والأينيّة الأوّل لا أوّل له فسبق والآخر لا آخر له فيلحق لا شيء يعادله ولا نظير يشاكله علا عن ذلك كلّ علوّ كبيراً

و أشهد أنّ لا إله إلاّ هو العليّ المعبود الظاهر الموجود الباطن بلا عمود وأشهد أنّ محمداً منه السلام وإليه التسليم إسمه وحجابه محمد المحمود وأنّ سلمان الباب المنصوب المقصود فصلوات المعنى الأزل على إسمه الذي به يسأل وعلى الباب المسمّى بجبرائيل وسلمان وسلسل وسلسيل وعلى من يليه من العالم الكبير الخميس الأعظم ومن يتلو ذلك من العالم الصّغير المخلص المكرّم صلاة دائمة بدوام ديمومتك وعظيم منّك ومشيتك في عالم ملكك وأفضّ اللهم علينا وعلى جميع المؤمنين من بركاتهم وخالص صلواتهم نوراً نستضيء به في الدنيا والآخرة وننتصر به على القوم الكافرين

ونسألك اللهم ونحن في سؤالنا أشدَّ عبادك إليك فقراً وفاقة بإسمك وبابك
وبأهل مراتب قدسك ومحل أنسك أن تسترنا بسترِكَ الجميل وأن نجعلنا بكنفك
وحرزك وظلك الظليل

وأيُّدَا اللّهُمَّ بإخوانك المؤمنين فقد أحاط بهم علمك ونفذ فيهم حكمك واجمع
اللّهُمَّ بين كلمتنا وكلمتهم على توحيدك ولا تفرّق بيننا وبينهم إنك على كل شيء
قدير وبالإجابة جدير

وبعد أيُّهَا السَّادَةُ الفضلاء والأخوان الأجلَاء والخَلَاءُ النُّبَلَاءُ إعلموا علماً
يقيناً لا وهماً ولا تخميناً ولا ظناً ولا تمهيناً إن الله تبارك وتعالى خلق العوالم على
لصن التراكيب والصور فجبله للمؤمنين لم تخالف وجبله للكافرين لم توالف فعند
فروع الاختلال في أهل الضلال والوبال تميزوا شمالاً وحق عليهم كلمة العذاب
تشويهاً وإنكاراً بإنكارهم لباريهم وجحدتهم أنه مميتهم ومحبيهم فكانت نفس المؤمن
نورانية بالإقرار والإجابة والعمل الصالح وصارت نفس الكافر شيطانية لعصيانها
وإنكارها وللعمل الطالح

وكذا قال مولانا الصَّادِقُ مِنْهُ الرَّحْمَةُ: المؤمنون أدميوا الهياكل بورانيو
الأرواح والكافرون أدميوا الهياكل شيطانيو الأرواح ولما حصل الاختصاص
للمؤمن بالإيمان فنفسه تحن وتشتاق إلى المحل الأجل في يوم الميثاق الأول أوى
ترى مكونة أهل الشقاق والنفاق وإذا كانت بهذه الصفة عارفة بعرفان قرار
المعرفة فلا بد لها في هذه الدار بين الإخوان من تأثير موجود وتذكير محمود

ولعلمها أن تكون للمؤمنين سهماً صائبة وشهاً ثاقبة فأردت أن اصنع
كتلاً جامعاً حاوياً بمستضيء به من أوصله الله إليه وتفضل به عليه وإن كان لم
يحصل للمؤمنين سواء ففيه كفاية وهداية لمن وفقه الله وهداه

وإني متبع فيما انحو نحوه الطَّرِيقَ الواضح المنير طريق الشيخ الصدر
السيد العالم للعامل البارِعِ الفاضل شيخ الحقيقة وأنموذج الطريقة عين قلادة السلف
الصالح أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ضاعف الله حسناته وشرف
مقلمه وفتس روحه ونضّر وجهه فلقد كان في الإخوان حديقاً رؤوفاً وإته رضي
الله عنه لبدع بكتبه ومصنفاته ورسائله وكناشاته غاية الإبداع ومنن وبيّن وأوضح

فيما رواء من الباطن في توحيد المعنى المعبود فنفع بذلك أهل الغلو والإرتفاع ولقد اعترفت له بالفضل المشايخ أصحاب العكاكيز في سائر البقاع وتميز بغيظه من كان من أهل العناد والإبتداع وكذلك السادة تلاميذه وأولاده من بعده فاقوا جماعة عصرهم فضائلاً ومحامداً ومحاسناً وكراماً وعجائباً ومناقباً والله درّ القائل:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

و إني أسأل الله الأزل القديم بإسمه وحجابه العزيز الحكيم ان يجعلنا ممن إتبع لا ممن ابتدع وأن يمتننا بالمعونة والتوفيق ويلهمنا الذراية ويعصمنا عن الضلالة والغواية بفضلته وطولته ومنته وكرمه إنه جواد منان وإن يجعل ما وضعناه وقتناه وكشفناه وبيّناه وأوردناه في كتابنا هذا مشهوراً منشوراً بين المؤمنين الموحدين محفوظاً مستوراً عن جميع الجاحدين المنكرين ومن أشياعهم وأتباعهم ومن قال فيهم خيراً أو إستطاب لهم رأياً حفظ مخلصاً وستر مؤبداً برحمة من كنه غيبك يا أرحم الراحمين إنك غياث المستغيثين ومؤمل من التجأ إليك فلقد توكلت في أموري كلها عليك وسميته هداية المسترشد وسراج الموحّد وإني أرجو من الله تعالى ان يكون مطابقاً لإسمه موافياً على ما في رسمه بفضلته وطولته وحسن توفيقه

هذا مع علمي بأن الخائنض بحر التصنيف والسالك بهج التآليف لا يخلو من حاسد في قلبه مرض أو معاند لا يستقيم له غرض فيخرجاه بظهر الغيب وهو غير شاهد وبحرقان وجه كلامه إلى غرضهما الفاسد

وأعوذ بالله أن يقع كتابنا هذا إلى من هذه صفته بل نسأل الله العلي العظيم بكبرياء أسمائه ذاته وبذات أسمائه وبعظمة ذاته وبذات عظمته وبذات كبريائه وبكبرياء ذاته أن لا ينظر في هذا الكتاب ولا يسمه إلا السادة ذوي الألباب فقد وحق الحق أودعته لباب اللباب وهو الموفق للصواب وهو ولي من إستعانه

و ان لا يجعلنا من الأخسرين أعمالاً الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وإن يجعلنا وجميع المؤمنين ممن قال فيهم وقوله تعالى الحق «يُسْرَهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ» وما

ضمّنته من التّوحيد فهو ديني الذي اعتقده وعين الحقّ الذي أعتمده واله بكرمه يجعله ذخيرة لعبده وابن عبده ولجميع المؤمنين إنّهُ عليّ عظيم رؤوف رحيم

وقد جعلته خمسة أبواب وتوكّلت على ربّ الأرباب العليّ الوهاب وضمّنت كلّ باب منه ما يحتاج إليه العارف من ذلك الباب في فنّه وسبيله غير ملغز ولا معوز بل كلّ باب منه شافياً كافياً يحتوي بحمد الله وفضله على ألفاظ بارعة ومعان أنوارها ساطعة وحجج قاطعة وأحكام بها ألفاظاً نيرة لامعة تلج معانيه في الأذهان فتستقرّ في حياض القلوب فتزيد قلب المؤمن رغبة وقوّة في دينه وبصيرة في يقينه

فانتظم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على ما يشتمل عليه وحواه من العالم السّنيّ والجوهر المضيء في توحيد الأزل العليّ وما ضمّناه في معرفة السّيد الاسم ظاهراً وباطناً وما يتلو ذلك يزيد من أدمن النّظر في معانيه وامعن البحث فيما يحويه ويأويه هداية وفضيلة توحيداً يصفّي من دان به علماً وعملاً من ورطات البشريّة ويعليه إلى المنازل العالية النّورانية

كتاباً معرّى من الفساد هادياً إلى سبيل الرّشاد داعياً إلى طريق الصّلاح والسّداد فطوبى ثمّ طوبى لمن علمه وعمل فيه كيف يحمد مسراه ويبتض وجهه يوم يلقى مولاه ولعمري أنّه لن يوفّق لذلك إلّا من كان من أهل اليمين الذين وصفهم الله تعالى في كتابه المبين بقوله: «وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إنّ ربّنا لغفور شكّور» الذي أحلّنا دار المقامة من فضله لا يمسنّا فيها نصب ولا يمسنّا فيها لغوب» والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربّنا بالحقّ ربّنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هدّيتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهاب

الباب الأول في توحيد العليّ الأعلى الأحد المعبود

و ذلك بشواهد يعرفها كل مؤمن ولا ينكرها إلا كل كافر منافق فأول شاهد من القرآن نفقته ونوضحه هو الذي يرجع إليه جميع أهل القبلة وبه يفلجون الحجة على من ناوهم ويقمعون بآياته من ضاهاهم

فمن ذلك قوله تعالى في فاتحة الكتاب إياك نعبد وإياك نستعين وهذا الخطاب بالكاف بين سائر أهل الفضل لا يكون إلا لموجود مشاهد مرئي معاين مواجه لمخاطبه

فإن قال قائل وإعترض معترض وقال هذا الخطاب خطاب رسوله ونبيه وقد كان نبيه يرى دوننا فنقول وبالله التوفيق: بل هذا خطاب المنبأ زيد بن حارثة وبلا خلاف إن عالم الملكوت يرون المعنى القديم والإله العليّ العظيم بحسب منازلهم النورية وإستطاعتهم الجوهرية بتمكينه لهم وذلك حسب القوة الفائضة عليهم من الفيض الإلهي والسرّ المعنوي فينظرون إليه من حيث هم وحيث مشاكلتهم وهو جلّ وعلا من حيث هو على الحقيقة كما شمل بعدله وظهوره لعالم نوراني أن يعدل ويلطف بظهوره بعالم جسمانيّ

و لو كان الأمر على ما يتأوله المعترض لما كان القرآن وصل إلينا ولا ممتت تلاوته ألسنتنا وأيدينا وكان القرآن في أيدي المشاهدين له ومحجوباً عمّن لم ير خالقه ولم يكن لوصوله إلينا فائدة ولا له علينا عائدة والقرآن هو الاسم الأعظم والحجاب الأجلّ الأكرم وآياته ظهوراته في كلّ كور ودور وقبة وملة

وقال الله تعالى في سورة النور: كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُخْسِبُهُ الظُّلُمَانُ مَا هَـذَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَبِيلاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ فهذا نصٌّ من قول الله تعالى على نفسه أنه موجود بحاسب عبده ويوافيه حسابه

وقوله تعالى: «حم عسق» وهي إذا تدبّرها فيلسوف حكيم وجدها عمس

وقوله في هذه السّورة وما كان لبشر أن يكلمه الله إلّا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء أنّه عليّ حكيم وهذا إفصاح وإيضاح على الاسم الذي سمى ذاته به في حال وجوده في هذه الدّار وظهوره للموالف والمخالف يعلمنا ويعرّفنا عدله وفضله وأنّه هو الذي ندعوه أنّه في السّماء إله هو الغمام الذي نراه ونشاهده بأبصارنا ظاهراً موجوداً معائناً وأنّه لم يزل عن كيانته وإن ظهر لعيانه

وأنّه هو الذي أشار إليه اسمه وحجابه في هذه السّورة ايضاً قوله: «لله في السّماوات وما في الأرض وهو العليّ العظيم».

وقوله: وهو الوليّ الحميد مع شهادة الرّسول منه السّلام لمولانا العليّ حرّ وعلا وقوله يا عليّ أنت وليّ وناصر

ومثل قول الرّسول منه السّلام لمولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة بحصرة مؤالّهم ومخالّهم يا عليّ أنت الحقّ والحقّ معك حيث كنت شاهد ذلك قوله تعالى «يوم يوفيه الله دينهم الحقّ ويعلمون أنّ الله هو الحقّ المبين».

وبلا خلاف إنّ السيّد الرّسول منه السّلام إذا حلف كان يقول وحقّ من نفسي بيده وبالإجماع بين سائر أهل الشّيعة أنّ السيّد محمّد منه السّلام قال في علته التي قبض فيها وأظهر الغيبة لمولانا أمير المؤمنين جلّت عظمته وتقدّست أسماؤه ومشينته والجماعة يسمعون من عالم وجاهل يا أبا الحسن إنّ نفسي تفيض بيد ربّي فإذا أنا قضيت نحبي فجهّزني ودعني تلقاء الكعبة فأول من يصليّ عليّ ربّي وملأئكته

فلما أظهر مولانا السيّد الاسم منه السّلام الغيبة فاضت نفسه في يد مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة بيضاء نقيّة كاللّبن الحليب فحبا بها في الهواء تلقاء السّماء ثمّ ردها إلى فيه وقرأ يا أيّها النّفس المطمئنّة إرجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فأدخلني في عبادي وإدخلي جنّتي وجّهزه وصلىّ عليه وشيعته وسائر النّاس في سقيفة بني ساعدة

فلما صلى عليه مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة وشيعة نادى بالناس وأذن للناس عليه بالصلاة وواراه شاهد ذلك قوله عز وجل «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

و روي عن أبي ذر صلوات الله عليه أنه قال لمولانا أمير المؤمنين منه الرحمة: تركتني يا حق وما لي من صديق وذلك في الوقت الذي نفاه فيه عثمان بن عفان شاهد ذلك قوله عز وجل: «ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ (هُمُ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ) وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ».

و روي عن الحارث الهمداني أنه وافى أمير المؤمنين منه الرحمة وقال له يا أمير المؤمنين إنني رجل قد كبر سني ورق جلدي ونق عظمي ولست أدري إلى الجنة أصير أم إلى النار فقال له أمير المؤمنين منه الرحمة يا حارث همدان مثلك يقول هذه المقالة (والذي نفس محمد بيده) ما من أحد تفارق نفسه جسده في شرق الأرض وغربها وسهلها وجبلها وبرها وبحرها وسمائها وأرضها إلا ويشهده رسول الله صلعم وأشهده أنا وتشهده فاطمة والحسن والحسين فإن يكن من أوليائنا عرفناه بسيماء وبشربناه بالجنة فضحك واستبشر وإن يكن من أعدائنا عرفناه بسيماء وبشربناه بالنار فعبس وبسر وقال

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبيلا

إلى آخر الأبيات المشهورة فقال له الحارث: أشهد أنك قسيم الجنة والنار يا مولاي يا أمير المؤمنين منك الرحمة قال نعم أنا صاحب الأعراف أقول للنار: هذا لي فخريه وهذا لك فخريه،

شاهد ذلك قوله تعالى «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ».

وبضاهي ذلك ما رواه البراء بن عازب أنّه قال: عرضت لي حاجة إلى مولاي أمير المؤمنين منه الرّحمة فوردت إلى حجرته وهممت أن أدقّ الباب فناداني أمير المؤمنين من الرّحمة يابن عازب أدخل الدّار فدخلت

فإذا به في وسط الدّار وبين يديه صحف كثيرة ينظر فيها فلمّا وقفت قلت في نفسي لو أنّ الإمام يأمرني أنظر في هذه الصّحف لنظرت فرفع رأسه إليّ وقال لي: يابن عازب إنظر فنظرت وضربت بيدي إلى الصّحف ففتحت فإذا فيه خلقي وخلقني وأجلي ورزقي وعملي من يوم ولدت إلى وقتي فأقشعرت بدني وانتفخ رأسي فرميت به من يدي

وقلت في نفسي لو أنّ الإمام يأمرني أن أنظر في هذه الصّحف مرّة ثانية لنظرت فقال لي يابن عازب أنظر فضربت بيدي وقلبت الصّحف وأخذت صحيفة ثانية فإذا فيها مثل ذلك فطاش عقلي ورميت بها إلى الأرض وصبرت ساعة

وقلت في سرّي لو أنّ الإمام يأمرني أن أنظر في هذه الصّحف ثالثة لنظرت فنظر إليّ وقال لي يابن عازب أنظر فأخذت صحيفة ثالثة فإذا فيها مثل ذلك فرميت بها من يدي

فناداني مولاي وقال لي يابن عازب أفحسبتم أن خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون شاهد ذلك قوله تعالى «وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً، اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً»

ولقد روي بالإسناد الصحيح وإن كان جميع ما أوردها ونورده في كتابنا هذا لا شك فيه ولا إرتياب بل إنّا حذفنا الإسناد خوفاً من التّطويل

عن السيّد محمد منه السّلام أنّه قال: يجري بعد غيبتيّ أمرٌ وحربٌ فمن لم يحضره وبلغه ورضيه كان كمن حضره وحارب فمن نصر عليّاً بيده ولسانه كان كمن نصر الله سبحانه على عرشه ثمّ قال: يا أيّها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم الآية

و الخبر مشهور الذي أجمع على صحّته الجّمهور من المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين مرفوعاً بالإسناد الصحيح إلى الشّيخ السيّد أبي عبد الله الحسين بن

حمدان الخصيبي قدس الله روحه ونور ضريحه ونضّر وجهه وشرف مقامه وهو ممّا أثبتته في رسالته وابن سلمان والمقداد وأبو نرّ وردوا إلى دار أمير المؤمنين منه الرّحمة بالمدينة ليلاً ليستأننوا عليه

فخرجت فضة وقالت لهم مولاتي فاطمة تقول لكم أنه عرج إلى السماء فهو في بروجها يقضي ويمضي بين عبيده شاهد ذلك قوله تعالى «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ» الآية

فرجع سلمان والمقداد وأبو نرّ عن الباب وجلسوا ملتباً ينتظرون أمير المؤمنين منه الرّحمة شاهد ذلك قوله تعالى «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» والملائكة ينزلون أفواجاً ومواكب.

وإذا هم بأمير المؤمنين منه الرّحمة على السحاب تحمله وفي يده سيفه ذو الفقار يقطر دماً فوردوا الباب وقد نزل عن السحاب فاستأننوا فأذن لهم فدخلوا وسجدوا ملتباً وقاموا

فقال له سلمان: يا مولاي ما لذي الفقار يقطر دماً

فقال أمير المؤمنين منه الرّحمة أنكرت وتناكرت طوائف من الملائكة فطهرتهم بسيفي هذا في الملأ الأعلى ونزلت

فقال سلمان للمقداد: قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون الآية

و يضاهي ذلك وإنه كان الفاعل لتلك المعجزات أحديّ الذات مالك الحجب والأسماء والصفات

رواية ميثم الثمار

ما روي بالإسناد الصحيح مرفوعاً إلى ميثم الثمار أنّه قال:

عرضت لي حاجة إلى مولاي أمير المؤمنين منه الرّحمة فجلّست إلى الباب
فاستأنّنت فأذن لي فدخلت فوجدته قاعداً على كرسي من خشب وبين يديه مائدة
عليها شيء من الطّعام والحسين عن يمينه ومحمّد بن الحنفية وعفينة عن شمّته
فلو ما بيده أن يجلس فجلّست بين محمّد بن الحنفية وعفينة فأكلت من ذلك الطّعام

فحدثتني نفسي بشيء من الوهم فقلت في سرّي تأكل ويأكل وتشرب
ويشرب وتنكح وينكح وتتغوّط وتتغوّط وتموت ويموت فما الفرق بيننا فنظر إليّ
بجانب وجهه فعلمت أنّه قد علم ما في سرّي

فأطرفت هيبة وإجلالاً ممّا جرى في سرّي ثم رفعت رأسي أنظر إليه فإذا
به على سرير من الذهب وعليه ثياب من السندس وعلى رأسه تاج من الذّرة
والجواهر وبيده قضيب من الياقوت الأحمر يثبت أهل الجنّة بالجنّة وأهل النّار
بالنّار

فقال لي يا ميثم تأكل وتأكل وتشرب وتشرب وتنكح وتنكح وتتغوّط
وتتغوّط وتموت وتموت فأين الفرق بيننا فقلت يا مولاي أنت أنت لا إله إلاّ أنت

فقال نعم أنا أنا وقرأ أنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا فأعبدني وأقم الصّلاة لذكري

قال ميثم: فلمّا أكلت خرجت أنا وسفينة فلمّا صرت خارج الدّار قلت لسفينة
يا سفينة هل رأيت من مولاي ما رأيت فقال سفينة ما رأيته إلاّ يأكل

فأمسكت وسرت بحاجتي شاهد ذلك قوله تعالى: «وأسروا قولكم أو إجهروا
به إنّهُ عليم بذات الصدور» الآية

و روي عن بعض العلماء يرفعه إلى مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة أنّه
كان يقول على منبر الكوفة يقول: أنا فطرت السّماء وأنا رفعت الفضاء وقدرت
الهواء وصاحب سدرّة المنتهى بي يقف من غالى ولي يطلب من تناهى

فقام إليه رجلٌ وقال له ماذا لقيت يا أمير المؤمنين من هذه الأمة فقال لقيت من الأمم المتألّفة أكثر ممّا لقيت من هذه الأمة

قال له الرجل فمن أين جئت يا أمير المؤمنين قال جئت من العلى وأنا مهلك أبائك الأولى وعالم ما تحت الثرى قال له الرجل فإنّ كلّ رجل عظيم من عظماء الأرض منزلة وبيّنة ومعجزة يذكر فيها ويعرف بها مثل إيوان كسرى والخورنق والسدير فانت ما شأنك يا أمير المؤمنين

فقرأ أمير المؤمنين منه الرحمة: «لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون».

بؤيدها الخبر قوله عزّ وجلّ «وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إمام وهو العظيم الحكيم»^١ وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون

و قوله «ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخرين»

وقوله: «له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى».

و قوله تعالى «قَالَتْ رَسُولُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى».

و قوله «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

و عن المفضل بن عمرو قال: ساءرت المولى الصادق منه السلام في بعض طرقات المدينة إذ بأعرابي يذبح شاة ويقول سبحان من احتجب عن خلقه فلا عين تراه

قال المفضل: فزجره الصادق منه السلام وقال له مه ما احتجب الله عن خلقه وأما خلقه للظلمة والكدر الذي فيهم حببوا عنه فإذا شاء عرف بنفسه لمن يشاء

^١ لا توجد هذه الآية في ما من القرآن بين لدينا الآن.

وقوله أيضاً أنّه قال سائرت مولاي الصّادق منه السّلام في بعض طرقات المدينة وإذا برجل مدّ يده إلى السّماء وهو يدعو .

فقال مولاي يا مفضل ترى هذا البائس يعبد الهواء ولو استحقّ النّظر من الله لراه

وقد روي عن السيّد محمّد منه السّلام أنّه قال وعندي ربّي أن يقاتل بين يديّ وهذا نظير ما نطق به القرآن العظيم قال وقوله تعالى الحقّ «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي» .

وقوله تعالى: «إنّا لننصر رسلنا» .

وهذا إعلام لجميع العوالم أنّ الله الأزل القديم العليّ العظيم هو الذي ينصر رسله بذاته بظهور وجود أو مشاهدة أو معاينة بصورة مرئيّة ينظر كلّ من رآها بعالم نورانيّ وعالم جسمانيّ كلّ ينظر إليها بحسب طاقته ومقدار قوّته وإستحقاقه من شاكلته وإنّه لا يفارق رسله وإنّه موجود كما رسله موجودة في هذه الدّار

ولقد روي أنّه يوم وضع في كفّة المنجنيق وقد نزل على الحصن فظنّ أهل الحصن أنّه لا يفتح أبداً فلما قذف به وطلع في الهواء كبر العسكر وكبر أهل الحصن

فقال كبيرهم ما الخبر فقالوا رجل نازل إلينا في الهواء فقال لهم قائماً أم قاعداً جاثياً أم مربّعاً فقالوا بل مربّعاً فقال كبيرهم هذا ربكم وربّ الأرباب ومالك الرّقاب فلما فتح الحصن نادى الرّسول منه السّلام

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«سبّح لله ما في السّموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج النّبين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنّوا أنّهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرّعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين» فاعتبروا يا أولي الأبصار ولم يأتهم غير أمير النّحل جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه

ومما أظهره يوم غزاة بدر الكبرى وروي عنه بالإجماع أنه كان يقاتل رجلاً ويطلب الفارس فيدركه ويطلب فلا يدرك

وروي عنه أنه كان يثب إلى خلف فتذرع وثبته أربعون ذراعاً

وبلا خلاف أنه لما هزم الأحزاب كان إذا لقي منهزماً يقول الرجل المنهزم هذا عليّ خلفي وكان عدد القوم في ذلك اليوم بتسعين ألف صورة

فتشخص مولانا في ذلك اليوم بتسعين ألف صورة وكلها صورة واحدة وهي صورة الأتزع البطين أمير المؤمنين منه الرحمة

فكان كل من رمى بسهم لم ير إلا علياً رماه ومن ضرب بسيف يقول علياً ضربني وإلى غير ذلك من أنواع القتل لم ير المقتول إلا أن أمير المؤمنين منه الرحمة قاتله

ولقد روي عنه يوم الفتح وإنه أتى الكعبة ورمى هبلاً وأن الرسول منه السلام تطأطأ له حتى علا على منكبيه ومدّ يده فطالت حتى أخذ هبلاً فدحا به إلى الخلف

وقد روي أن كف هبل أخذت ووزنت فكانت خمسين مثناً

و عن عبد الله بن العباس أنه قال:

لقد رأينا منك يا أمير المؤمنين عجباً وأمرأ هالنا فقال له: وما ذاك الأمر

فقال له: إن ارتفاع البيت خمسة وثلاثون ذراعاً وطول كل أحد سبعة أذرع وطالت يدك حتى وصلت إلى هبل

فقال له مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة والله لو هممت أن أمدّ يدي إلى عنان السموات السبع فأقبضها وأهبط بها على الأرض لفعلت

ولعمري والله أنه لا يدعي هذا ويقوله إلا الربّ المعبود والإله الموجود للظاهر بذاته من غير تجسيد ولا تحديد

وله من المعاجز والقدر ما يعجز عن إدراكها البشر ونحن نأتي من معاجزه وقدره ما لا يمكن دفعه ما يفي بالغرض ويؤدّي إلى المفترض

ومن إشاراته وتلويحاته وتصريحاته ودلالاته على معنويّته في ظهوراته
وإن كان ما نشرحه ونوضحه ونذكره في كتابنا هذا من معاجزه جزء من أجزاء
لا نهاية لها ولا أمد لغايتها
فمن ذلك

الخبر المعروف بخبر الأعنة

الإسناد عن سيّدنا سلمان الفارسيّ علينا من ذكره السّلام

قال سلمان: لما عكف النّاس على مبايعة العجل يوم انسقيفة تكّمت
وخطبت وقلت بالفارسيّة كردي بكردي وحقّ أميره نتردي أمير النّحل بردي
تفسيرها عملتم فعملتم حتّى غلبتم صاحب الأمر وتّسبّهتم بأوليّانه وإدّعيتم ما ليس
لكم بحقّ

فوثب القوم بأجمعهم وعركوا عنقي عرك الأديم العكاظيّ
فخرجت إلى الجبّانة أريهم أنّي أشكو ما نزل بي إلى مولاي فتبعني مولاي
أمير المؤمنين والحسن والحسين والمقداد
فوقفت بين يدي مولاي منه الرّحمة فقال لي يا سلمان أحزنك وثوبهم إليك
فقلت يا مولاي ليس حزني إلّا فيك ولا رضاي إلّا فيك
فمدّ يده اليمنى إلى السّماء فقبض أعنتها ومدّ يده اليسرى إلى الأرض فقبض
على أعنتها

فلم يبق بين السّماء والأرض إلّا قاب طولنا
فظننت أنّه قد بدّل الأرض غير الأرض والسّماء غير السّماء ورأيت السّماء
قد طويت وأنّ خلقه قد برزوا إليه

ثمّ قال يا سلمان كم تذكّرني في هذه القدرة في الأمم السّالفة
فقلت يا مولاي أذكرها ولا أحصيها عدداً من علمك وقد علمت أنّ هذا اليوم
ليس هو يوم الأزفة إلّا إن تشاء فلك البدا والمشينة
فأطلق أعنة السّماء والأرض من يده فعادت إلى موضعهما وحالتها الأولى
ثمّ قال لي يا سلمان منذ كم تذكّرني

فقلت يا مولاي إني أذكرك ولا أرض ولا سماء ولا زمان من الأزمنة
الغابرة القديمة وأنت أحد في أحديتك قديم في أزليتك صمدٌ أزلٌ منشيء الأشياء لا
شيء معك ثم شئت فأخترعت الشيء فهو إسمك وحجابك ونفسك المحذرة وعينك
الناظرة وأذنك السامعة ولسانك الناطق والجنتب والجانب والعرش الذي عرشته على
جميع ملكك وألقيت إليه إقليده وملكته مقاليدته فأخترعته بقدرتك ودبرته بحكمتك فأنت
المسمي وهو الإسم وهو الرسول وأنت المرسل وهو المكان وأنت المكون وأنت
فوقه وهو دونك

ثم خلقتي كما خلقته وبدأني كما بدأته فكنت له كما هو لك فلا إله غيرك ولا
باريء سواك

وأظهرته بالرسالة وظهرت بالوصية وأظهرني بالبابية وأمرني فأيتمت أيتاماً
ونقبت نقباء ونجبت نجباء وإختصيت المختصين وأخلصت المخلصين وإمتحنت
الممتحنين

فصلني بأهل معرفتك وخزنة مكنون حكمتك المظهرين لسلطانك وما ملكتنا
من قدرتك وما منا إلا له مقام معلوم

وإننا لنحن الصّاقون وإننا لنحن المسبحون وإننا حزبك الغالبون وجندك
الأعلون وأنت أحد أبدأ وبابك وحدانية أبدأ وأيتامك خمسة أبدأ ونقبائك إثني عشر
أبدأ ونجبائك ثمانية وعشرون أبدأ والمختصين والمخلصين والممتحنين تمام الخمسة
آلاف ونحن وإياهم أشخاص لكل ما خلقت من سماء مبنية وأرض مدحية وشمس
وقمر وليل ونهار وفلك ودّار وهواء وسحاب ورياح ومطر وبقاع محمودة وشراب
مسكوب وجنود مجنّدة وأبنية مرضيّة ونبات محمود وطيب مذخور وما شاكل ذلك
وجعلت أصدادك وأتباعهم من الخلق المنكوس أشخاص كل ظلمة وطاغية
من الخلق جميعاً وما شاكلهم من القبائح والخباثات والعكر والكدر والنجاسات
والأرجاس وقترت الأشياء أبيتاً ومعادن مثلاً بمثل وسواء بسواء بدوام ملكك ببقاء
خلقك فسعيد وشقي إلى الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء وجلاء
العماء ثم القصاص والعدل وإستيفاء الحقوق والمجازاة ودور الملك ودوامه ونفوذ
مشيئتك فيه عدلاً وحقاً وصدقاً

ثم علم ما وراء ذلك فهو إليك وعلينا الرضا بك والتسليم ثم خررت ساجداً

فقال لي مولاي أمير المؤمنين منه الرحمة ويلهم يا سلمان لقد سمعوا علم ما
قد قلت وإني لهم بسامعه وقد أعلنت لهم به وناديت به في القدم فاستكبروا استكباراً
مبيناً وضلّوا ضلالاً بعيداً
و قد جعلت إلى إسمي وحجابي حسابهم ومآبهم فحسبهم به وحسبى عليهم
وكيلاً

وبلا خلاف بين الموحدة وسائر الشيعة أن مولانا أمير المؤمنين أمر الريح
أن يحمله على بساط إلى أهل الكهف وأنه خاطبهم ودعاهم فأجابوه وأنه أخبرهم بما
كان وما يكون والخبر مشهور إقتصرنا على ما ذكرناه منه
وقد روي عنه ما أظهره يوم خيبر أنه لما إهتزّ الباب إهتزّ السور وأنه أخذ
الباب فحما به في الهواء إلى فوق إلى أن غاب عن أعين الناس ثم إنه وقع فذرع
فكان بعده أربعين ذراعاً

وروي منه الرحمة أنه وقف على قبر سعيد بن مسعدة وكان له قد مات
تسع سنين فأحياه فأشار سعيد بن مسعدة إليه أنه هو الله الذي أحياه والناس وقوف
ينظرون

فقال له الحاضرون من المنافقين نأشدنك الله يا أمير المؤمنين إلا ما رددت
للرجل إلى قبره فإن رآه الناس وقد أحييته إرتدوا عن الدين وقالوا فيك ما قالت
النصارى في المسيح وإتخذوك رباً وإلهاً

فقال له إرجع إلى حيث كنت فرجع وإنطبق القبر عليه ثم قال لهم أمير
المؤمنين منه الرحمة إن شئت أعطيتكم صحائف فيها ذكر ما قدتمود وأخرتمود
ونكر ما كان وما يكون منكم وآثاركم وأعمالكم إلى آخر الخبر وقد إختصرنا منه
موضع الحاجة

و من معجزاته بصفين والخوارج ما لو ذكرناه جميعه لطلال الكتاب وإتسع
الخطاب وكان بذاته كتاباً مفرداً غير أنا نذكر من تلك المعاجز بالموضعين خبرين
كلّ خبر منهما يحتوي على معاجز كثيرة وقدر باهرة وخطيرة

خبر من الصفيّات

و الخبر الثالث من جملة الأخبار الصفيّات والمعجزات الربّانيّات والقدر الإلهيّات البادية من حقيقة الذات جلّ مظهرها عن الآباء والأمّهات وهو ما حدّث به الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه عن جعفر بن محمد بن مالك عن سلامة بن يونس عن كثير بن حبيب الوشّاء عن أبي حاتم عن العلاء بن الصلت عن يزيد العجليّ عن عمّار بن ياسر

قال: شهدت أمير المؤمنين منه السلام وقد رحل عن عانة يريد صفين فوقف على نحر من الأرض منفرداً لم يلاصقه غيره ولا إلى جانبه أحدٌ فقلت إنّ أمير المؤمنين قد انفرد من جميع العسكر ما معه أحدٌ من أولاده ولا من أصحابه ولست لشكّ أنّ ذلك لمرءٍ في نفسه قد خلا به وإنّي لعلّى ذلك وفكري أبعث نفسي في الدنو منه ثمّ أمنعها لئلاّ يشتغل بي عن فكره بما في نفسه حتّى مددت عيني فإذا أنا في كوكبة فرسان تحتهم خيلٌ شهبٌ إناث كلّها وعليهم ثياب بيضٌ وعمائم حمراء وإذا الكوكبة تكون مقدار ثلاثمائة فارس

فقلت من هؤلاء القوم فطال تعجّبي من ذلك

فناداني يا عمّار فقلت لبيك يا مولاي قال ابن منّي فدنوت منه فقال: ما تقول في نفسك بسبب عليّ بن أبي طالب فقلت يا مولاي ما قلت إلّا خيراً فقال: إنّك الساعة تتعجّب من عليّ وانفراده وتبعث نفسك على القرب منّي حتّى مددت عينك فنظرت إليّ في هذه الكوكبة فطال تعجّبك من ذلك وقلت إنّ هؤلاء قومٌ لا أعرفهم ولا رأيتهم قبل الساعة ولا أدري من أين وافوا، فقلت يا سيّدي تعلم ما في نفسك ولا أعلم ما في نفسك إنّك علام الغيوب فقال هو ذلك يا عمّار ثمّ قال هل تعرف هؤلاء القوم ؟ فقلت إذا عرفت عبدك عرف،

فقال: هؤلاء أصحاب النهر الذين ابتلاهم الله به في قصّة طالوت قال: فلما جاوزه هو والذين معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وهؤلاء أصحاب يوشع بن نون يوم ردّ الشمس لهم وهؤلاء الحواريين أصحاب عيسى بن مريم حيث قال من أنصاري إلى الله

وهؤلاء الذين قال الله فيهم كأنهم بنيان مرصوص وهؤلاء أصحاب محمد
الثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً يوم بدر ويوم رؤيتك هو يوم كربلاء وهم أصحاب
الحسين

فقلت يا مولاي وهم معنا إلى معاوية فقال هم منازلوا معاوية منذ فصنت أنا
عن الكوفة فقلت هم منازلوه فكيف تركوه وجاؤوا فقال إنهم بحيث لم يزانوا عن
مواضعهم فقلت إني أراهم تعابى عياء فقال يا عمّار ويبعد عليهم من حيث فيه
معاوية من الشام فقلت لا يا سيدي فقال: لو أرادوا أن يرتقوا إلى السماء السابعة
ويهبطوا إلى قرار الأرضين السابعة ويأتوا المشرق والمغرب في طرفة عين لما نعت
عليهم فتبينهم

فمددت عيني إليهم فإذا هم على خيلهم وسيوفهم مشهورة بأيديهم ومعسكر
معاوية بإزائهم وإذا بالرجل منهم يدخل عسكر معاوية ويخرج منه وسيفه على عاتقه
لا يقول له أحد من أنت وأي شيء يعنك ولم شهرت سيفك فإذا خرج وصار إلى
أصحابه قال لهم إن معاوية يقابح خادمه فلان ويلعب فلان ويلهو بفلان ويشاور
فلان ويفعل كذا وكذا

فقلت في نفسي فهب أن يدخل العسكر فيبطوفه فمن أين له خبر قبة معاوية
لتراه يدخل عليه وهو في موضعه فإني على ما أفكر فيه

حتى مددت عيني فنظرت إلى معاوية على سرير له قد مهد بالذبياج وإذا
على رأسه الخدم والغلمان وإذا بعمر بن العاص جالس أسفل السرير فحدّدت نظري
إليه وقلت في نفسي ويلى من علي بن أبي طالب إذا قيل له إني كنت بحضرة
معاوية لا أجزع من ذلك حتى نظرت إلى أولئك القوم وقوفاً على ظهور خيلهم
ولسيافهم على أعناقهم لا أدري من أين دخلوا

فقلت أقتل والله معاوية وأريح علي بن أبي طالب منه والمؤمنين من القتال
ما عند معاوية أخذ يدفع عنه فإني لمتوقع لوضع السيف عليه حتى مددت عيني

فإذا علي بن أبي طالب منه السلام واقفاً إلى جانب القوم وهم محتقون به

فقلت وهذا أمير المؤمنين فقال لي بملء صوته أدن مني يا عمّار

فخلطت نفسي بالقوم وقلت الحمد لله أكون في جملة من يضرب معاوية فقال: على رسلك يا عمار فأننا على ذلك حتماً أقبل معاوية على عمرو بن العاص فقال له إن البريد ورد علينا في هذا اليوم وقال ابن علي بن أبي طالب قد سار من الكوفة في يوم كذا وكذا وله إلى يومنا هذا كذا وكذا يكون مبلغ مسيره إلى عانة

فكأنني بخبره وقد ورد إلي من الرقة فتكتب إلى أهل الرقة أن يمنعوه من العبور ويصتوه عن الورد فقلت يا سيدي فما إنتظارك به بنذره فقال يا عمار إنك تراهم بعلي بن أبي طالب وهو معك وهم لا يرونك

لأن علي بن أبي طالب ليس معهم فقلت يا سيدي فما إنتظارك به بنذره فقال يا عمار ليس ذلك إليك حتى أقضي ما قدرت وأمضي ما أردته فيك وفيمن كان مثلك من أهل المراتب وكذلك أعذب قوماً وأنكل قوماً إذا إستحقوا العذاب والتكيل من عظيم القدرة فكن لما أطعك عليه عارفاً إلى أن يقال نقل عمار أو قتل أو إستشهد عمار وما أظهرته لك من الدلائل فأوردها قبل ذلك ولا تخفها

فقلت يا سيدي ويقتل عمار فقال يقتل كما قتل الحسين وما هو معك فإذا أنا بالحسن والحسين جميعاً معنا ونحن نرى بعضهم لبعض وصوت علي بن أبي طالب ليعلو حتى أقول أن قد سمعه من خارج قبة معاوية وكل لا أرى معاوية يسمع ولا عمرو ولا من حملهما من الخدام والغلمان وإن خيلنا على بساطه تروث وتبول وتسهل وتجمع وإن معاوية ليقبل على عمرو ويقول له نفعل كذا وكذا وعمرو يقول له لا بل نفعل كذا وكذا ونحن نسمعه كذا ونقول يا أمير المؤمنين أأذن لنا في قتلها فيقول أمسك عليك يا عمار

فإنني على ذلك حتى قال معاوية لعمرو ويحك يا عمرو إن نفسي تحثني أن لعلنا معنا عينا ناظرة وأننا سامعة محاورة ما نحن فيه فقال له عمرو: وإنك لتصح له ما يدعي فيه فقال له لأنني أعلم منه ما لو حدثتك لقلت فيه ما أقول

فقال عمرو فحثني به فقال يا عمرو إنني كنت أنا وأبو سفيان صخر بن حرب في شعب علي بن أبي طالب بمكة في منزل سراقه بن عابد ومعنا عقبة وقد قال أبي إلى سراقه بن عابد ومعنا عقبة وقد قال أبي إلى سراقه بن عابد هل لك في ثروة من المال

فقال سراقه: ما أكره ذلك فقال إني أندبك لأمرٍ إن أنت أتيتك فلك عليّ من
الجزء مائة ناقة حمراء وعشر حجور من جباد خيل الحجاز وعشرة آلاف دينار
ومائة ثوب أحمية ومائة حلة يمانية ومثلها من عصب اليمز وكرشاً مملوء عنبراً
ومسكاً

فقال له سراقه عليّ أن يكون ماذا قال عليّ أنك تفتال علينا وتفتنه وتريخ
هريش منه وتريخ معاوية من عليّ بن أبي طالب فإني سمعت عبد مناف أبو عليّ
وقد أتى إليّ يوماً وقد نظر إليّ إبني معاوية فقال: ويلك من عليّ ماذا يكون منه إليك
فأنا من ذلك اليوم وجلّ منه وخائف عليّ معاوية أن يهلكه عليّ وكان محمد وعليّ
بالمدينة

فقال سراقه: يا أبا سفيان إننتي بالمال فأودعه جنب الكعبة وخذ عليّ عهداً
باللآت والعزى أني لا أرجع إلّا بقتلهما جميعاً لو قت واحد

فقال عقبة بن أبي معيط أنك سراقه بأمنيتك من اللآت والعزى فقم وهات ما
نكرت فوثب أبي قائماً وقام عقبة معه وقال لي كن مع سراقه حتى نوافي فخرجنا
وجعل سراقه يحدثني ثم إنه قام إلى مخدع له فأخرج سيفاً له وفيه من الحسن
والمضاء ما لا أحسن أن أتى عليّ وصفه

وجعل يقلبه ويقول لي يا معاوية كيف تحب أن أقتل لك به علياً وكيف
أضربه صفه لي حتى أسأل أبا سفيان كيف يحب أن أقتل له محمداً وكيف أضربه

فقممت قائماً وأخذت السيف بيدي ثم إني هزرتة ثلاثاً ثم إني قلت له لا تفعل
بالسيف هكذا ثم ترسله على هامته حتى تفصلها منه وتجاوز إلى حيث كان بعد ذلك
ولو أتى عليّ عجزه فخذني فإني لأقول له ذلك حتى ولج علينا عليّ بن أبي طالب
حامساً عن ذراعيه بيده سيف يلتهب ناراً لعظمته

فقال لي أضرب سراقه بما في يدك كما أنت واصف له وإلّا ضربتك بهذا
السيف فأسرعت بالسقيفة إلى سراقه خوفاً من عليّ وسيفه فواته ما كان إلّا في وسط
قامته

ومضى يسرع فيه حتى فاته نصفين وهو جالس وسقط بمنة ويسرة ثم أشار إليّ بيده فسقطت على وجهي والتمتف بيدي صمغاً لا أدري أنا ميتاً أم حي حتى حركني أبو سفيان وقال لي: لم يا معاوية وبك لم قتلت سرقة يا وبك

فقلت له: يا أبناء إلهك عني ما أنا قتلته فقال: من قتله، فقصصت عليه القصة وأخبرته بما كان وقلت له عليّ قتله وكنت أحسست بإصبع من أصابع عليّ قد وصلت إلى كتفي للما شديداً وكشفت ثوبي ونظر إلى كتفي فإذا بإصبعه قد صارت في كتفي فصار في موضعه كالبنر ولم يكن ظهر منها دم ولا صارت جرحاً ولا كان غير عميقاً ثم كشف له حتى أخرج كتفه وقال له: أنظر يا عمرو إليه

فنظر إليه فإذا هو يكون كدورة الخاتم في عمق الفتر ثم قال نعم يا عمرو وإني من ذلك اليوم لا أفتر ليل سيفاً ولا أهزه ولا شيء أعظم عليّ من ذلك فتعكر أن يكون معنا الساعة فيسمع منا ما نخوض فيه ولقد أخرجني أبي عن الدار وقال لي لكنتم على نفسك وعلى عبد شمس لا تقتل أو يقتل به سيدها ثم إن أهل دخلوا عنده فوجدوه قتيلاً فقالوا إن سرقة قد قتل رجلاً من أهل اليمن وإن أهل ذلك الرجل أتوا

فدخلوا عليه في منزله فقتلوه فقال عمرو: يا معاوية إن رعب محمّد لم يزل عن قلب أبي سفيان منذ ظهر إلي أن مات وكذلك رعب عليّ لم يزل عن قلبك إلى أن تلحق بابيك لا تحتث بهذا لحداً غيري من بني أمية فينسبوكم فيه إلى السلوك والإختلاط فليس هذا شيء يكون أبداً

قال عمار: فقلت يا سيدي ما ترى ما هم فيه وما يجزؤون إليه وما قد أناه معاوية لعمرو فلماذا تؤخرهما

فقال يا عمار ليحق الحق ويبطل الباطل فقلت لك الأمر يا مولاي ثم قال: يظهر يا عمار لهم فظهرت لهم

فنظر إليّ معاوية أولاً وأنا على فرسي فقال: وبلك يا عمرو ذهبت ألم أقرئك كلن لطيّ معنا عينا هذا عمار بن ياسر ورمي بنفسه عن مريره وتولّى من وراءه يخفي نفسه

فقلت: وبلك يا معاوية أين توارى نفسك والله لو أنن لي فيكما لما واراكما
عني لرضن ولا سماء وسقط عمرو لوجهه

ثم قال مولاي: حسبك يا عمار فأقبلت بوجهي إلى سيدي فإذا به قائم على
الموضع الذي كان فيه وحده وما عنده أحد وأنا واقف بإزارته

فقال لي: يا عمار وثقت من أمرك فقلت ذلك بتوقيفه إياي وسرت بمسيرته

فكان هذا ما أظهره من الدلائل وهو سائر إلى صفين وتم الخبر

خبر ثالث من الصفينيات

أي قدرة غير قدرة المعنى المعبود والرب الظاهر الموجود تضاهي هذه
القدرة الربانية والمعجز المعنوية فجعل العلي القادر الأول الآخر الظاهر الباطن الذي
بطن فيما ظهر وظهر فيما بطن لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه وإذا قد ذكرنا من
معجزه جل وعلا خبراً واحداً من معجزه بصفين والخوارج فلا بد أن نذكر من
معجزه الكوفيات جل مبديها عن الآباء والأمهات وعلا عن النعوت والصناعات وهن
أيضاً معجز كثيرة لو جمعنا بعضها لكانت كتباً مفردة بذاتها

حدث أبو الحسن علي بن الحسن بن داود القمي قال: حدثني أبو الحسن علي
بن بابويه القمي قال حدثني أبو جعفر محمد بن علي قال حدثني أبو العباس أحمد بن
زيد قال حدثني داود الأعمش قال حدثني جابر بن عبد الله الأنصاري

قال جابر: بينما أنا سائر مع أمير المؤمنين منه الرحمة بطرفات الكوفة
فنظر المولى أمير المؤمنين وأنا سائر من ورائه وأنظر ناحية منه فقال يا جابر: ما
تنظر قلت: يا سيدي إلى هذه الدور والرسوم فقال: إنظر إليها فنظرت فإذا هي لا
بناء ولا رسماً

فقلت: يا مولاي صحراء بامسة بلا رسم قال: فبحق عليك لنظر فنظرت فإذا
هي تلال وجبال من فضة فقلت يا مولاي تلال وجبال من فضة قال: فبحق عليك
لنظر فنظرت فإذا هي بناء كما كانت بناء فقلت يا مولاي أنت الله الذي لا إله إلا
أنت تلقى بما شئت

فتأمل يا أخي وسَيِّدِي حَقًّا وَفَقَّكَ اللهُ لَطَاعَتَهُ وَالْهَمَّكَ سَبِيلَ هِدَايَتِهِ وَجَنَّبَكَ طُرُقَ
مَعْصِيَتِهِ إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ هَذِهِ الْقُدْرَةُ الْبَاهِرَةُ وَالْمَعْجَزَةُ الْبَاطِنَةُ مِنَ الذَّاتِ
الْقَاهِرَةِ الْعَالِيَةِ

وَمِمَّا رَوَاهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ
الرَّحْمَةُ يَوْمًا وَأَنَا جَالِسٌ مَعَهُ يَا جَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ هَابِيلَ قُلْتَ: يَا مَوْلَايَ إِذَا عَرَفْتَنِي بِهِ
فَحَرِّكَ رَأْسَهُ فَإِذَا بِهِ هَابِيلُ فَسَجَدْتُ

قَالَ وَقَدْ رَفَعْتَ رَأْسِي يَا جَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ شَيْثًا قُلْتَ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا عَرَفْتَنِي
بِهِ فَتَحَرِّكَ ثَانِيَةً فَإِذَا هُوَ شَيْثُ فَسَجَدْتُ

وَرَفَعْتَ رَأْسِي فَقَالَ: يَا جَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ يُوسُفًا قُلْتَ: نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا
عَرَفْتَنِي بِهِ فَحَرِّكَ رَأْسَهُ فِي مَنْزَرِهِ فَإِذَا بِهِ يُوسُفُ فَسَجَدْتُ

ثُمَّ قَالَ وَقَدْ رَفَعْتَ رَأْسِي: يَا جَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ يُوْشَعَ قُلْتَ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا
عَرَفْتَنِي بِهِ فَحَرِّكَ رَأْسَهُ فَإِذَا هُوَ يُوْشَعُ فَسَجَدْتُ

ثُمَّ قَالَ لِي وَقَدْ رَفَعْتَ رَأْسِي: يَا جَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ أَصْفًا قُلْتَ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ إِذَا
عَرَفْتَنِي بِهِ فَحَرِّكَ رَأْسَهُ فِي مَنْزَرِهِ فَإِذَا بِهِ أَصْفُ فَسَجَدْتُ

ثُمَّ قَالَ وَقَدْ رَفَعْتَ رَأْسِي: يَا جَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ شَمْعُونًا قُلْتَ نَعَمْ إِذَا عَرَفْتَنِي
بِهِ فَحَرِّكَ رَأْسَهُ فِي مَنْزَرِهِ فَإِذَا بِهِ شَمْعُونُ فَسَجَدْتُ

ثُمَّ قَالَ وَقَدْ رَفَعْتَ رَأْسِي يَا جَابِرُ هَلْ تَعْرِفُ عَلِيًّا فَتَبَسَّمتُ وَقُلْتُ نَعَمْ يَا
مَوْلَايَ يَا أَمِيرَ النَّحْلِ فَحَرِّكَ رَأْسَهُ فِي مَنْزَرِهِ فَإِذَا بِهِ أَنْزَعُ بَطِينٌ لَمْ يَزَلْ عَنْ كِيَانِهِ

مَا رَوَى فِي عِبَادَةِ أَبِي شَعِيبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ جَاءَتْ الرِّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ عَنْ النَّفَّاثِ أَنَّ السَّيِّدَ أَبَا شَعِيبٍ عَلَيْنَا مِنْ نَكَرِهِ
السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ لِيَاكَ أَعْبُدُ يَا ع يَا مَعْبُودَ

وَقَدْ رَوَى أَنَّ طَائِفَةً مِنَ الْمُوَحَّدَةِ اخْتَلَفُوا فِي الْعِبَادَةِ لِلْإِسْمِ وَقَالَ قَوْمٌ الْعِبَادَةُ
لِلْمَعْنَى فَكَتَبُوا بِذَلِكَ رَقْعَةً وَأَوْصَلُوهَا لِلْسَّيِّدِ أَبِي شَعِيبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَوَقَعَ عَلَى

ظهرها (كيف) وأنفذها إليهم فلما نظروا إلى ذلك لم يعلموا معناها فأتوا محمد بن جنذب فدفعوا إليه الرقعة وسألوه عن ذلك قال: القوه على عدد الأحرف ليس تعلمون أن علياً ثلاث أحرف وكيف في حساب الجمل الكبير والصغير مثل حساب علي فدلهم أبو شعيب محمد بن نصير إليه التسليم أن العبادة للمعنى علي منه الرحمة والعبادة لا تكون إلا للمعنى الأحد الأزل إله الآلهة ورب الأرباب جل عن المتشابهات

و رواه الحسين بن حمدان شرف الله مقامه قال حدثني عسكر بن محمد الفارسي قال: قلت لسيدنا أبي شعيب: يا سيدي لمن العبادة قال: لمن قال عند المفاجأة: وأنا إخترتك فإستمع لما يوحى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى وهذا كلام المعنى لإسمه تعريفاً للعالم أنه الرب المعبود ولا يعلن بنون العظمة إلا مولانا أمير المؤمنين جلت قدرته نطقاً وبياناً وكشفاً صراحاً

فمن ذلك ما نكره في الخطبة المعروفة بالكاشفة (وقيل الطنجية) عند رجوعه إلى الكوفة بعد فراغه من فتا الخوارج

أنا مكوّن الجبل ومقدار الأهله أنا الأبدى الذي لا أبرد والقرم الحديد والأنزع للصنديد والمبدى المعيد والفعال لما أريد ومجد الجنود وصاحب الورود ومصعد الصعبد والمقرب البعيد والغاية بلا تحديد والظاهر الموجود والباطن بلا عمود - إلى قوله منه الرحمة - أنا المنشئ من في القبور ومحصل ما في الصدور وصاحب الزبور وصاحب الطور وكتاب مسطور والرق المنشور أنا عين الحياة ومورد الصلاة ومحل الزكاة ومعذب الطغاة لا يجاوزني علم ولا يغرب علي حكم ولا يخالجني وهم ولا يحاججني خصم شهدت الأئمة الأوّلين والآخرين

وهي خطبة معروفة طويلة وقد كشف فيها عن ذاته وصرح بمعنويته ولولا إشتهارها بين الموحّنين لأتينا بها عن آخرها

وقد صرح السيّد الأعظم والحجاب الأجل الأكرم بمعنوية مولانا أمير النحل جلّ جلاله في يوم الغدير ودلّ عليه أنه العليّ الكبير فمن ذلك أنه قال معلناً مسمعاً لأهل السموات والأرض من جميع العوالم النورانية والبشرية هذا الهكم فاعبدوه هذا ربكم فوحدوه وهذا الذي أشرت إليه في كتابي ودللنكم بقولي عليه وقلت لكم إنه الأوّل والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم تلويحاً

وهذا تصريح والذي كنت ادعوكم إليه ها هو ظاهر بينكم فأعبدوه حقَّ عبادته ووخّدوه مخلصين في توحيده وكان السيّد الإسم في هذا اليوم يدعوا العالم إلى مولاه ويشير إلى الأزل معناه والمعنى عزّت قدرته صامتاً عن النطق جلّ من لا تضمّه الأصوات ولا تشكّل عليه اللّغات هذا برواية كافّة الموحّدة

وأما العالم المظلم من أهل الظّاهر فإنّهم رأوا السيّد محمّد قال في هذا اليوم بعد أن اخذ بعضد أمير المؤمنين وأقامه للنّاس علماً وقال من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وإنصر من نصره وإخذل من خذله وأدر الحقّ معه حيث دار

وبلا خلاف بين نوي الألباب لأنّ سماع كلام المولى مثل النّظر إليه كما أنّ كلّ أحد ينظر إليه بحسب طاقته وقوّة شاكلته وإستطاعته وكذلك يسمّون كلامه ويجري ذلم المجري في كلام السيّد الأجلّ إسمه وحجابه المخترع من نور ذاته وفوض إليه أمر خلقه في أرضه وسماواته

و بالإسناد الصّحيح مرفوعاً إلى مولانا جعفر الصّادق الرّقيع الأعلى أنّه قال من زعم أنّ له إلهاً لا يرى فلا ربّ له ومن زعم أنّ له إلهاً لا يعرف فإنّه من حزب إبليس الأبالمّة ثمّ من أراد الله الموجود في خلقه الذي لا ضدّ له ولا ندّ فانا هو

و عن صالح بن عقبة قال: قال أبو جعفر منه الرّحمة إنّ الله ظاهر لا يرى قريب لا يحسنّ قال: قلت الحمد لله الذي لم يرغب عنا فقال لي: وقد علمت أنّه لم يرغب عنك فقلت نعم يا مولاي قال: فمن هو قلت: أنت قال الرّحمة عليك

خبر داوود بن كثير الرقي

و رواه أبو محمّد السّقوفي بإسناده عن داوود بن كثير الرّقي قال دخلت على حضرة مولانا الصّادق منه السلام وعنده جماعة من المؤمنين

فقلت يا مولاي لكلّ إمام معجز ودليل يقوم به البرهان واحتاج إلى أن أزداد بصيرة في ديني فأخذ بيدي إلى بيت في جوف بيت لا أنظر فيه شيئاً ثمّ ركل الباب

برجله فإبغلق عن بحر عجاج ونور قد أشرق منه البلاد ومركب مرسى من الياقوت الأحمر

فأخذ بيدي ثمّ أجلسني في المركب وأوماً بيده فसार المركب في علم ربّ العالمين حتّى أشرفنا على مدينة قصورها من الذهب الأحمر لها عشرة آلاف باب يخرج من كلّ باب خلق لا يعلم عددهم إلّا الله تعالى والخيّل والرجال والكراع

فلما نظروا إلى مولانا الصادق منه الرّحمة خرّوا سجّداً مذعنين له بالطّاعة مقرّين له بالعبوديّة فقلت يا مولاي مات هذه المدينة فقال: هي جابلقا أجابت دعوة آل محمد لا يعلمون أنّ الله خلق آدم وذريّته

ثمّ أوماً بيده فसार المركب في علم ربّ العالمين حتّى أشرفنا على مدينة قصورها من الفضة البيضاء فيها خلق أكثر ممّا رأيت فلما نظروا لمولاي الصادق منه الرّحمة خرّوا له سجّداً مذعنين له بالطّاعة مقرّين له بالمعرفة

فقلت يا مولاي ما هذه المدينة فقال هي جابرصا ثمّ قال يا داؤود ترى هذا البحر العظيم فقلت نعم يا مولاي فقال: من ورائه براري وقفار وخلق أطوع لنا أكثر ممّا رأيت

ثمّ قال لي إرفع رأسك فرفعت رأسي فرأيت أبواب السّماء وقد فتحت وإذا مولاي جعفر على العرش والملائكة من حوله حافّين فخررت ساجداً حامداً ورفعت رأسي وإذا أنا بالجماعة من أهل الشّيعّة الذين رأيتهم بحضرة مولاي وإذا بمولاي على ما رأيته

حديث المفضل

وعن المفضل بن عمرو قال: كنت مع مولاي الصادق منه الرّحمة بالكوفة فاجتزنا سوق اللّحامين

وإذ بكبشٍ يسليخ وقد وقع جلده على قرونيه فبقيت باهتاً أنظر إليه

فقال لي مولاي يا مفضل هذا من المصلّين إحدى وخمسين فقلت يا مولاي يصلي إحدى وخمسين ويكون مصيره إلى ههنا

قال: يا مفضل كان يصلّيها ولا يعلم ما باطنها فقلت يا مولاي من على
عبدك بباطن علم ذلك

فقال: يا مفضل أعلم أنّ مولاك أمير النحل عزّ وجلّ أظهر السيّد ممّد في
خمسین مقاماً يدعو إليه ويدلّ عليه فهو في كلّ ظهور يركع ركعة والواحدة التي لا
ثاني لها هي لمولاك أمير النحل ليس له شبيه ولا نظير
فقلت اللهمّ إليك التّسليم وأنت بكلّ شيء عليم

القول في معاجز الامام علي

فإن قال قائل وإعترض معترض وقال: هذه المعاجز أبداه مولانا عليّ بن
الحسين زين العابدين منه السّلام لحبّابة الوالبيّة ولجابر بن عبد الله الأنصاريّ
وإختصّهما بما أبداه إليهما دون غيرهما ممّن حضر حضرته من أهل المراتب
النّوريّة

وبلا خلاف بين الموحّدين وسائر المؤمنين أنّ السيّد الإسم منه السّلام ظهر
وتسمّى بعليّ بن الحسين فكيف دلّ مولانا زين العابدين وسيّدهم على نفسه فيما أبداه
ههنا لحبّابة ولجابر أنّه الأوّل الذي لا يزول والمعنى المعبود الذي لا يتغيّر ولا
يحول

فنقول وبالله التّوفيق إنّ المعنى جلّ وعلا لا يظهر إلّا بذاته في سائر
متجلّياته في أرضه وسماواته فظهور المعنى تقدّست مشيئته من المولى هابيل إلى
مولانا أمير المؤمنين عليّ وهي سبعة ظهورات ذاتيّة أنزعيّة وإن كانت ظهوراته
كلّها ذاتيّة أنزعيّة

فأمّا الظهورات المثلّيّة فإنّه قال الشّيخ التّريّ الأجلّ السيّد أبو عبد الله
الحسين بن حمدان الخصيبيّ أناله الله الرّضا بين ذلك في رسالته ونحن نزيده
وضوحاً ليعلمه من سمعه من المؤمنين وهو قوله: ثمّ شاء المعنى عزّ عزّه أن يظهر
الغيبية وهو الأنزع البطّين فأزال الحسن وظهر بمثل صورته فقلّله أزال الحسن
وظهر بمثل صورته أي أزال هيكل الحسن وهو نورٌ مخلوقٌ من نور نور الإسم

فالإسم خلقه لنفسه ونحن نستقصي ذلك في الباب الثاني الذي يتضمن معرفة ظاهر الإسم وباطنه إن شاء الله تعالى والحقيقة في قول شيخنا الخصيبي رضي الله عنه

فأزال الحسن وظهر بمثل صورته فمعناه أن المعنى إذا شاء أن يتجلى بكمال الذات ونورانيته العظمى فلا يثبت لعظمة الذات إلا ما كان منها من غير تجزيء ولا تبعيض وذلك روح الإسم وهو باطنه وأما ظاهر الإسم الذي أشرق من نور الإسم فإنه يتلاشى ويغيب ويزول ولا يثبت كما ثبت النور القديم

ولا أقول إن ذلك النور المحدث يزول ويتلاشى ويذهب ويعدم ويفقد بالتكثيف وإنما يغيب عن أبصار المخلوقين كما تغيب الكواكب عند طلوع الشمس وهي بحالها وفي مكانها لكنها إذا طلعت عليها الشمس الذي يعلو نورها على ما هو دونها من الكواكب يغشاها فلا ترى فإذا كان ذلك كذلك فيحصل الإسم كبدو أمره قبل ظهوره بالهيكل الذي خلقه لنفسه من نور نوره متصلاً بأوله وأزله ومعنه الذي هو نور الذات وإن ذلك النور القديم لم ينفصل في وقت من الأوقات وإن المعنى القديم العنّي العظيم شاء وأراد أن يوري العالم الترابي أنه ظاهر بصورة مرئية كصورة إسمه وفي الحقيقة أن تلك الصورة التي رويت كصورة الإسم هي الذات التي لا تحذف ولا تترك كما شاء أن يوري العالم البشري أيضاً أنه صورة بشرية ظاهرة مرئية وأنه أكل شارب محاط به وهو جلّ وعلا بخلاف ذلك والذي قدر وأمضى وأراد أن يرى كنه ذاته في الظهورات السبعة وهي هابيل شيث يوسف يوشع آصف شمعون أمير النحل علي هو القادر أن يرى العالم ذاته وأنه ظاهر بصورة كصورة إسمه

فجلّ الله العليّ القادر الأول الآخر الذي لا يعلم بظهوره وبصونه غير الحي القيوم الذي لم يتجسد في جسد ولم ينحصر في عدد وجلّ عن الوالدة والولد نسبته الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد

و أما العالم النوراني فإنهم لم يشكّل عليهم الظهوران ولم يتغيّر عنهم الحالان وأنهم لم يروه ظاهراً إلا بذاته وقد كرّرنا القول في هذا الموضع غاية ما يحتاج إليه المؤمن الطالب للحقيقة وقد تكلمنا فيه ما يقرب تأويله إلى كل موفّق ويرسخ في ذهن

كل مؤمن ومحقق وكلّ ذلك شفقة على الضعيف لكيلا يغرب عليه من لاتوحيد شيء
والله بكرمه الموفق للصواب وإليه المآب

ونعود إلى ما نحن ذكره في هذا الباب وما فيه من توحيد الأزل معلّ العازل
ما يزيد للعارف بصيرة ويزيل عنه ورطات الحيرة وإننا لم ننكر شاهداً إلا وشهادة
المعنى لنفسه أعظم وأرفع وإشارة إسمه وحجابه ونبيّه ورسوله لمن تمسك بها تنفع
وآيات القرآن العظيم لا تدفع بل يعلو قدر المتدين بذلك ويرفع

فمن ذلك ما قد روي بالإجماع عن كافة الموحدة عن الرسول منه السلام
وشهادته لمولانا العين جلّ وعلا في يوم بيعة الدار بالتصريح والإعلان وهذا اليوم
يعرفه أهل الظاهر ويسمونه

بيعة الدار

وهذه البيعة كانت قبل يوم الغدير

رواه أبو الحسن رائق بن خضر الغساني المعروف بالمهملّي رضي الله عنه
قال: حدثني أبو عبد الله إسحاق بن فهد مرسلًا عن سينا أبي عبد الله روزبه بن
المرزبان إليه التسليم قال:

دعاني السيد الأكبر محمد منه السلام يوماً في منزل أم سلمة وعنده جماعة
من خواص قومه منهم المقداد بن الأسود الكندي وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر
العبيسي وأبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري إلى تمام أربعين رجلاً وفيما محمد بن
أبي بكر صبيّاً فأتانا طعاماً فأكلنا وغسلنا أيدينا

ثم قال رسول الله منه السلام طمئنوا قلوبكم فإنكم على خير وما دعوتكم إلا
لخير إسمعوا ما يقول لكم نبيكم آمنتم بالله وبني فقلنا ما والله شكنا فيك قط

فقال الله عليكم من الشاهدين لا تكذبوني فيما أقول لكم وإياكم والشك فيما
تسمعون مني إعلموا أنني أدعوكم إلى عليّ بن أبي طالب كما أدعوكم إلى الله إن
عليّاً مولاي ومولاكم إلا إنكم خواص أنصاري أقول لكم كما قال عيسى بن مريم

للحواريّين من أنصاري إلى الله قال الحواريّون نحن أنصار فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين

فكونوا من الذين آمنوا ولا تكونوا من الذين كفروا وأنا أدعوكم إلى عليّ على بصيرة أنا ومن اتّبعتني وسبحان الله وما أنا من المشركين أدعوكم إلى عليّ بهر منه إياكم الرّيب والخلة ألا إنّ نبوّتي تحت ولاية عليّ ألا إنّ عليّاً الذي أنبأني ألا إني خلقت من نور عليّ ألا إنّ عليّاً علّمني القرآن ألا إنّ عليّاً بعثني إليكم ألا إنّ عليّاً خالقي وخالقكم فاطيعوه

ألا إنّ عليّاً بارنكم فاعرفوه ألا إنّ عليّاً إلهكم فأتقوه ألا إنّ فاطركم فإبرهوه ألا إنّ عليّاً يعاقبكم فخافوه ألا إنّ عليّاً شاهدكم فلا تنكروه ألا إنّ عليّاً قائدكم وسانقكم فاحذروه ألا إنّ عليّاً حاكمكم فاعلموه ألا إنّ عليّاً ميزانكم فأنقلو ميزانكم وزنوا بالقسط المستقيم ذلكم خير لكم وأحسن تأويلاً ألا إنّ عليّاً رازقكم فإسألوه ألا إنّ عليّاً هو المعطي والمانع فابتغوا من فضله ألا إنّ عليّاً قريبٌ مجيبٌ فأدعوه يستجب لكم إنّ كنتم صادقين

ألا إنّ عليّاً أميركم فأمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجل مسمّى ويدخلكم جنّات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنّات عدن ذلك الفوز العظيم

ألا إنّ عليّاً صاحب العرش وله أسلم من في السّموات والأرض وما بينهما وما تحت الثّرى

ألا إنّ عليّاً معبودكم فإعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً

ألا إنّ عليّاً خالق السّموات والأرض وما بينهما وربّ المشارق والمغارب ألا إنّ عليّاً ربّ المشرق والمغرب لا إله إلاّ هو فاتّخذوه وكيلاً ألا إنّ عليّاً هو الحيّ لا إله إلاّ هو فادعوه مخلصين له الدين والحمد لله ربّ العالمين

ألا إنّ عليّاً لا إله إلاّ هو يحيي ويميت ربكم وربّ آبائكم الأوّلين

ألا إنّ عليّاً لا إله إلاّ هو ربكم وربّ العرش العظيم

ألا إنّ عليّاً لا إله إلاّ هو خالق كلّ شيء فاعبدوه وهو على كلّ شيء وكيل

ألا إنَّ عليّاً له مقاليد السَّمَوَات والأَرْض يبسط الرِّزْق لمن يشاء ويقدر إنّه بكلّ شيء عليم

ألا إنَّ عليّاً لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ألا إنَّ عليّاً قابض الأرواح وإليه المصير ألا إنَّ عليّاً هو العليّ العظيم

ألا إنَّ عليّاً المؤمن من آمن به وقيل ولايته والكافر من كفر به وجحد ولايته

ألا إنَّ المسلم من قبل إسلامه وسلّم الأمر بالحقيقة إليه

ألا إنَّ الشهيد من شهد له بالربوبية وأقرّ له بالوحدانية

ألا إنَّ عليّاً المرحوم من تناله رحمته

ألا إنَّ المسلم من قبل إسلامه وسلّم إليه الأمر بالحقيقة

ألا إنَّ الشهيد من شهد له بالربوبية وأقرّ له بالوحدانية

ألا إنَّ عليّاً المرحوم من تناله رحمته ألا إنَّ عليّاً المغفور من غفر له

ألا إنَّ عليّاً معانكم إليه فإنّقوه وأطيعوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون

ألا إنَّ عليّاً لا مهرب منه إلّا إليه فصارعوا إلى طاعته ولا تخالفوه ولا تعصوه فيما أمركم ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون

ألا إنّه عليّاً فاجتنبوا به قول الزّور وتمسكوا بجبلته ولا تتخلفوا عنه

ألا إنَّ عليّاً فاعلموا أنّه أمامكم ومن ورائكم وعن أيمانكم وعن شمائلكم ومن فوقكم

فوقكم

ألا إنَّ عليّاً محيط بكم يعرف ضمائركم وسرائركم وما تخفي صدوركم قد بيّنا لكم الآيات لعلكم تعقلون

ألا إنَّ عليّاً خالقكم ومصوّركم ورازقكم ومميتكم ومحييكم ثمّ إليه ترجعون

ألا إنَّ عليّاً شاهدكم وناشركم وحاشركم ومائلكم عما كنتم تعملون

ألا وإنّ عليّاً لا يحدّ ولا يوصف ولا ينعت بنعت ولم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ولم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ليس له شريك ولا نظير ولا شبه ولا مثل ولا ظهير

ألا وإنّ عليّاً هو الأول لا أول له والآخر لا آخر له ولا نهاية الظاهر بالآيات والباطن بالكائنات

ألا وإنّ عليّاً هو الله لا إله إلا هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العليّ العظيم

ألا وإنّ عليّاً بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير

ألا وإنّ عليّاً يراكم شبحاً وأجناساً مختلفة ألا وإنّ عليّاً ذاربيها وباربيها لا يطبق أحدٌ عند رؤيته

ثمّ إنّفت واذ مولانا أمير المؤمنين عزّ اسمه جالسٌ عن يمينه فقال له:

أسألك بعزّ عزّك وعزّ جلال كبريائك وعظيم ملكوتك وعظيم لاهوتك إلاّ

تجلّيت

فما استتمّ كلام السيّد محمّد منه السلام إلاّ وقد غيّب مولانا أمير النحل شخصه وصار لنا نوراً عظيماً لا يحاط بكيانه ولا تدرك نهايته وقد أخذتنا الغشية والسنة من شدة ضوئه فكأننا نراه في الأحلام ولو كان ذلك في رؤية الأبصار لذهلت العقول وذهبت الأبصار

إلاّ أنّه واقعٌ علينا مثل سنة الشّباب والغشية فكنا نقول سبحانك ما أعظم شأنك فأمناً بك وصدقنا برسلك وما منا أحد إلاّ وهو ساجدٌ يرى الحلم ممّا وقع علينا من الهيبة والخشية

وقد زلنا الرّجفان والخفقان وقد ذهبت أرواحنا وصرنا أشباه بالموتى ونحن
لا نعلم ولا نعقل إلّا أنا نحلم ونرى ما يراه النّائم وقد فارقت أرواحنا أجسادنا حتّى
مضت علينا ساعة من نهارٍ ثمّ أفقنا ووجدنا ونحن كهينة النّائم إذا انتبه من منامه
فراينا رسول الله صلعم فقال لنا كم لبثتم فقلنا ساعة أو بعض ساعة قال بل
لبثتم سبع ليالٍ وثمانية أيّامٍ

فكث من القوم رجلاً كفراً وقالوا سحرٌ مبين أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما
لنا عابدون والرجلان هما الأول والثاني لعنهما الله لن يزالا ولن يبرحا عن كفرهما
وعنّهما وطغيانهما لأنهما أسّ الإبلسيّة والشّيطنة

فكانا كلّ ما يظهر المعنى وإسمه معجزاً باهراً ينسبانه إلى السّحر والكهانة
ونحن ننكر بعض ذلك إن شاء الله تعالى وما أقسم السيّد محمدّ علينا سلامه
على مولاه وغايته ومعناه وكلامه من شهادته له بالربوبية وتصريحه له بالمعنوية
وهو قوله بعزّ عزّك وجلال كبريائك وعظيم لاهوتك فإنّه أراد بهذا القسم
العظيم على معناه بأن يشبه بكلامه فيما قال فيه وشهادته بالمعنوية الأزليّة

فأجاب مولانا سؤاله وبرّ أقسامه فغيب مولانا جلّ وعلا ما كانوا يرونه من
الصّورة البشريّة وأظهر لهم نوراً لا يحدّ ولا يستطيعون النّظر إليه ولا إلى رؤيته
فخروا له جميعاً صغيقين وأقروا له بالوحدانيّة معترفين فكان منهم من ذهب
عقولهم وأرواحهم ما قد تقدّم ذكره فلمّا أفاقوا ازداد الذين من جرثومة الإيمان إيماناً
وزداد الذين هم من جرثومة الكفر ضلّالاً وشيطنةً وكفراً وطغياناً فجّل المولى العليّ
القادر الأول الآخر الظّاهر الباطن القابض النّاشر وعلا عن ذلك علواً كبيراً

فتأمّل أيّها السيّد الأنيب والفاضل الأريب شهادة سيّدنا الرّسول منه السّلام
وتصريحه بمعنوية مولاه أمير النّحل وجميع ما قد أشار إليه به منه السّلام ودلالته
على مولاه من القرآن العظيم تعريفاً منه أنّ كلّ إشارة وشهادة في القرآن الحكيم
بتوحيد الله تعالى المراد بها أمير النّحل منه الرّحمة

فأيّ بيان أبين وأعظم وأكشف وأيّ شاهد ألزم وأحكم من شاهد للقرآن
بتأويل السيّد الرّسول منه السّلام ودلالته على مولاه العين أنّه غايته ومعناه وأنّه الإله

المعبود الظاهر الموجود فجَلَّ من يظهر بما يشاء لمن يشاء لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه أنيب وأما من الشواهد في الكتب الأربعة وهي التوراة والزبور والإنجيل والقرآن العظيم أكثر من أن تحصى في كتاب وهي كلام الإسم وكذلك شهادة المعنى لنفسه في ظهوراته وتجلياته ما لا يأتي عليه أحد من البشر وإنما نورد من ذلك ما لا يملّه القارئ والمستمع

ولولا علمي بالسادة المؤمنين وفقههم الله إلى طاعته أجمعين أنهم متى اجتمعوا للمذاكرة والمفاكهة في مجالس التوحيد لم يكن لهم بدٌ من كتاب نفيس يحتوي على أخبار وآثار وفنون من صميم العلم المكنون والسرّ المخزون

فجمعت في هذا الكتاب جميع ما يحتاج إليه ذوو الألباب لا سيما في هذا الباب فإنّي ضمّنته لبّ الباب والله بكرمه الموفق للصواب وإنّي أرجو من ربّ الأرباب أن لا ينظر فيه من يملّه ولا يسمعه إلا من يدين الله فيه ويجلّه فقد أودعته التوحيد بالتجريد

وجعلته هدية لكل مؤمن سديد موفق رشيد وطالب مستفيد ولولا ما قد نكرته من الكلام من لزوم المؤمنين من كتاب يتذكرون به وأخبار يتفاكهون بسماعها وشواهد تقوي اليقين ويرتاح بسماعها كل ذي عقل رصين لكان يغنيه ما تقدّم ذكره يكفي ويغني عن التطويل وقد تقدّم الكلام في كتابنا هذا أنا نذكر الآيات التي نسبوه بها إلى السحر والكهانة

ما ورد في كتاب السراط

ونذكر الفائدة في ذلك فمن ذلك ما ورد في كتاب الصراط رواية المشايخ الثقات أهل العلم والعبادات مرفوعاً بالإسناد إلى المفضل بن عمرو إليه التسليم سماعه عن المولى الصادق منه الرحمة قال المولى جعفر بن محمد منه السلام أعلم يا مفضل أنه ما قام لله مقام منذ وقت ظهور آدم إلى ظهور محمد إلا وقد خاطبه هذا العالم بأنه ساحر وأنه كاهن

فكان ذلك قول الملكة حين قالت بزعمهم والملائكة لم تقل ذلك وإنما هذا تبديل الكتاب وهو قوله تعالى: «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ أُرَادُوا بِهِ السَّحَرِ وَالْكَهَانَةَ».

وكنذك كان في حال قابيل قال لهابيل إِنَّكَ سَاحِرٌ سَحَرْتَ النَّارَ حَتَّى أَحْرَقْتَ قَرْبَانَكَ وَلَمْ تَمَرَ بِقَرْبَانِي فَحَسَدَهُ عَلَى السَّحَرِ فَقَتَلَهُ

وكنذك شيث ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد

وكلما بينهم من الظهورات التي ظهرت فيهم بالنبوة والوصية ما رموهم فيها بغير السحر فأخبرهم عنهم ذلك وبيته في كتابه العزيز فمن ذلك قوله تعالى: «إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ» وقوله تعالى: «إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتْلَى». وقوله تعالى مخبراً عنهم: «وَقَالُوا سَاحِرٌ مَجْنُونٌ». وقوله تعالى: «فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ».

وقوله تعالى: «قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ» فهذا يا مفضل من صحة إنباتهم على الجحود والكفر بكل ما ظهر لهم في الشرية من الظهورات والمقامات لأنهم قد أصروا على جحودها والكفر بها لا يرجعون عن اعتقادهم في ذلك الجحد

وآيات القرآن كثيرة يطول شرحها وبعضها وصفها وإن كان يسيرها في أيديكم من الكتاب فإن الذي في أيديكم من الكتاب هو جزء من ستين جزء ثم إن

الستين جزء هي جزء من ستمائة جزء وإنّ الستمائة جزء هي جزء من ستمائة ألف جزء وإنّ الستمائة ألف جزء هي جزء من ستمائة ألف ألف جزء وإنّ الستمائة ألف ألف جزء من أجزاء لا نهاية لها ولا لعددّها

كما قال الله عزّ وجلّ قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي ولو جئنا بمثله مدداً فإن كان هذا وصفه فماذا يكون آخره وأوله وابن منتهاه وهل يدرك كنهه لأنّ الكلام بدوه من المتكلّم

فإن وجدت للمبتدئ ابتداءً فإنك تجد للكلام إنتهاءً فإعقل هذا يا مفضلّ ليعقله من سمعه من أهل التّوحيد والمعرفة لله تعالى فإنّ ليس فيه لا وكيف وما فإنّ من قول لا وكيف وما هلك الضّالّون وتاه الشّاكّون

فتملّ أيّها السيّد الموفق كلام مولانا الصّادق منه الرّحمة وسياقة ظهورات المعنى القديم العليّ العظيم في العالم النّورانيّ والعالم التّرابيّ الجسمانيّ وهو قوله إنّ الذي في أيديكم من الكتاب هو جزء من ستين جزء إلى ما لا نهاية له من قوله في هذا المعنى من أجزاء لا نهاية لها وبلا خلاف بين سائر الموحّدين العارفين أنّ القرآن السيّد محمّد منه السّلام وآيات القرآن ظهوراته في كلّ كور ودور وقبّة وملة

فتنبّر هذا الكلام وإغرق في بحار الحكمة إذ كان هذا القرآن الذي في أيدي هذا العالم البشريّ التّرابيّ عدد آياته ستّة آلاف آية ومايتين وأربعة وعشرون آية وعدد كلماته سبعة وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وأربعة وستون كلمة

هذا غير ما قد أسقط منه وحرف وبدل وقد ذكر مولانا الصّادق منه الرّحمة أنّه جزء من ستمائة ألف جزء وإنّ الستمائة ألف جزء هي أجزاء لا نهاية لها كلّ ذلك تعريفاً لنا وتبليهاً وتيقظاً أنّ المعنى أول بلا بداية وآخر بلا نهاية وأنّه لم يزل خالقاً وظاهراً لخلقه في أرضه وسماواته وقوله

فإعقل هذا يا مفضلّ وليعقله من سمعه من المؤمنين من أهل التّوحيد والمعرفة لله تعالى فإنّ ليس فيه لا وكيف وما (فإنّ من قول لا وكيف وما) هلك الظّالمون وتاه الشّاكّون إعلاماً لنا ولطفاً بنا وإن هلك من هلك إلّا بشكّه وتبّه وحيرته في حال الظهور بالصّورة المرئيّة التي تأنس بها إلى العوالم لما ظهر فيهم

كهم وذلك أنهم قالوا ما هذا ربنا وذلك نوراني وهذا جسماني وكيف يكون هذا ولا يجوز أن يكون ولا ينبغي

وقد كان ظهر لهم وهم نرو في النورانية القديمة وقال ألسنت برتكو لم يكن هذا الكلام إلا عن معرفة متقدمة فقالوا بلى معناه لا فكان إعتراهم له بظاهرهم لما عاينوه من القدر وما أبهرهم من النور الذي غشى أبصارهم لما عاينوه من القدر وما أبهرهم من النور الذي أغشى أبصارهم وقلوبهم وسرائرهم تأبى ذلك فلما أثبت عليهم الحجة من الجهنين وأنكروا في الظهورين فحقت عليهم كلمة العذاب فلعنوا وأركسوا وأنكسوا وألحقوا بمن هو أصل عنصرهم وبدو ضلالاتهم إبليس الأبالسة لعنه الله

فهم آدميو الهياكل شيطانيو الأرواح هذا ما داموا في حال البشرية فصورهم في أعين أهل الكدر وجميع أهل المزاج بشرية وأرواحهم شيطانية ونحن نستقصي ذلك في باب المسائل إن شاء الله

فتبين وتبصر وتدبر هذا الشرح الغامض من كلام مولانا جعفر الرقيع الأعلى وتصريحه حال الظهور لمن عقله ولم يمرّ فيه صفحاً بغير دراية وقد تقدّم قولنا أننا نودع كتابنا هذا خبرين من الصقيّيات وأخبار الخوارج

وإننا لم نذكر إلاّ خبراً واحداً من معاجز مولانا بصفيّين وقد رأيت أن الحقّ ذلك بخبر ثانٍ من معجزات مولانا بصفيّين عزّت قدرته وأتو ذلك الخبر من معجزات الذات وما أبداه بالدلالات في حال قتال الخوارج جلّ ذو العلى والمعارج وإنّي ما أترك هذه المعجزة التي أبداه مولانا عند لقائه الخوارج ونسطرها عقب معجزاته بصفيّين

إلاّ أنّي غفلت عنها ومرّ خاطري في غيرها من المعجزات فلما ذكرتها ذكرت أيضاً معجزة باهرة وقدره قاهرة أبداه مولانا بصفيّين ورأيت أن لا أخلي هذا الكتاب منها وأن أرف ما تقدّم ذكره بها ولم يكن ذلك إلاّ أنّي نقلت جميع ما في هذا الكتاب من خاطري وحفظي ولم أعمل لذلك مسودةً وذلك بتوفيق الله وحوله وطوله وهذا ما إستأنفاه وأن لا أخلي كتابنا من ذكر المعجزة بصفيّين وإن كانت معاجزه لا تحصى

خبر رواه السيد المجلي

وهو مما رواه أبو الحسين محمد بن عليّ الجلي رضي الله تعالى عنه قال: حدثني الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه قال حدثني جعفر بن محمد بن مالك الفزاربي عن أبيه عن جدّه مالك عن سالم بن عوف العبسيّ عن كثير بن محبوب الممنّي الرقيّ عن زياد بن الغضب عن حارثة بن النعمان عن عمار بن ياسر قال

ناداني أمير المؤمنين منه السلام بصفتين ليلاً وقال لي: يا عمار إني مظهر لك عن معاوية أمراً فإذا رأيته فتحدث به لوقتِكَ فإنك تظهر بعد ذلك الغيبة فقلت يا نعم مولاي فقال قم معي فقممت معه وخرج عن العسكر وصار إلى تُلعة من الأرض فجلس عليها

ثم قال: ناد يا عمار أين آدم فناديت أين آدم فإذا بشخص طويل عظيم قد أقبل فوقف ثم قال لي: ناد أين نوح فناديت أين نوح فرأيت شخصاً طويلاً به سنناً قد أقبل فوقف

ثم قال: ناد أين موسى فناديت أين موسى فإذا به شيخ قد إنحنى وفي وجهه قطوبة وفضاطة وغيظ قد أقبل فوقف

ثم قال: ناد أين عيسى فناديت أين عيسى فإذا به شابٌ شعره قططٌ ووفرّة وقامة حسنة قد أقبل فوقف،

ثم قال: ناد أين محمد فناديت أين محمد فإذا أنا برسول الله صلعم بهيئته ونعته فخررت على وجهي ساجداً

فقال: يا عمار إرفع رأسك وأثبت قدميك

فقلت: يا مولاي ثبتني فقال: أنظر يا عمار إلى آدم فنظرت إليه فإذا هو بصورة محمد ونظرت إلى محمد فإذا هو بصورة آدم

فقلت لا إله إلا أنت يا مولاي فقال: لي أنظر إلى نوح

فَنظَرْتُ إِلَى نُوحٍ فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ مُحَمَّدٍ وَنَظَرْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ

نُوحٍ

فَقُلْتُ جَلَلْتُ يَا مُوَلَايَ وَعَلَوْتُ

ثُمَّ قَالَ لِي: أَنْظِرْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ مُحَمَّدٍ

وَنَظَرْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ إِبْرَاهِيمَ فَقُلْتُ لَكَ الْأَمْرُ وَالْمُشِيئَةُ يَا

مُوَلَايَ

ثُمَّ قَالَ لِي لِتَنْظُرْ إِلَى مُوسَى

فَنَظَرْتُ إِلَى مُوسَى فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ مُحَمَّدٍ وَنَظَرْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ

مُوسَى فَقُلْتُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ يَا مُوَلَايَ

ثُمَّ قَالَ لِي لِتَنْظُرْ إِلَى عِيسَى، فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ مُحَمَّدٍ وَنَظَرْتُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَإِذَا

هُوَ بِصُورَةِ عِيسَى فَقُلْتُ يَا مُوَلَايَ أَنْتَ مَالِكُ الْمَلِكِ وَمَكُونُ الْكَبِيرَانِ فَقَالَ: يَا عَمَّارُ

مُحَمَّدٌ هُوَ آدَمُ وَهُوَ نُوحٌ وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ مُوسَى وَهُوَ عِيسَى وَكَذَلِكَ مُوَلَاكَ لَا

بِحَوْلٍ وَلَا يَنْفَعُ

نَدَا يَا عَمَّارُ ابْنَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ فَإِذَا بِهِ بِمَسْحَبٍ عَلَى وَجْهِهِ سِلَاسٌ

وَأَعْلَالٌ فِي رَقَبَتِهِ وَبِيَدِهِ وَرِجْلَيْهِ حَتَّى حَصَلَ قَدَامَ مُوَلَايَ فَقَالَ لَأَدِمَ: بِسَالِهِ عَمَّا أَسْأَلُهُ

فَقَالَ لَهُ: لَمْ تَلِكْ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ غَايَةَ لَأَدِمَ وَمَنْ هُوَ دُونَهُ قَالَ بَلَى ثُمَّ قَالَ

لِنُوحٍ بِسَالِهِ عَمَّا لَبِغْتَهُ فَقَالَ لَهُ لَمْ لَبِغْكَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ غَايَةَ نُوحٍ وَمَنْ هُوَ

دُونَهُ فَقَالَ بَلَى

ثُمَّ قَالَ لِنُوحٍ بِسَالِهِ عَمَّا لَبِغْتَهُ فَقَالَ لَهُ لَمْ لَبِغْكَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ غَايَةَ

نُوحٍ وَمَنْ هُوَ دُونَهُ فَقَالَ بَلَى

ثُمَّ قَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بِسَالِهِ عَمَّا لَبِغْتَهُ فَقَالَ لَهُ لَمْ لَبِغْكَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ غَايَةَ

إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ هُوَ دُونَهُ فَقَالَ بَلَى

ثُمَّ قَالَ لِمُوسَى بِسَالِهِ عَمَّا لَبِغْتَهُ فَقَالَ لَهُ لَمْ لَبِغْكَ ابْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ غَايَةَ

لِمُوسَى وَمَنْ هُوَ دُونَهُ فَقَالَ بَلَى

ثم قال لعيسى إسماله عما أبلغته فقال له ألم أبلغك إنّ عليّاً بن أبي طالب غاية لعيسى ومن هو دونه فقال بلى

ثم قال لمحمد إسماله عما أبلغته فقال له رسول الله صلعم: ألم أقل لك من كنت مولاه فهذا عليّ معناه ومولاه فقال: بلى

فقلت: يا سيدي ومعاوية قد أبلغ عن هؤلاء في كلّ مقام وهو لم يؤمن أبداً فقلت يا مولاي فلا تمهله وعجل به إلى العذاب فقال: يا عمار إنّما أريد به من كان من جنسه وخالف كما خالف وأجعله حجة عليهم إسماله يا عمار أنت

فقلت: وبلك يا معاوية من عليّ كم يكون خلفك على مولاك ولم تؤمن أما تخاف سطوته

فقال يا عمار ومتى خلص معاوية من عذابه وإنّي لا أعرف إلا في أنواع العذاب مكرراً أكل العذرة والحشائش وأرتع في الجيف المقنورات لا يفتر ليلاً نهراً ولا أحوماً ودهوراً فلا يفرك ما تراه من إسماله إلّاي وتمكينه لي فمن قليل يرى معاوية ما يريده عليّ بن أبي طالب

فقلت: يا سيدي إلى ما بصير وقته هذا

فقال: انظر إليه فظنرت إليه فإذا هو منكبٌ على حيفةٍ يأكلها

فقلت: وبلك يا معاوية ما أسرع ما نقلك إليه مولاك ونكل بك

فقال: يا عمار لا تقل بالأمر والنهي الذي تراه منّي وإتقياد الناس لأمري فإنّي عندهم كما يورني به ولنا كما نراني بعد ما يورني به ثمّ إنّّه يحولني إلى أنواع العذاب من مسوخ لا أحصيها وفي ذلك كلّه إنّّه يكلمني ويقول يا عمار عليّ بن أبي طالب قد نقلني فيها مراراً كثيرة وإنّه نيرانني فيها فكيف خلاصني من ذلك فأردت أن أقول له وأفكرت الحقّ يا معاوية فعلم ما في نفسي

فقال لي: مولاي يا عمار وإنّها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين فأمسكت

ثم غاب معاوية لم أره قط أبداً ولا من كان حاضراً من النبيين فقال يا مولاي: حسبك يا عمار فقلت يا مولاي هذه المشينة لك فلو أتيتها وأنت بالكوفة لغنيت عن المسير إلى صفين

فقال: يا عمار وأنت بالكوفة فقلت لا أعلم فقال إنظر فنظرت فإذا هو جالس في مسجده بالكوفة موضع كان يقضي فيه فقلت لا حول ولا قوة إلا بك يا مولاي فقال: يا عمار مولاك لا يحول ولا يزول عن حينه ولا عن كيانه وجعلت أنظر إلى جامع الكوفة ولا أعدم منه شيئاً ونظرت إلى جماعة من أهل الكوفة أعرفهم فسلموا عليّ كتسلمهم إذ كنت معهم ولقد أتى قومٌ فحكم بينهم وأمر قوماً ونهى آخرين

ثم قال: تيقنت يا عمار فقلت: نعم يا مولاي فنظرت فإذا نحن بجيشنا ثم أخذ بيدي ورجع إلى العسكر فكان هذا من دلائله وما أظهره بصفين وتم الخبر وهو العاشر من الصفينيات

فأي دلالة قاطعة وهداية نيرة ساطعة أعظم وأكبر من هذه الدلالة للمسترشدين من أهل المقالة فكيف يدفع هذه الحجة القاطعة سنان لعنه الله

و نحن نتبع ذلك بما قررنا أن نذكره وهو خبر واحد يحتوي على معجرات جملة أباها مولانا في لقائه الخوارج وهو الخبر العاشر جلّ العليّ القادر الأوّل الآخر الظاهر الباطن القابض النّاسر المعروف بـ

خبر البركة

رواه أبو الحسين محمد بن عليّ الجليّ قنس الله روحه يرفع الإسناد إلى جابر بن يزيد الجعفيّ قال:

حدثني جابر بن عبد الله الأنصاريّ صلعم أنّه قال: نزل بنا مولاي منه السلام على حلولا وكان بها أهلاً للذهقان والمواشي والخدم والحدائق وكان لكسرى فيها آثاراً عجيبة وملاعب طريفة ورسوم أعياد فجعل أمير المؤمنين منه السلام يطوف تلك العرائص والآثار ويقول: يا جابر هذا موضع كان يصنع فيه كذا وكذا فما زال يلىّ أن وقف بليون كسرى وهو إيوان عظيم له مائة وستون شرافة وفيه

ثلاثون باباً وهي مقابلة بعضها لبعض وفي وسطه بركة تكون مقدار مائة وخمسون ذراعاً والعمق في مثل ذلك

فوقف عليها وقال يا جابر إن كسرى بن أنو شروان كان يقوم في هذا الموضع إذا هو ركب إليه في أهل مملكته يوماً معلوماً من السنة الذي ينزل في هذا الإيوان إلى يوم مثله من الشهر والسنة المقبلة يأمر ويجمع الناس من أهل مملكته أن يحضروه في ذلك اليوم ويرسل الماء في هذه البركة ويأمرهم أن يرموا بأنفسهم فيها فكان كل إنسان يرمي ما عليه من الملبوس ويرمي نفسه في تلك البركة ويترادف الناس بعضهم على بعض وكان يفعل ذلك جميعه في كل سنة وكان يهلك في ذلك الحول خلق كثير يفرقون في هذه البركة وكان إذا تخلص منها الرجل ونجا من الفرق بما يتعلق به من جانب البركة ونجا فيجيبه ويخلع عليه وعلى أساورته وجعله من خاصته ومن قهارمته وأساورته ويسميه نورشان

فإذا كان يوم رحيله أمر أن تحل البدرة من الدرة والجوهره واللجين والتبر وأن ينثر فيها من جميع جنباتها فكان يهلك في ذلك اليوم كسائر من هلك في تلك الجمعة من الناس فلم يزل على ذلك سبع سنين فأباد خلقاً عظيماً وكادت أن تخلص مملكته من الدهاقين ومعاملين وكتاب وقواد إلى هذا الإيوان ليفعل ما كان يفعله وكان يسير إليه من المدائن فينزل عليه اليوم والإثنين والثلاثة فلما صار في طريقه على يومين من المدائن

وبقي بينه وبين ذلك هذا الموضع يوم واحد رحل في وجه السحر وسارت مولكه وعمالقته وجعل وهو يسير على عقب القوم في خاصته من العمالقة وغيرهم من أبناء الملوك فقال له رجل من كبار قهارمته يقال له هرمز شهريار أيها الملك إنك تنزل بنا في هذا اليوم منزلاً لك فيه لذة ونزهة وطرب ولغيرك فيه ترح وحزن وويل وحرب

فقال له وكيف ذلك وأنا أحمل في كل سنة حين رحيلي إلى هذا الموضع خمسة آلاف حمل ورق ومثلها من الذهب وعشرين ألف حمل من الذبياج ومثلها من الغز ومثلها من الوشي والقباطي وغيره ومائة ألف شهري ومثلها من الخير العتاق ومثلها من البغال أبيض ذلك كله في مملكتي والعسكر والقوم من الدهاقين وأرجع

إلى دار مملكتي خلواً من جميع ذلك كله وقد صار في أيدي أهل مملكتي ثم إنني أعود فأقيم حولاً لأجمع مثل ذلك وإن أمكنني الزيادة عليه زدت على ذلك وكل ذلك أمنحه لعبيدي ومن حولي ورعيتي وأنا به أعار من مملكتي فكيف صار لهم ذلك ترحاً وحزناً ووبالاً وحرباً

فقال هرمز بن شهریار أيها الملك إن جميع ما ذكرته وعظمت خطره وقدره لا يفي ولا يجيء بتلف نفس واحدة من هذه الأنفس التي تتلفها في هذا الموضع فهذا شيء لم يسبقك إليه أحد من ملوك الأكاسرة

فقال ويحك يا هرمز إنه بلغني أن ملوك الهند تضرع النيران حولاً كاملاً ثم تعزف عليها بالمعازف والقانونات وتخرج الناس إليها بالزينة والهيئة الحسنة حتى لا يبقى في ملك الهند أحد مقدّم ومؤخّر ذكر أو أنثى حتى يقيموا على تلك النار شهراً كاملاً أو أسبوعاً أو أقل من ذلك أو أكثر وإن الملك يعرض عليهم الدخول فيها فيعمد الرجل إلى صديقه وحميمه وأخيه وأعز الناس عنده وأحبهم إليه فيأخذه بيده ويخطو به إليه حتى يدخلان فيها فيهلكان جميعاً حتى يهلك بذلك خلق عظيم وإنني عرفت أنهم يعودون إلى حال الحياة بعد وقت فيرون في منازلهم وأسواقهم برهة من الزمان ثم يفقدون وأنا فقد ظننت وفعلت هذا في هؤلاء القوم على طول السنين وإنني أجهدت نفسي في ذلك الذي قد ذكرته وكل ذلك لأرى أحداً ممن هلك يعود فأسأله عن حاله الذي وجدته وكيف كان منقلبه ومن الذي أعاده وكيف كان سبيل ذلك الأول وطعمه وأين حلولة وأي شيء يلج فيه وأي شيء يخرج منه وكل ذلك لأرى شيئاً وما مقصدي ومرادي في الذي قد أتيت به غير الذي قد عرفتكم به يا هرمز

فإن كان عندك خبر فأنبئني وعرفني عنه فقال له هرمز أيها الملك أيما أقدم فيما قد وقع إليك وبلغك في ذلك عن الملوك الأكاسرة وعن الهند الذين ذكرتهم لي الساعة قال لا بل عن الهند فإنها أوجد حكمة وأصدق بصيرة فقال له هرمز أيها الملك إن الهند سمكت السماء وذرعت الفلك وقدرت البروج ومنازل الشمس والقمر ورببت النجوم وعلمت النحوس من السعود وما يحدث في العالم من عام إلى عام وذلك مما أخبرت به دون غيرها وعلمت بذلك إلى أبد الأبد وأمد الأمد ودوامه وأخذت من الأرض أطرافها وأقرب منزل من مجرى الفلك وإنها ملكت بذلك تبراها وحكمتها ومعادن الثر والجواهر والكافور والعنبر وأصناف الأعواد والنبات الذي

تعجز عنه كلها أن تثبت مثله ومن القرنفل ودار صين والفود والقرفة والسنبل والصندل يهون ذلك عندها ويعزّ في أطراف الأرض وإنها ملكت طاعة من حولها والعبور عليها والإصغاء إلى أوامرها بغير مخالفة ولا مطالبة عدو ولا نيل من دنيا يقع الرّجل منه بقوته وما يترّص ولا يسأل على ما يفوته ويستمدّ الحياة إلى أن تصير إلى وفاته ويعمر الرّجل منهم الكثير من السنين ولا يمرض ولا يهرم ولا يشيب ولا ترمد له عين ولا تطرقه الحوادث من الزّمان ولقد قيل إنّ الرّجل يعيش في وقتنا هذا خمسمائة عام وأربعمائة عام وثلاثمائة عام وأقلّها مئتا عام وبين ذلك وقد كانوا قبل ذلك أطول أعماراً وأكثر إصطباراً وإنه ما قلّ إصطبارهم نقصوا من أعمارهم ولقد كان الأحرى بالملك والأوجب عليه أن يستعمل علم الهند ليكشف له سرّ هذا الأمر ليعلم هذه الحكمة ويتدبّرها

فقال له الملك ويحك يا هرمز لقد وقع كلامك في قلبي وقد أيقظني من سني وسني غفلتي حتّى كأنّي الساعة كنت وإنّي لا أعلم أنّ لك في كلامك ملغزاً وإشارة إلى معنى فأفصح لي عن ذلك لكيما أعلمه وأرشدني فقال له هرمز أيّها الملك ملكت امرأ وحويت ملكاً وإنقادت لك الأمم وأنت تحتاج إلى من يرشدك ويدّلك على إيضاح نصحك ورسوب حالك إن هذا لهو الهون والعجز فقال الملك لوزيره وكان يقال له كورشاه بن بالي وكان من أولاد الملوك وملك أما تسمع إلى هرمز وما يأتيني من الخطاب

فقال له الوزير أيّها الملك لقد نطق بوجه الحقّ وأتى بمحض الصدق فإن يكن للملك في ذلك إعتبار فإنّه يقدح له مقدح الحقّ ومحض الصدق وينزاح عنه زخرف الباطل فقال كسرى للوزير: فنادى الناس بالرجوع حيث رحلوا عنه فضرب طبل الرجوع وكان في وجه السحر فتراجع الناس والعسكر عن آخره ثمّ إن كسرى قال لوزيره كن على ساقّة العسكر فإذا سأل أحد من النّاس عن حال رجوعي فلا تخبر بشيء وقل إنّ الملك رجع برأيه وأمرني أن أردّ النّاس وإنه قد وصل إلى وصل إلى قصده وما كان يتمنى ثمّ أقبل الملك على هرمز وقال: ويحك يا هرمز إنّي أريد أن تساعدني على ما أسألك عنه

فقال له هرمز: يقول الملك ما أحبّ فقال نمضي أنا وأنت إلى البركة ونقف على تلك النّواويس الّتي تجمع إليها من هلك من الخلق فأنظر إليهم وأبصر من هلك

فَعَسَى أَتَعِظَ بِهِمْ فَسَارَا حَتَّى أَنَّهُمَا إِنْتَهَيَا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ فَلَمَّا وَقَفَا بِهِ نَظَرَ إِلَى فَارِسٍ مُقْبِلٍ نَحْوَهُمَا فِي آلَةٍ لَمْ يَرِ بِهَا قَطَّ مِثْلَهَا فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمَا تَأَمَّلَاهُ فَإِذَا بِهِ هِنْدِيٌّ وَإِذْ تَحْتَهُ فِيلٌ أَشْهَبُ وَإِذْ عَلَيْهِ قِرَاطِقٌ مِنْ حَرِيرٍ أَحْمَرٍ وَعَلَيْهِ لَأَمَةٌ حَرْبٌ وَعَلَى رَأْسِهِ إِكْلِيلٌ وَتَاجٌ مِنْ ذَهَبٍ مَرصَعٌ بِأَنْوَاعِ الدَّرِّ وَالْجَوْهَرِ لَوْ أَخَذَ مِنْهَا دِرَّةً أَوْ جَوْهَرَةً لَمَّا وَجَدَ مِثْلَهَا فِي الثَّنْيَا وَكَانَ أَصْغَرَ مَا فِيهَا مِنَ الدَّرِّ كَبِيضُ النَّعَامِ وَإِذَا بِهِ مَمْنُوقٌ بِمَنْطِقَةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ الْإِكْلِيلِ وَالتَّاجِ وَإِذْ بِهِ عَادِيَّ الْخَلْقَةِ وَبِيَدِهِ حَرْبَةٌ فَأَتَى حَتَّى وَقَفَ بِهِمَا فَلَمَّا نَظَرَ كَسَرَى إِلَيْهِ إِرْتَاعٌ مِنْهُ وَفَزَعٌ وَتَدَاخُلُهُ هَيْبَةً وَلَازَ بِهِرْمَزٍ وَقَالَ: يَا هِرْمَزُ مَا تَرَى إِلَى هَذَا الْخَلْقِ الْعَظِيمِ وَإِلَى هَذَا الْفَارِسِ فِي الصُّورَةِ الْمَهُولَةِ وَإِلَى آلَتِهِ الْحَسَنَةِ الَّتِي مَا رَأَيْتَ مِثْلَهَا قَطُّ وَلَا سَمِعْتَ وَإِلَى هَذِهِ الذَّابَّةِ الَّتِي قَدْ ذَلَّتْ إِلَى هَذَا الرَّكَابِ وَقَدْ قَصَدَ نَحُونًا وَمَا أَظُنُّ أَنَّ لَنَا بِهِ طَاقَةً وَلَقَدْ فَرَطْنَا فِي أَمْرِنَا وَفِي مَجِئِنَا إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ وَجَدْنَا

فَقَالَ لَهُ هِرْمَزُ: أَنَا أُنَدُو مِنْهُ وَأَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ وَأَيْنَ مَقْصَدِهِ وَمَنْ أَيْنَ وَرَدَ وَمَا بَغْيَتُهُ وَمَنْ أَيْ الْأَقَالِيمِ هُوَ وَكَيْفَ جَاءَ وَكُنْ أَنْتَ عَلَى فَرَسِكَ مَنِي نَاحِيَةٍ فَإِنْ كَانَ مَمَّنْ يَطْلُبُ الْمَشَاجِرَ وَالْمَنَاطِرَ كُنْتُ أَنَا لَهُ وَخِذْ أَنْتَ لِنَفْسِكَ إِلَى دَارِ مَمْلَكَتِكَ وَإِنْ يَكُنْ رَسُولًا قَدْ نَفَذَ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُلُوكِ إِلَى الْمَلِكِ فِي أُمُورِهِمْ فَيَنْظُرُ الْمَلِكُ وَكَانَ هِرْمَزُ يَا جَابِرُ قَدْ شَهِدَ مَقَامَاتِ الْأَكَاسِرَةِ جَمِيعًا وَشَهِدَ عَيْسَى وَشَمْعُونُ وَعَرَفَ جَمِيعَ لُغَاتِ الْأُمَمِ مِنَ الطَّوَانِفِ جَمِيعَهَا وَمِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

فَقَالَ لَهُ كَسَرَى: دُونَكَ وَإِيَّاهُ وَانْظُرْ مَا هُوَ قَالَ جَابِرُ: فَقَالَ لِي مَوْلَايَ: فَدَنَا هِرْمَزُ مِنَ الْهِنْدِيِّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْهِنْدِيُّ بِالْهِنْدِيَّةِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ بِلُغَتِهِ وَجَعَلَ يَخَاطِبُهُ خُطَابًا بِالْهِنْدِيَّةِ وَكَسَرَى يَسْمَعُ ذَلِكَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْهُ فَلَمَّا حَبَسَ الْهِنْدِيُّ كَلَامَهُ عَنْ هِرْمَزٍ بَقِيَ كَسَرَى مُتَعَجِّبًا مِنْ هِرْمَزٍ وَحَفَظَهُ كَلِمَ الْهِنْدِيَّةِ فَأَقْبَلَ هِرْمَزُ عَلَى كَسَرَى

فَقَالَ لَهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذَا الْهِنْدِيَّ يَخْبِرُ عَنْ مَلِكِ الْهِنْدِ أَنَّهُ قَدْ وَافَى إِلَى الْمَلِكِ لِيُزِيلَهُ عَنْ مَلِكِهِ لَمَّا بَلَغَهُ عَنْهُ وَعَنْ عَتَوِّهِ وَجُورِهِ فَقَالَ لَهُ كَسَرَى وَأَيْنَ بَلِغَ مَلِكِ الْهِنْدِ وَأَيْنَ نَزَلَ فَقَالَ هِرْمَزُ: يَنْكَرُ أَنَّهُ قَرِيبٌ مِنَّا فَقَالَ كَسَرَى كَيْفَ الْحِيلَةُ وَالتَّخَلُّصُ إِلَى عَسْكَرِنَا حَتَّى نَجْمَعَ إِلَى لِقَاءِ هَذَا الْهِنْدِيِّ وَالْقِتَالِ لَهُ فَهَمَّ عَلَى ذَلِكَ فِي الْمَجَاوِرَةِ إِذْ مَدَّ كَسَرَى نَظْرَهُ

فإذا الببداء مملوءة هندوداً وقد إمتلأت من الهند وكلهم راكبون على الفيلة وغيرها من دواب البحر التي لا يعرفها أهل البر من العرب والعجم وإذا قد إمتلأ بهم السهل كله وإنهم ينهالون كما ينهال الجراد حتى أحاطوا بكسرى وهرمز من جميع المواضع وأحرقوا بهما وأتى ذلك الهندي الأول منزل على هذه البركة وهي تتدفق بالماء ثم أمر بإحضار كسرى وقال له: إنه قد بلغني أنك تأتي في كل حول إلى هذا الموضع فتصنع فيه كبت وكبت وأنت ألفت فيه أمماً من الناس وأن لك في ذلك الأمر مراداً تريد علمه وتنتظر ما صار إليه من الذين مضوا وهلكوا فهل علمت من ذلك شيئاً فقال له كسرى أيها الملك ما رجع إلينا أحد ولا كانت له أوبة فنعرف ما نحن فيه مفترون وإليه منطلقون

فقال له الهندي وهل تعرف أحداً ممن قد هلك على يدك في هذا الموضع فقال له كسرى: نعم ما فيهم أحد ممن قد هلك من كبار أهل الملة وصغارهم إلا وأنا عارف به وبإسم أبيه فقال له الهندي: فلأع بإسم من أنت عارف به فإن كان حياً لجأبك وإن لم يكن حياً لم يجبك فقال له كسرى أيها الملك من أنا أعود وليس هو بموجود فقال له الهندي ويلك يا كسرى بلغت هذا الملك العظيم وهذه الرتبة العالية وأنت لا تعلم أنه لا يدعى بإسم أحد إلا إذا كان موجوداً معانياً فمتى لم يكن موجوداً معانياً لا ينبغي أن يدعى بإسمه فإذا دعي كان ذلك لعباً وهزواً فقال كسرى نعم فقال الهندي لهرمز وكان هو المترجم لكسرى واللسان له فكيف تتأديه بإسم وأنت لم تجده ولا تعالنه وله عندك أسماء فأنت تسميه بها وتدعو أنه أحد بأسماء شتى وأنت لا تجدهم ولا تعالنههم ولولا لم يجد أحداً فأنت تدعو بأسماء تدعو بها وأنت لا تعرفها

فبهت كسرى وقال لهرمز أسكتموني بقول الحق فقال له هرمز فإنه يقول أدع بمن شئت ممن هلك فإنه يجيبك كما تدعوه بالحياة من حيث يقع لك أنه حذاءك يسمع ويجيب فعند ذلك دعا كسرى بقهرماه كان له شاه بن بنديك بن كركر وكان من أجلاء قهارمته عنده في وقته فناده بإسمه فأجابه وهو يقول إنك أراك تحت الرمس ثم أتى حتى وقف بإزاء كسرى وإذا به هندي في صورة الهندي وهينتهم فجعل كسرى يخاطبه بلسان الفرس ويذكر له أحوالاً وأموراً يعرفها كسرى وشاه يرد عليه بالفارسية ويذكر لكسرى ما كان فيه ومعه وكسرى يعرف جميع ما ينكره حتى صح عند كسرى أنه هو لا محالة

فقال له: ما فعل فلان وفلان وجعل يسمي له من هلك من الفرس بما هلك هو به فقال له القهرمان ها هم وقوف بازائك فناد بمن شئت منهم يجيبونك ففعل وجعل كسرى يدعوهم ويجيبونه واحداً بعد واحد منهم وفوجاً بعد فوج منهم وكل يجيبه ويقبل حتى يقف بازائه ويخاطبه بلسانه ويسأله عن حاله وأمره وكيف صار هنديةً وكل يقول يا كسرى أليس أنت فعلت ذلك وإنما هو هذا الملك الذي تراه بعينك ليس يدركه فهمك ولا يحيط به علمك فأجذره يا كسرى لا يملك بحيث نحن فتكون كما ترانا وتعدم الملك والسمو والذكر وإن كسرى لما رأى ذلك حار في أمره وأقبل على هرمز وقال له كيف لنا بالخلاص من ذلك مما قد حل بنا في هذا المحل

فقال له هرمز والله يا كسرى ما حل بهرمز شيء وإنه لعلی علم ويقين من أمره الذي هو عليه ويعلم أن الهندي هو الذي يملك الملوك في شرق الأرض وغربها ويزيل ملكهم ويبطل أرضهم وبلك يا كسرى منه فقال له كسرى إن الذي رأيته لعظيم ولم يبق في هذا الموضع أحد ممن هلك إلا وقد دعوته فأجابني وحدثني وعابنته وعابنتي وإنهم غير قومي وإني لا أعلم أن أجسامهم قد حملت إلى هذه النواويس التي بجانب هذه البركة التي إصطنعناها لهم

وقد كنت أحب أن أفق على النواويس وأنظر إلى الأجسام وما كان منها فقال له هرمز هذا الأمر لا يمكنك الوصول إليه الساعة إلا أن نشاور هذا الملك أن يمن عليك بذلك ويأذن لك بذلك فإنك في مملكته وقد شملك التذلل له

فقال له كسرى يا هرمز فإسأله عن ذلك فقال له هرمز والله يا كسرى لقد علم ما لفظت به وتحدثت فيه من قبل أن تخرج اللفظة من فمك إلي فإن هو أحب ذلك من عليك به ويسره إليك فوالله يا كسرى لقد عظم ما رأيته في عينك وتريد ذلك فوالله يا جابر ما إستتم هرمز من كلامه لكسرى حتى نظر كسرى عن يمينه فإذا النواويس بحالها مملوءة ما عدم منها شخص واحد فجعل يطوف بها وينظر إلى جسد رجل بعد رجل فيعرفه ثم ينظر إلى جماعة الهند فيرى ذلك قائماً بعينه واسمه وشخصه

فعند ذلك صعد كسرى وخر لوقته مغشياً عليه وخر هرمز ساجداً لعظم ما أظهر من ذلك ثم قال لي يا جابر وإن أحببت أن ترى ذلك عياناً وكيف كان أريته

فقلت: يا مولاي بتفضلك على عبدك جابر وإنعامك عليه قد أعلمته عما تم إحسانك إليه دأتم وقد شمله من لطائف صنعك إليه فوقه لإقالة الشكر ووفاء الحمد فيك وإليك فقال مولانا منه السلام: أنظر يا جابر فنظرت أمامي فإذا أنا بتلك الأرض والبيداء مملوءة عسكرياً عظيماً كلهم هنود ولم أكن عاينتهم قبل ذلك ولا رأيت منهم أحداً وإنهم على نواب من أجناس وصنوف لم أر مثلهم ولا سمعت بهم من قبلة وغيرها على صور الطير نوات الأجنحة وقوائم وأطراف ومخالب وميامرة ومناقير وغير ذلك من ألوان مختلفة لا يحصى لها عدد ولا يحاط بها علماً

و إذ بمولاي في الصورة التي وصفها لي مولاي من الصورة التي نعت بها ملك الهند وعليه حلل حرير أحمر وعلى رأسه تاج وإكليل مرصع بالجواهر وهو منطلق بمنطقة جواهر وبيده حربة وهو على أشهب فجعلت أنير عيني فلا أرى شيئاً من أقطار الأرض إلا وهو مملوء بالهنود على تلك الحالة والصورة ومولاي جالس على شفير تلك البركة وهي مملوءة ماء وعليها آلة الزينة وأنواع الحلل والزخارف والنصاوير والآلة

فقلت في نفسي جلّ مولاي الساعة كنت أنا ومولاي وحدنا في هذا الموضع وهو خلو ما فيه أحد ولا في هذه البركة وهي مملوءة ماء ولا عليها شيء من هذه الآلة وهو يحدثني عما كان من كسرى في هذا الموضع وشرحه لي حتى أتى على آخر الحديث ثم أراني ما حدثني به عياناً بعد ذلك وقال لي وكان كذا وكذا فأراني كسرى وهرمز وصار هو الهندي الذي أتى لكسرى

فخررت ساجداً أقول عفوك عفوك يا مولاي فناداني إرفع رأسك يا جابر واشف لك عن أمر كسرى وما كان منه وهلاكه بعقب ذلك وما رأيت وذلك لما أضله الثاني وقدر له أن يزول عن ملكه على يده ويهلك كسرى صار إلى الهند بحيث نظر إلى من نظر إليه من أهل مملكته وإنه هناك هو والثاني لعنهم الله جميعاً

ثم إن مولاي قال: يا جابر انظر عن يسارك فنظرت فإذا هنالك بحر عظيم هائل وجزعت منه فقال مهلاً يا جابر هذا بحر الهند وهذه الهند في وسطه فرأيت منها كثيرة ومعادن من الأرض من كل نوع وجزائر فيها نبات وشجر لم أر مثلاً لها ولا فيها فيلة ودواب غريبة وخيل عجيبة المنظر

ونظرت إلى كسرى الذي أرانيه مولاي وهذا الثاني لا شك فيه قد خلا في هذا الموضع فأنا على ذلك أنظر إليهما حتى وصلا وصارا فيلين فجعل أحدهما يحمل الآخر فيضربه بنابه وينطحه برأسه وكذلك الآخر يفعل بصاحبه حتى يقتل أحدهما الآخر ثم يعود المقتول حياً فيثور نحو القاتل فلا يزال يقصده بمثل تلك الأفعال حتى يقتله كما قتله

فرأيت ذلك منهما مراراً كثيرة وإذ هما لا يفترقان من ذلك وأنا على مثل ذلك أنظر إليهما حتى ناداني مولاي يا جابر فقلت لتيك يا مولاي فقال هذا دأبهما وهما يفعلانه ويعذبان به حتى تخرج الخلافة والأمر من ولد عبد شمس

قال جابر فأقبلت على مولاي ساجداً وقلت له يا مولاي كم تحمل عبدك جابر إن هذا لعظيم فقال: حتى يتبين الحق من الباطل ويتبين لك الخبيث من الطيب ثم قال: إرفع رأسك يا جابر فرفعت رأسي فلم أر ممّا كنت فيه شيئاً وقال: سر يا جابر فسرت في تلك الأرض وكأني لم أعين فيها شيئاً فكان هذا ممّا أظهرني عليه من دلائله عليه السلام وهو متوجه إلى الخوارج وتمّ الخبر

فتأمل أيها الأخ السديد الطالب لنهج الحقيقة بالتجريد أي أدلة ظاهرة وأي معجزة باهرة قاهرة من هذه الدلائل القاطعات البادية من حقيقة الذات يدل بها ويهدي أولي العلم والعبادات ونظير هذه المعجزة بعينها ومثل هذه الدلالة ما أبداه أيضاً جابر بن عبد الله الأنصاري وأطلعه عليه من عمارة بغداد قبل كونها حتى أراه أسواقها وأناسها وقماشها وأساسها حتى أراه كراعها وجميع ما حوته في حال سعادتها وعمارتها وأراه أيضاً عبد الله السقّاح وجميع ما حواه ملكه وحشمه وخدمه حتى لم يغادر منه شيئاً واحداً إلا وأتى به

وكان وهو أيضاً متوجه يريد الخوارج والخبر معروف بالكتاب المذكور وهو يعرف بخبر بغداد وذلك قبل عمارتها بمدة لم يمكنني تقديرها وعدد سنيها خوفاً من الزيادة والنقصان على أن معاجزه ودلائله على ذاته أكثر من أن تحصى ويأتي عليها مخلوق من البشر وإن الذي أوردناه أنا وجميع المخلوقين من معاجزه جلّت قدرته وعظمته بمقدار ما أخذ الطير في منقاره من فيض بحر زاخر

وإنما أوردنا ما أوردناه على سبيل المذاكرة والمفاكهة والمنادمة بين الإخوان من المؤمنين وفقهم الله أجمعين إذا كانت تلاوة معجزاته والمذاكرة في توحيده ودلالاته وإشارته إلى ذاته تسبيح وتقديس وتمجيد وتوحيد لأنني أذكر ما ذكرته في هذا الكتاب وأثبتته في هذا الخطاب لذوي العقول على جهة إقامة البرهان على تصحيح معنويته وأزليته وإثباته في قدمه

وهي أولها المعنى الأزلي الفرد الصمد القديم العلي العظيم أجل وأعلا وأعظم وأسنى ومعجزه تسمو وتعلو عن إقامة البرهان ويحتاج إلينا نحن الضعفاء المساكين في البيان وإثبات معنوية كل عصر وزمان ودهر وأوان

وإنما نحن نقيم الدلائل والبرهان لبعضنا البعض لنهتدي ونستقيم على توحيده وذلك أن الله تعالى أظهر ما أظهر من معجزاته وأبدى ما أبدى من دلالته على ذاته ما جاوز عن مقدار المخلوقين في السموات والأرضين وإنما جعل ذلك حجة على خلقه لحيي من أحيى عن بيته ويهلك من هلك عن بيته لئلا تكون للناس على الله حجة

ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل الخلق أسباباً لبعضهم بعضاً رحمة منه لهم ولطفاً بهم وإشفافاً عليهم لا لسابقة سبقت منهم إليه ولا لتقدمة قدموها بين يديه وإنما هو سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما هو أهله إذ هو أهل التقوى وأهل المغفرة

ونحن نعود إلى ما قررناه أن يكون على سبيل التوحيد والمذاكرة بين المؤمنين العارفين من معجزة يتضوع أريجها إذا تليت ويعبق طيبها إذا نشرت وما يتبع ذلك مما نطق به بلسان عظمتة الإلهية وإشارته إلى نفسه بالمعنوية وإيضاحه وتصريحه بوجوده لخلق كخلقه وبينونته عنهم من كلام اسمه وحجابه ونبية ورسوله محمد الحمد منه السلام وإليه التسليم

ولا بد أن نذكر في هذا المعنى شيئاً من كلام سيد الحكماء أرسطوطاليس حكيم اليونانيين والفلاسفة المتبصرين المتقدمين والعصريين ليكون لما قررناه من نظم الموحدين كافياً شافياً موفياً على الغرض موافياً وعن النص مؤدياً فهو غاية المراد لمن قد أزيل عنه المرض محتوياً على ما يجب للمؤمن على أخيه المؤمن من أداء المفترض

قال المولى جعفر بن محمد الصادق منه الرحمة يا أهل الإيمان ومواطن الكتمان تفكروا وتذكروا وإعتبروا عند غفلة الشياطين فمن زعم أنه يعرف الله بغير رؤية فقد ضلّ وكفر وعلامة الجاهل المرتاب هنك المستر المحجوب وإفشاء السرّ للمكنون ليعلم الناس ما يعلم من نفسه فإذا أنكر العبد ما رأى فهو فيما لا يرى أشك وأريب

وقوله منه الرحمة: من صفة الحكيم أن لا يعبد إلا موجوداً ظاهراً لأن من غاب فلم يوشك أن لا يكون شيئاً إن العزيز الحكيم لما خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيته ثم ظهر بينهم ينتقل فيما ينتقلون فيه فمن عرفه هنالك عرفه هاهنا ومن أنكره هنالك أنكره هاهنا وكفى بجهنم سعيراً وتفسير ذلك أنه من أقرّ بالمعنى في وقت ظهوره بالذرو الأول في النورانية القديمة وتيقن أنه الربّ المعبود ولا سواء وذلك قوله لخلقه وهم ذرواً ألسن بربكم قالوا بلى والذي أقرّ به هنالك هو الذي أقرّ به هنا والإقرار هو المعرفة بظهور المعنى في الجهتين في النورانية والبشرية وإذ قد ذكرنا وجود المعنى جلّ وعلا

و إن الحكيم اللبيب لا يعبد إلا موجوداً ظاهراً وهذا مما يشتكل ويشته على الضعيف وربما احتج من لم يفص في بحار الحكمة بقول مولانا الصادق منه الرحمة وهو أنه لا يخلو كل عصرٍ وزمانٍ ووقتٍ وأوانٍ من معنى موجود وظلّ ممدود وباب مقصود وهذا عصر لم نر ونجد ممّا قال مولانا الصادق منه الرحمة شيئاً فكأنما هذه الأخبار ونظائرها وجميع ما يدلّ على وجوده تعالى وظهوره في خلقه لا حقيقة له

فنقول وبالله التوفيق في جواب من ينكر وجود المعنى وظهوره وما خلقه من العالم النورانيّ والعالم الترابيّ البشريّ أمّا هذه الأخبار التي نطق بها المولى الصادق منه الرحمة وجميع الأئمة منهم للسلام وكذلك جميع ما نطقت به المقامات المعنوية والظهور بالصورة الأنزعية ممّا يدلّ على الوجود فهو الحقّ الذي لا شكّ به ولا إرتياب وهو النطق المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن نشرح ذلك شرحاً يستضيء بنور هدايته كلّ مؤمن موفق

إعلم أرشدك الله وإيانا من موت الجهل وأرانا الحق يقيناً وعياناً أن معنى كلام مولانا الصادق منه الرحمة أنه لا يخلو كل عصر وزمان ووقت وأوان من معنى موجود فالمعنى الموجود هو الذي أوجدنا ذاته في أرضه وسماواته وهي لا تحذ ولا تترك ولا يحاط بها

فنظرنا إليه فرأيناه صورة بشرية وجسمانية آتياً ونظرنا قياماً وقعوداً وأكلأ وشرباً وأزواجاً وأولاداً وحركة وسكوناً وقتلاً وموتاً وجميع ما يجري على المخلوقين رأيناه يجري عليه وهو جل جلاله بخلاف ذلك وبخلاف ما وقعت عليه أبصار الناظرين من سائر المخلوقين وذلك أن أهل كل مرتبة تنظر إليه من حيث هي لا من حيث هو فكان ظهوره علائم وجوده ودلائل إثباته عدلاً منه تعالى ولطفاً وهو عند ذاته وحقيقة ذات المعتقد لا يدرك بإحاطة ولا ينظر بأينية ومتى أضفناهما إلى الحث كان الظهور علامة الوجود والغيبة عرضاً داخلاً على أبصار الناظرين إليه وذلك أن أهل كل مرتبة تنظر إليه من حيث هي لا من حيث هو وهو جل وعلا لا يتغير ولا يتبدل ولا يحول ولا يزول

وهو الذي حجب أبصارنا عن كنه ذاته وأرانا ما لا يحاط به ولا يدرك بصورة يجري عليها ما يجري على المخلوقين وهو بخلاف ذلك وهو القادر الذي بحجب أبصارنا ويرينا ذاته صورة مشاهدة كما أرانا في وقت إستحقاقنا النظر إليه فيكون الحجاب علينا ونحن المحجوبون وهو موجود في الحقيقة وإننا لم نحجب عن النظر إليه إلا ونحن مستحقون كما أننا إذا نظرنا كنا مستحقين ومستوجبين وهو ظاهر لا يحجبه شيء ولا يواريه ظاهراً على دوام ديمومته وأزل

فتعالى الله الملك الحق المبين

فينبغي لك أيها الأخ الموفق أن تكثر التضرع إلى مولاك وتسأله الإقالة مما به ليتلاك فإنه ليس يحتاج إلى الظلم ولا هو جائر في الحكم وإنما عدله شامل بالبرية بحسب الإستحقاق من سائر الرعية وهذا غاية ما يحتاج إليه المؤمن الموحد ويفتخر بوصله لديه على الكافر الملحد ونعود إلى ما نحن به وبسببه من ذكر الدلالات والفتن والإشارات

وما نأتي بذكره من المعجزات والخطب المبهرات ونطق الحجب الأريحيات
والأشعار الأنيفة المطابقة لنهج الحقيقة الصادرة عن مشائخ هذه الطريقة

ونختم الباب بشواهد من القرآن العظيم زيادة على ما تقدّم من الشواهد الجليلة
الجليلة الواضحة المضيئة فيكون الباب حينئذ كاملاً رائقاً أنيقاً سائغاً يلج في السمع
والأذهان بتوفيق ذي المنن والإحسان وهو قوله تعالى: «خَتَامُ مِيسَكٍ وَفِي ذَلِكَ
فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ».

خبر العيبة

و من المعاجز الباهرة التي أظهرها مولانا أمير المؤمنين منه السلام لقوم حمير وهي معجزة مدونة مسطورة وفي كتب التوحيد مذكورة تعرف بخبر العيبة إختصرنا منه موضع الحاجة قال المتكلم عن الجماعة من حمير: يا أمير المؤمنين إنا قوم من حمير وقدنا لتشعشع الذكر وإنشراح الفخر وإنفتاح اليسر وإنجبار الكسر الذي لا يقع فيه زيغ ولا ميل عنه فقد سبقت به الأخبار وإسقت به الآثار فأيقنت بحلولها الفكر وقصرت عن وصفها السّير فليس الوابل غير الطل وأنت معدن ذلك كله يا أمير المؤمنين ومحله وغايته ومقصده وقد سمحت دونك النفوس فكن سند راجيك وغيث من إستغاثك وإكشف عن الظلم بهما وعن العنة قتمها بحجة تشرح بقولها صدور نوي الألباب بوضوح الحقو فصل الخطاب وبلغ عن فهمه النكب والحر

فقال له أمير المؤمنين منه السلام: تكلم يا أبا حمير وليسمع جوابك من حضر خطابك فلن بعدم صوابك أنا على المشهور وابن أبي طالب المذكور وأخو محمد المبعوث وفي الكتب المنزلة موصوف فقد قرب منك ما بعد وجمع لك ما فقد وإن هذا أوان البرهان والدلائل والبيان له أوائل وأواخر ومواعظ وزواجر

قال الحميري: من ذلك أنه سما إلينا أنك تسميت بإسم لم يسبقك إليه أحد ممن مضى من ملوك الأرض ولا فيمن تقدم من النبيين ولقد كان لرسول الله صلعم وآله خواصاً قد تقدموا عليك وأولو الأمر من قبلك بعد رسول الله وورثوا مكانه ورتبته وإنقانت لهم الأمور وأطاعتهم الأمم وغلبوا ملوك العرب والعجم وكان الأكثر لهم أنهم أضافوا أنفسهم إلى رسول الله فأولهم تسمى بخليفة رسول الله صلعم وعلى آله والثاني بخليفة رسول الله والثالث

فكان هو التابع لهما ولأمرهما ولم يكن المتقدم قبله إستخلفه ولا نصر عليه بل جعله شريك قوم آخرين فنقم عليه وغضب قوم آخرون ولم يجدهم به راضون لأنهم ندموا على بيعته وفرطوا في تقريبه وتقدمه وتوليته فكان في ذلك كالمرتقب بطلب منازعته ويقبض عنها يداً عاصية إلى أن عاد في شؤمه وظهرت شقوته وبت سطوته فذاق حمامه وإنقضت أيامه

وقد إتضح منك الحقّ ولاح منك البرهان ولم يزل ينازع ذلك فيك منذ عهد رسول الله صلعم وعلى آله وتقيم الحجج لك وفيك لجميع الأمم ويجد فيك دلائل وبراهين منذ عهد رسول الله صلعم وعلى آله يحدث بها الركبّان ويجلّ بها الخطاب في القبائل والبلدان فأما الاسم الذائع فإنك تسميت بأمره المؤمنين وبه تسمي غيرك فلذلك للمؤمنين نعت يعرفون به ويتميّزون به من المسلمين فما الحجة في ذلك يا أمير المؤمنين

فقال له أمير المؤمنين بلغة حميرية: يا أخا حمير ألم تسمع قول الله تعالى وما تلاه في كتابه العزيز حيث يقول: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمُ الْآيَةُ فَكَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لَا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: «يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا بِإِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» فقد أخرجهم عن حدّ الإيمان حيث أوجدتهم أنهم مسلمون وأعلمهم أنه من عليهم بالإيمان

فقد إهنتوا ومع ذلك فأمر الشّيء ما يرجع الأمر إليه كلّ ومالكة وأمير القوم المتملّ أمره ولم يزل المؤمنون على عهد رسول الله صلعم وعلى آله متميّزين من أصحابه وذلك لما أخلصوا الإيمان والوفاء بعهدده في حياته وبعد وفاته يأتّمرون لأمره حتى الساعة لأهل الشكّ والتقصير وذوي العماية الذين لا يستضيؤون بأنوار الله وذلك أنهم خالفوا الله ورسوله والإيمان فهم خارجون عن مثله وعن أمره فليست بأمرهم ولا مولاهم

لأنهم كما قال الله تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ» وأنّ الكافرين لا مولى لهم إلاّ النار وحبط ما صنعوا فهم أولياء الشيطان ومع ذلك فإنّ الله سبحانه جلّ وعلا أن ينعت نفسه ويصفها بصفات عباده فهو خالقهم وهم يعلمون أنهم مخلوقون وأنهم لا يقدرّون أن يخلقوا شيئاً

ألا وإنّ الله سبحانه وتعالى قد وصفني في كتابه فقال: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وهو العزيز الحكيم» وإنّ هذه الأوصاف له وفيه لأنّه غير محتاج إلى وصف نفسه لكنها في ومنسوبة إليّ وبعض نعوتي

أمّا قوله «هو الله فإنّها إشارة إليّ» لأنّي مولى الأولياء وقد قال سبحانه: الله وليّ الذين آمنوا فأنا مولى كلّ مؤمن ومؤمنة وأمّا قوله الحيّ فأنا الحيّ الذي لا لموت ونكري دائماً أبداً لقوله في قصّة المسيح حيث رأوا أنّهم قد قتلوه وصلبوه ولم يكن لذلك حقيقة وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإنّه رفعه الله إليه وأنا عند الله أعلى من المسيح

وقوله «ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربّهم يرزقون» وأنا أمير المؤمنين وأعلىّ منهم وقوله في قصّة نبيّه إدريس «ورفعناه مكاناً عليّاً» وأنا عند الله أجلّ من إدريس صلعم وقوله عالم الغيب والشهادة فأنا أعلم علم المنايا والقضايا والبلايا والسالف والآف وما كان وما يكون وما في الأرحام وما على وجه الأرض ومنتهاه وما تحنّ في طبقاتها وما تظهر وما في البحار ومبلغه

وأعلم الكتب المنزلة جميعاً وفصل الخطاب والأنساب وما تحمله السحاب وأنا الرّحمن الرّحيم وأمّا قوله الملك فأنا الملك ومالك الأمور

أمّا قوله القدّوس فأنا القدّوس لأنّي مقدّس القدس وأنا المذكور بكلّ لسان والمسيح بكلّ لغة وكلّ أوان وأمّا قوله السّلام فأنا السّلام وإليّ التّسليم لأنّه إليّ سلّم خاتم النّبيّين محمّد صلعم وعلى آله وأنا المتسلّم من جميع النّبيّين لأنّهم سلّموا إليّ خاتم النّبيّين محمّد صلعم وعلى آله وأنا تسلّمت الأشياء

ولمّا قوله المؤمن فأنا المؤمن وأنا أمير المؤمنين ومأمّنهم من كلّ عذاب أليم ولمّا قوله المهيمّن فأنا المهيمّن عليهم وأمّا قوله العزيز فأنا العزيز عليهم وعندهم العزّة معرفتي على حقيقتها فليس يعرفون مني إلّا ما حملته قلوبهم وعانيته أبصارهم وإحتملته عقولهم وأمّا قوله الجبّار فأنا الجبّار عليهم وعندهم والقاصم لكلّ جبّار عنيد والمهلك لكلّ شيطان مريد والمبيد لكلّ ضدّ ونذّ وأمّا قوله المتكبرّ على كلّ كبير والمنلّ لكلّ جبّار ظاهراً وباطناً وكلّ من تكبرّ على الله ورسوله قصمته وأنزلته وتكبرت عليه وأنا حجة الأنبياء ومظهر الدّين وناصر النّبيّين أنصر وأخذل وأغني

وأفقر وأميت وأحيي وأعزّ وأذلّ وأفتح وأغلق وأرفع وأهبط وأخلق وأرزق وأصور وأعلم ما يكون في الأرحام ما شاء وأغفر وأعفو وأعاقب وأبلي وأعافي وأرحم وأثيب وأحاسب وأجازي وأقيل وأستر وأنا بكلّ شيء عليم وبكلّ شيء محيط ولكلّ شيء أحفظ وعلى كلّ شيء قدير وله شهيد فأين سؤالك وسؤال قومك

وإن شئت نبأتك بجميع ما جئت به من قبل لفظك ولفظ قومك فقال الحميري يا أمير المؤمنين حقّا تقول وصدقاً لأنّه لا يقول ما قلته أحدٌ غيرك ولو لم تكن له كذلك لما قلته وإدعيته ألا وإنا قومٌ جنتناك وسمعنا بك فأتيناك ونحن معشر حمير لم يخلق أبلغ منا في الإحتجاج ولا أقدم منا في السؤال ولقد أعدنا مسائل نسألك عنها منذ وقت دخولنا إليك ونظرنا إلى هذه البلجة المهيبة حصرنا عقولنا وتلجلجت ألسنتنا وطاشت ألبابنا وحارت أبصارنا وعجزت أفهامنا عن خطابك وإنقطعت حجّتنا وذهلت هممنا وذهب عنا ما كنّا أعدناه من السؤال

وإنّا لنعلم أنّه ليس أحدٌ من ولد معد بن عدنان ولا من ولد يعرب بن قحطان من يقطعنا بحجة ولا يردّ علينا قولاً ولا ينبئنا بشيء لا نعلمه

فقال له المولى عزّ عزّه وجلّ جلاله: فأني أبدأك بأول مسألة أضمرتّها في سويداء قلبك ولم يعلم بها غيرك إلا الله تعالى ومنها جميع مسائلك فقال الحميري أؤمن بها عليّ وعلى قومي إن شئت وعلى جميع من حضر فقال له المولى منه السّلام أضمرت في نفسك أن تسألني عن ميراثي من رسول الله صلعم وعلى آله

فقال الحميري: هو ذلك يا أمير المؤمنين فقال أمير المؤمنين منه الرّحمة: ورثت منه روحه ونفسه وعلمه وفرسه وبغلته وحماره وناقته وسيفه ودرعه وقميصه وعمامته وبرنته وخاتمه وقضييه وحجرته وفك العوالي وما جعله الله له وهو خمس الدّنيا وما بين صنعاء إلى هجر

قال الحميري: فأين ذلك يا أمير المؤمنين

فقال: هو في هذه العيبة يا أخا حمير فبهت الحميري هو وقومه وجميع من حضر من حوله من وجوه أصحاب رسول الله صلعم وعلى آله وصدور الإسلام وأهل الكوفة وكلّ بهت ينظر إلى أمير المؤمنين منه الرّحمة وبعضهم ينظر إلى بعض وعلماء أهل العراق والكوفة والبصرة حيارى

فقال الحميري: قد قيل لنا إن فيك ولاية يا مولانا وليس هذا وقتها فقال له المولى منه الرحمة وإنك لتعظم ذلك يا حميري فقال الرجل: يا مولانا لا

فقال مولانا الأعز الأعظم منه الرحمة: يا قيس افتح العقبه ففتحتها فأول شيء ظهر منها رسول الله الأجل بهيئته والله ما شك فيه أحد بوجه من الوجوه ولا سبب وهو يشهد له بالربوبية ويعلن له باللاهوتية ويوميء إليه بالعبودية فوالله ما خلا شيء مما كنا نعهده من رسول الله صلعم وعلى آله من منطقه ولا من مواعظه وحكمه وصورته وكل أمره ونهيه وأمثاله وكلامه وفصل خطابه وفرسه السرحان وناقته العضباء وبغلته الدلدل وحماره اليعفور ثم أخرج درعه الفاضل وعمامة المتحاب وبرنته وخاتمه وقضيبيه وسيفه

ثم ظهر من العيبة - والله - فذك والعوالي بنخله وأرضه وجميع أرض العالية كاملاً بحوطه وحدوده وحجارته ومحاربه وحجرته وصنعاء وهجر وما يليها من البراري وما تضمنه وتحويه من الثواب والوحش وجميع ما دق وما جل بين أيدينا نراه عياناً ولا نشك به شيئاً وسائر قبائل العرب وأهل المدن والقرى والخراب والبنيان والأشجار والثمار والزروع والمواسي والبيدوات وما فيها من الكورات واليمامة والبحرين وما بينهما كل ذلك نتبينه ونحققه ونثبتة شيئاً شيئاً ولا ننكر منه شيئاً ولا نشك في شيء ولا نرتاب به

وإنه كله في صحف دار جامع الكوفة ولا يخرج عن جدرانه فبهت الحميري وكل من حضر وفزعنا فزعاً عظيماً وخررنا سجوداً وجميع أهل العراقيين وعلمائهم ونمائهم وفقهائهم وهم ينظرون ذلك وهم بهوتاً حيارى ساجدين مغشياً عليهم وكذلك الحميري وأصحابه فقال المولى منه السلام إرفعوا رؤوسكم فرفع الناس رؤوسهم ورجع إليهم روعهم وعقولهم فقال المولى منه السلام قد بقي في سؤالك يا أخا حمير شيء آخر أضمرت أن تسألني عن إرم ذات العماد أين مستقرها من الأرض وما هي يا أخا حمير يا قيس افتح شراك العيبة

قال قيس: فوالله لقد ظهر منها إرم ذات العماد بجميع أوصافها وأنهاها ونصورها وقبائلها وكتبانها وجميع ما نعت فيها ولا إرتياب بها هذه التي رأيتهما هي والله ولقد أسررت أن أسألك عنها هل عندك منها علم وأين هي من الأرض وأن

نصفها لي فليس يعرف وصفها إلا من دخلها ولم يكن أعلم أنك تعصها بالسرير
حتى تراها ويراهها كل من حضر فغيت عني المسألة فابتدأت بذكرها فكانت
الجماعة ممن حضر من فقهاء العراقيين والكوفة والبصرة وأهل إقليم بابل وقنوا
رأيتها يا أبا حمير ليل هذا الوقت قال نعم وبقيت أثر الصوت وكنت بهذا بعد
فطالت عني البداة

فأنتيت من نفسي ومن ضلّتي فلما على ذلك حتى إعترضني ولدي فخرجت
منه وهبطت إلى أرض فحاء فإذا لنا بهنيان يلعب والورق تقف وإذا بالمصاييح ترهر
ولطيار تصفر وتغرد وهفيف شجر وخريز مياه فجعلت لسير ولحو نحو ذلك
والجيت إلى رواق كالمسك الأنفر والطيب والخصير فأخذت بجوامع قلبي

فلم أزل لسير حتى وردت على بناء من الذهب الأحمر مرصع بالؤلؤ
والياقوت كبيض النعام وها هو بحضرتكم ومع ذلك فقد غشي على جميع من في
المسجد أعظم ما غشي عليهم في الأول من رواق المسك والخصير وسفر الضرب
حتى لقد ابتلأت خياليهما وحلوقنا وصدورنا

وإذا بالجواهر مثل بيض النعام وهي معلقة بسلاسل الذهب على شرايف
تلك المدينة والقصور وها هي البساتين والحدائق والخورقنق والإيونات وسائر
النباتات الفارسيات والعربيّات وهي كلها نسرج قناديل بلّور وتقذ وها هي نهر
نحصى كثيرة فنظرت إلى جميع ما هو حذقي وبلّوتي عبقاً حذاء عيني لا شئ به
وربّ امتاء كما رأته وها هي القصور التي رأيتها بعينها والمفاسير والمبصر
والهنيان كلّ لبنة من ذهب ولبنة من فضة مكلّل مرصع بالثر والياقوت والزمر
والعرش بأنواع التيجان والحريز والسندس والإستبرق منسوجاً جميعه بالذهب وكنت
الزفاف

وها هي بعينها وإن ذلك كله ليس بخفي عني منه شرة وبقي لأرى في وقتي
هذا منها وهما شيئاً لم أراه في ذلك الوقت فخرجت جزعاً مرعوباً وقلت قد عوضني
الله عن ضلّتي بما هو خير منها وأجلّ ألف ألف ضعف وقلت لصبي ولحصير
جمالاً أصل عليها من هذا الذهب والجواهر ما يضيئي ويضي عني وعقب عني
وأطلى وعشيري

فبينما أنا أفكر بما قد رزقني الله إذ ضلّ عني الباب الذي دخلت منه إليها
وها هو الباب بعينه فلم أره فليقنت أني هالك لا محالة فلما على مثل ذلك متحيزاً إذ
ظهر لي الباب وهو هذا فطعته بعلامة وها هي والله بعينها لم تتميز وظننت أني لا
أصل إليها

هبرت خطواتي بسيرة فلذا أنا وضائتي قلنمة ترعى فشكرت الله سبحانه
وحسنه وقالت قد قرب الله عودتي وسهّل رجوعي ثم رجعت لأطلب الباب والموضع
فبني خرجت منه فلم أره وأدركني الصبح فالتفت فلم أر شيئاً مما رأيت وناظرت فلم
أعرف لها خبراً ولا قوت لها لثراً

وها هي الآن بحيث هذه العيبة وربّ الكعبة لا شك فيها وبني لأعلم أنه لا
يقدر على هذه القدرة إلاّ به السموات والأرض فابنم المولى منه السلام وقال: يا
هيّس افتح العيبة لفتحها قال ليس هو الله لقد ظهر منها موضع بعد موضع وأرض بعد
أرض ومدن بعد مدن وكور بعد كور وتور بعد تور وفري بعد فري وحلق بعد
حلق يسيرون ألواحاً ومواكب وكنك المدن والقري والأرضين والفلوات والمعارات
والقار والقوحوش والمواشي وصنوف الحلق في صرور التراكيب والصنور ممّا لا
يعرفه وقد سمعنا به ورأينا عرائس المدن عرصة بعد عرصة حتى لم يبق موضع
من المواضع في الأرضين إلاّ وظهر من العيبة والخلائق ينظرون وقد بهتوا
شخصاً جباري

لصنوم قد غشي عليه وحرّ على وجهه ومنهم قد بهت وطاش عقله وذهب لذه
وفعل فهمه فقال المولى جلّ جلاله وعزّ عزّه يا أبا حمير لتحبّ أن أريك منها شيئاً
غير ما رأيت ما لا يطبق حمله لت ولا عرك أحد من العالمين ولا جميع الخلائق
ولكنني أريك ولهمك ومن حصر ما يحملون ثم قال المولى عزّ عزّه يا آل عاد يا آل
ثمود يا آل فرعون

فوالله ما يستتمّ المولى كلامه حتى ظهر منها قوم عاد وقوم ثمود وقوم
فرعون وقوم هملان وقوم فارون وقوم شداد بن عاد والنمرود بن كنعان وسائر
الأعداء والأعداء مغلظين مسلسلين مقتدين مصفين بأعينهم وأشخاصهم فبني كنو
بها في لوفقتهم وهم يضحجون ويصرخون ويبكون ويتويزون ويعويون والحرر

الطويل والثَّوَرُ ثُمَّ قَالُوا الْأَمَانُ الْأَمَانُ يَا إِلَهَ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ وَيَا إِلَهَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ
إِعْفُ عَنَّا وَإِرْحَمْنَا وَأَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عَذَبْنَا ظَالِمُونَ

فَقَالَ لَهُمْ: إِخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا الْآيَةُ
فَوَاللَّهِ مَا إِسْتَمْتَمَ كَلَامُهُ إِلَّا وَإِذْ بِهِمْ يَسْحَبُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَأَخَذَتْهُمْ مَقَامِعُ النَّيِّرَانِ
وَالْحَدِيدِ ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: يَا آدَمُ يَا نُوحُ يَا إِبْرَاهِيمَ يَا مُوسَى يَا عِيسَى
يَا مُحَمَّدُ يَا يَعْقُوبَ يَا يُوسُفَ يَا دَاوُدَ يَا سُلَيْمَانَ فَلَمْ يَزَلْ يَدْعُو بِأَسْمِ وَاحِدٍ بَعْدَ وَاحِدٍ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ نَبِيٌّ إِلَّا وَظَهَرَ ثُمَّ ظَهَرَتْ سَفِينَةُ نُوحٍ وَنَارُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَصْنَامُ
الَّتِي كَسَرَهَا وَعَصَا مُوسَى وَنَاقَةُ صَالِحٍ وَإِخْوَةُ يُوسُفَ وَالذَّنَبُ وَالْجَبَّ وَالسَّيَّارَةُ
وَالْوَادِي وَالطُّوفَانُ وَصَرْحُ بَلْقَيْسٍ وَأَرْضُ سَبَأَ وَزَلِيلُهَا وَجَمِيعُ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَسِيحُونَ
وَجِيحُونَ وَالنَّيْلُ وَالْفَرَاتُ وَالدَّجَلَةُ وَنَهْرُ الْبَلِيخِ وَالْبَحْرُ الْمَحِيطُ وَجَبَلُ قَافٍ وَنَـ
الْإِسْكَندَرُ وَكُلُّ شَيْءٍ كَانَ فِي الدُّنْيَا فَخَرَّ الْحَمِيرِيُّ وَقَوْمُهُ وَكُلٌّ مِنْ كَانَ حَاضِرًا عَلَى
وُجُوهِهِمْ سَجُودًا

فَقَالَ الْمَوْلَى مِنْهُ السَّلَامُ إِرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ فَرَفَعُوا رُؤُوسَهُمْ فَقَالَ الْحَمِيرِيُّ أَشْهَدُ
أَنَّكَ أَنْتَ حَقًّا حَقًّا سَبْحَانَكَ قَوْلًا وَصِدْقًا بِإِيمَانٍ صَحِيحٍ وَيَقِينٍ مُخْلِصٍ أَنْتَ الْعَلِيُّ
الْعَظِيمُ وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ وَلَا مَعْبُودَ سِوَاكَ فَكَيْفَ لَنَا بِالْأُوبَةِ إِلَى بِلَادِ حَمِيرٍ
وَكَيْفَ لَنَا بِالْمَعَاوِدَةِ إِلَيْكَ فَلَوْلَا أَنْ لَنَا عِيَالًا وَصِيبِيَانَا لَمَا فَارَقْنَا حَضْرَتَكَ الْعَظِيمَةَ
الشَّرِيفَةَ الْمُقْتَدِسَةَ قَالَ الْمَوْلَى مِنْهُ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ قَرَّبَ عَلَيْكُمْ مَا بَعْدَ
عَنْكُمْ وَلَنْ يَصْعَبَ عَلَيْكُمْ مَا يَسْهَلُهُ لَكُمْ

قَالَ قَيْسُ بْنُ وَرْقَانَ: فَإِنَّا وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى سَمِعْنَا ضَجِيجَ النَّاسِ بِيَابِ الْمَسْجِدِ
وَرِغَاءَ الْإِبِلِ وَصَهِيلَ الْخَيْلِ وَنُغَاءَ الْغَنَمِ وَأَصْوَاتَ الْمَوَاشِي

فَقَالَ النَّاسُ: مَا هَذَا الرَّغَاءُ وَالضَّجِيجُ فَبَادَرِ النَّاسَ إِلَى الْبَابِ فَإِذَا بِأَهْلِ جَمِيعِ
أُولَئِكَ الْحَمِيرِيِّينَ وَصِيبَانِهِمْ وَرِجَالَهُمْ وَجَمِيعَ مَا لَهُمْ فَتَحْتَرَّ أُولَئِكَ الْحَمِيرِيُّونَ وَذَهَلَتْ
عُقُولُهُمْ وَبَهَتُوا سَاعَةً ثُمَّ إِنَّهُمْ أَقْبَلُوا عَلَى أَهْلِهِمْ

وَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَسْأَلُ أَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ وَيَقُولُ لَهُمْ مَنْ أَتَى بِكُمْ وَيَسْأَلُكُمْ وَحَمْلَكُمْ
مِنْ بِلَادِ حَمِيرٍ وَرِحْلَكُمْ مِنْهَا وَكُلُّهُمْ مِنْهُمْ يَقُولُ: أَنْتُمْ وَافِئْتُمْ إِلَيْنَا وَحَمَلْتُمُونَا وَحَمَلْتُمْ

ركابنا وقسّمتم المال وقلّتم نريد نحضر الكوفة وننزل بها ونقيم بحضرة مولانا أمير المؤمنين منه السّلام والكوفة أرفق علينا وأصلح لنا من بلاد حمير

فقال لهم رجالهم الحميريّون: ويحكم نحن بالكوفة واليوم وردناها وما خرجنا منها فأنتم من جاء إليكم وحملكم فقال لهم أهلهم ونحن في يومنا هذا بعد صلاة العصر رحلنا وأنتم جميعكم تسايروننا وتحثّوننا على المسير وتعاونوننا وكان الوقت قبل غروب الشّمس

فلما طال على الفريقين السّؤال والخطاب أمسكوا ولم يعيدوا وعلموا أنّها قدرة عظيمة فبهتوا فأمر المولى منه السّلام أن ينزلوا في قبلة بني هلال بالكوفة فكانوا من خاصّته يوم الجمل ويوم صفّين ويوم النهروان وشهد منهم نفرٌ يوم كربلاء مع السيّد الحسين منه السّلام

وتمّ الخبر

وقد تقدّم كلامنا في هذا الموضع في الكتاب نوره من معجزات مولانا أمير المؤمنين منه السّلام ما نستطيع أن نشرحه ونثبته ونودعه في هذا الباب وقد نظرت في ذلك وفكرت فيه فرأيت أنّي لو أتيت إلى بعض ما وصل إليّ وتفضل الله به عليّ ممّا علمته من معجزات مولانا أمير المؤمنين تقدّست أسماؤه لكان بذلك كتاباً عظيماً واسعاً

وقد علمت في بعض ما قد أوّيته كفاية للمسترشدين وهداية للمستضيئين بنور الإيمان المهتدين بدلالات صاحب كلّ عصرٍ وحين وأوان وبالله أقسم قسماً صادقاً أنّ ما أبداه مولانا الأنزع البطّين وأظهره من الغيبة غنى لذوي الألباب وقد رأيت أن أقصر على ما ذكرته من دلالات المعنى وإشاراته إلى ذاته ومعجزاته التي أبداه لأهل صفوته لكي تصل إلينا فنؤمن بها

وقد آمنا وصدّقنا ونحن نسأله الثّبات على تحقيق ذلك فإنّه أمانٌ من المهالك وأعظم محجّةٍ للسّالك وأما خطبه الباهرة لسامعيها قشيّة كثيرة ولا نستطيع أن نأتي بذلك عن آخره ولو فعلنا ذلك لطلال الكتاب وإتسع الخطاب وأما ما نطق به السيّد محمّد إليه التّسليم ودلالته على معناه في الأكوار والأكوار والأحقاب والأعصار فهو

شيء لا يحصيه إلا الله تعالى الربّ المعبود وقد إختصرنا وإقتصرنا على ما ذكرناه
أنفاً فهو كفاية

وأما ما شرطنا أن نذكره من الأشعار المنظمة وما إحتوت عليه من الحكم
المعلّمة والمعاني المحكمة فلا بدّ من ذلك إذ كان الشعر ديوان العرب وشيء تشّاق
إليه النفس وترتاح إلى سماعه لا سيّما ما كان مضمونه التّوحيد المحض وذلك أنّ
المشائخ العلماء أهل الفضل رضي الله عنهم وأرضاهم ولعن من فتنهم وعاداهم
جمعوا في أشعارهم التّوحيد وأودعوها نفس حقيقة الاعتقاد بالتّجريد وإذا كان ذلك
كذلك

فلا بدّ من إيراد جزء من ذلك لما يأتي ذكره من الموحّدين رضي الله عنهم
أجمعين لأنّ الشعر قد إستعمل نظمته العالم العلوي النّوراني وكذلك العالم الصّغير
الترابيّ الجسماني ومن يتلو ذلك من عالم الإقرار والإجابة

باب الأشعار

أبي الغصن حجا وإسمه ثابت بن الدكين

فمن ذلك قول السيد أبي الغصن حجا وإسمه ثابت بن الدكين وهو أحد الأيتام الخمسة في ظهور مولانا علي بن موسى الرضا علينا سلامه رواية الشيخ أبي الحسين محمد بن علي الجلي

حب علي بن أبي طالب
باب علي الطالب الغالب
مقالة صدق ليس بالكاذب
ستر سنا لاهوته الثاقب
بصورة الأكل والشارب
بخطه الحاجب والحاجب

نهاية المطلوب والطالب
فمن يرد خالقه فليرد
حتى إذا عاينه فليقل
سبحان من أظهر ناسوته
ومن بدا في خلقه ظاهراً
حتى لقد عاينه خلقه

أبي نواس الحسن بن هاني

ولأبي نواس الحسن بن هاني^١ رأس درجة المختبرين وهو عبد الرحمن بن ملجم المختبر «قدس الله روحه» شعر:

إن كنت خنتك في الولاء	كفرت بالمعنى الجلي
و بإسـمه وبيابـه	و بموضع السرّ الخفي
لا والذي ختم الحصا	ة ومن تكتـى بالوصي
لا قلت إن إمامـة	كانت لتـم أو عدي

فتأمل يا سيدي أسعدك الله بعين البصيرة وجلا عنك ورطات الحيرة إلى ما نظمه السيّد أبو نواس رضي الله عنه وأرضاه ما أحسن ما قد أثبت لذوي الألباب وذوي الرئاسة والآداب تثبيتاً خفياً ورمزاً مكنياً وهو قسمة العظيم بالذي ختم الحصى والمشهور بين سائر الجمهور أن الذي ختم الحصى الحسن الأخير منه

^١ ولد أبو نواس الحسن بن هاني في سوق الاهواز، إحدى قرى خوزستان في الجنوب الغربي من فارس سنة ١٤٠ هـ. ولما بلغ أبو نواس السادسة من عمره وفدت به امه الى البصرة ووضعتة خادما عند عطار فيها. وتفق ان الشاعر والبة بن الحب قدم الكوفة فابصر ابا نواس عند العطار فراقه واعجب فأقنعه بان يرافقه الى الكوفة ليخرجه في الشعر ثم لن ابا نواس ترك الكوفة وعاد الى البصرة يطلب التوسع في العلم، ولما بلغ ابو نواس الثلاثين من عمره انتقل الى بغداد، في اول حكم هارون (١٧٠-١٩٣ هـ) وبدأ حياته فيها بمقاومة امراء البيت العباسي. ووقعت وحشة بين ابي نواس وهارون بعد نكبة البرامكة - وكان ابو نواس يمدحهم ويكثر فذهب ابو نواس الى مصر ومدح عاملها الخصيب. فزال ذلك غضب الرشيد على ابي نواس. لان ابا نواس مدح عاملا من عماله وبالف في مدحه حتى بدت تلك المبالغة وكأنها تعرض بالرشيد نفسه، فلما عاد ابو نواس الى بغداد اخذه هارون ببعض اقواله في الخصيب وسجنه وهلك هارون (١٩٣ هـ) وابو نواس لايزال في السجن. وخلف الامين لياه هارون على سنة الحكم فاطلق سراح ابي نواس واتخذة شاعرا ونديما وتوفي ابو نواس في سنة ١٩٩ هـ بعد الامين بمدة وجيزة.

للملّام والذي تسمّى بالوصيّ مولانا أمير المؤمنين جلّت عظمته وتقدّست مشيئته
فبين السّند أبو النّوّاس وعرف وصرّح وقنّ أنّ الذي ختم الحصى هو الحسن الأخير
جوهره مولانا أمير المؤمنين كما بيّناه فيما تقدّم من هذا الباب وأنا أشرح ذلك شرحاً
بليغاً في باب المسائل^١ إن شاء الله تعالى

أبو تمام حبيب بن أوس الطائي

ومن العلماء البلغاء أبو تمام حبيب بن أوس الطائي^٢ من المستودعين
والمستحفظين من العالم الصّغير قدّس الله روحه وهو هذا:

يقولون لي قل في عليّ مدائحاً
وما صنت عنه الشعر عن صفو هاجس
ولكن عن الأشعار والله صنت من
مدحت فكان البيت أقصى نهاية
ولو أنّ ما في الأبحر السّبعة الذي
ولسّجار أرض الله أقلام كاتب
فإن أنا لم أفعل يقال معاند
ولا أنّي عن مذهب الحقّ حائد
عليه ثنى قرآننا والمساجد
بلغن به في مدحهنّ القصائد
خلقن مداداً والسّموات كاغد
إذ الحظّ أفناهنّ كنّ عوائد

^١ هذا الفصل مفقود من الكتاب.

^٢ أبو تمام للطائي في قرية (جاسم) بالقرب من دمشق، وفي أواخر القرن الثاني الهجري سنة
١٨٨هـ (٧٩٦ م) ذهب إلى كتاب القرية ليتعلم القراءة والكتابة، ويحفظ القرآن الكريم، ولأنّه
كان فقيراً لا يملك قوت يومه فقد ترك الكتاب ليعمل بمهنة الخياطة، ثم رحل أبو تمام إلى مصر،
فلقاه في مسجد عمرو بن العاص، وقضى بها خمس سنوات، كان يعمل خلالها في سقاية الماء، كما
كان يتعلم من خلال استماعه للدروس التي تعقد في المسجد، فألمّ بالفقه والتاريخ والشعر والحديث
والفلسفة ثمّ اتجه إلى الشام، ثم إلى العراق بعد أن ضاق عليه الرزق، وانصرف أبو تمام إلى
الرحلات، ولخذ ينشد الشعر في شتى البلاد، فذاع شعره وانتشر، حتى سمع به الخليفة المعتصم،
فاستدعاه وقربه منه، فكان ذلك فاتحة خير عليه وتحسنت حالته، استقر به المقام في الموصل؛ حيث
استدعاه (الحسن بن وهب) والي الموصل والكاتب المشهور ليتولّى بريد الموصل، فظل بها عاماً،
حتى توفي بها في عام ٢٣١هـ، وذهب مرجليوث في دائرة المعارف إلى أن والد أبي تمام كان
نصرانياً يسمى ثانوس، لو ثيودوس، ولستبدل الابن هذا الاسم فجعله لوساً بعد اعتناقه الإسلام.

فحسبك مدح الله لا تبغ غيره فلا ناقص منه ولا هو زائد

اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا الْمُوَحَّدَ قَتَسَهُ اللَّهُ قَدْ أَجَادَ فِيمَا وَحَّدَ فَجَدَ عَلَيْهِ بِرَحْمَةِ مِنْكَ وَالْحَقُّ
جَمِيعاً بِعَالَمِهِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا الْأَخُ وَفَقَّكَ اللَّهُ إِلَى مَا قَدْ أَتَى بِهِ
هَذَا الْعَالَمَ الْفَحْرِيرَ فِي شَعْرِهِ شَيْءٌ شَتَّى وَرَبَّمَا عَجَزَ عَنْ إِيْرَادِهِ الْعَالَمَ الرَّتَيْسَ فِي
نَثْرِهِ فَمَنْ هَاهُنَا كَانَتْ الرَّغْبَةُ قُوَّةً فِي إِيْرَادِ الْأَشْعَارِ عَنِ الْمُوَحَّدِينَ وَالسَّادَاتِ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ

فَتَبَصَّرَ وَتَيَقَّظَ لِفَضَائِلِ أَهْلِ الْفَضْلِ وَإِنْظَرَ بِعَيْنِ عَقْلِكَ وَمَيَّزَ بِذَهْنِكَ كَيْفَ قَدْ
سَبَكَ هَذَا الرَّجُلَ أَبْيَاتَ مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ مِنْ كَلَامِ الْأَزَلِ الْقَدِيمِ وَغَرَّقَ فِي بَحَارِ
الْحِكْمَةِ فِيمَا نَحَا نَحْوَهُ مِنَ الْمَدِيحِ وَالتَّوْحِيدِ وَكَفَى الشَّعْرَ مَنْقِبَةً وَفَخْرًا أَنْ مَوْلَانَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ نَطَقَ بِهِ بِنَفْسِهِ وَلَهُ مِنْهُ السَّلَامُ أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ وَقَصَائِدُ طَرِيدَاتٍ
طَنَانَاتٍ ذَكَرَهَا شَائِعٌ فِي الْأَفَاقِ وَلَهُ مِنْهُ الرَّحْمَةُ أَبْيَاتٌ فَرَادَى وَتَوَانِمٌ وَكَذَلِكَ لِمَوْلَانَا
عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَعَبْدِ مَنْافٍ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَهْلِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ وَالْأَنْوَارِ الْمُتَالِكَةِ

عبد المطلب

فَمَنْ قَوْلِ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَإِسْمُهُ عَمْرَانٌ وَهُوَ جَدُّ لِمَوْلَانَا أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ الرَّحْمَةُ عَلَى مَا رَأَتْهُ الْأَعْيُنُ مِنَ الْإِسْتِحْقَاقَاتِ وَجَدَّ سَيِّدُنَا الْمِيمَ إِلَيْهِ
التَّسْلِيمَ وَنَظَرَ حِينَ رَدَّ الْفِيلَةَ وَجَيْشَ أَبْرَهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ صَاحِبِ الْجَلَنْدِيِّ بْنِ كَرْكِرَ
صَاحِبِ مَدِينَةِ اللَّانْقِيَةِ حِينَ قَصَدَ خَرَابَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ لِعَنْهُمَا اللَّهُ (وَهُمَا الْأَوَّلُ
وَالثَّانِي)

أَيُّهَا الدَّاعِي لَقَدْ أَسْمَعْتَنِي	خَبَرَ الْقَوْمَ وَمَا بِي مِنْ صَمَمٍ
قُلْ لِّذِي الْأَشْرَمِ يَبْنِي قَبْلَةَ	إِنَّ ذَا الْأَشْرَمِ غَرِبًا لَجَرَمٍ
نَحْنُ آلَ اللَّهِ فِي بِلَدَتِهِ	لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ أَبْرَهَمٍ
نَحْنُ آلَ اللَّهِ آلَ الْمُصْطَفَى	مَنْ يَرُدُّ عَنَّا بِسُوءٍ يَصْطَلِمُ
نَحْنُ سَكَّانُ السَّمَوَاتِ الْعُلَى	نَقْسَمُ الْأَنْوَارَ فِيهَا وَالظُّلُمَ

نحن أهلكنا ثمود غفوة
نحن أرسلنا النبيين إلي
نحن أنزلنا كتاباً بيناً
ولنا في كل كور كرة
رحم الله إمرأاً مرت له
بعد طسم وجديس وقثم
كل قوم من ثمود وإرم
حسن المنطق مرضي الكرم
تارة في العرب طوراً في العجم
سنة في القوم ليست في الأمم

السيد الحميري

و منهم السيد الحميري وهو محمد بن إسماعيل^١ قنسه الله شاعر أهل البيت وكان كياسانياً يقول بإمامة محمد بن الحنفية وإن السيد الحميري كان ذات يوم في كمة قنينة مملوءة نبيذاً فعلم بها رجلاً من المخالفين وإن المخالف أتى إلى مولانا الصادق منه السلام فقال له يا مولانا شيعتك تشرب النبيذ قال لا فقال الرجل المخالف فهذا السيد الحميري في كمة قنينة مملوءة نبيذاً فقال له مولانا الصادق: ما في كمتك يا حميري قال قنينة فيها لبن قال فأخرجها فهي لبن فأخرجها الحميري فإذا هي لبن فاستحى المخالف الذي غمز عليه وإن الحميري أتى إلى بيته فنظر إلى القنينة فإذا بها نبيذ فابتقل الحميري من إمامة محمد بن الحنفية وصار في إمامة مولانا جعفر الصادق منه الرحمة وقال عند ذلك قصيدة أولها تجعفرت بإسم الله والله أكبر

^١ السيد الحميري ، هو إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري أبو هاشم أبو لوعلم ، سيد الشعراء ، وصاحب الكلمة النافذة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ولد بعمان سنة : ١٠٥ هجرية ونشأ في البصرة ، وتوفي في أيام هارون العباسي ، وفي حدود عام : ١٧٨ هجرية ، ينسب إلى حمير إحدى قبائل اليمن المعروفة. والسيد نسبة لغوية لا أسرية ، حيث لم يكن فاطمياً ولا علويّاً كان رحمه الله تعالى من شعراء أهل البيت (عليهم السلام) المجاهرين بولائهم ، والمصرحين بتشييمهم رغم ما كان يحيط بهم من ظروف معاكسة.

إبان بن تغلب اللاحقي

و أما إبان بن تغلب اللاحقي^١ رضي الله عنه وأرضاه فإنه كان على مذهب التخميس وإن السيد أبا شعيب الباب المعظم والسبب المكرم رده وهذاه وعرفه الحق من الباطل وميز له الطيب من الخبيث ورده إلى التوحيد المحض وله ديوان كبير يتضمن شعراً كثيراً وإن الشيخ أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدس الله روحه وازن كثيراً من شعره ولقد كان إبان رضي الله عنه وأرضاه شاعراً منطقيًا فلسفيًا حكيمًا عرف الكثير من مذاهب الناس ونحن نورد في كتابنا هذا قطعة من شعره تنبيء عن فضله بما نحن بسببه

^١ هو إبان بن عبد الحميد بن لاحق بن غفير الرقاشي بالولاء. شاعر من البصرة نسب إلى جده (لاحق) ، وكان من موالى بني رقاش وإليه نسبته وهم بطن من بكر بن وائل. انتقل إلى بغداد واتصل بالبرامكة، فأكثر من مديحهم، وخص بالفضل بن يحيى البرمكي. اتصل عن طريق البرامكة بالرشيد فكان من شعرائه. عينه يحيى بن خالد البرمكي رئيساً لديوان الشعراء، فكانت تحال إليه قصائد المديح ليحكم في ما يستحق صاحبها من عطاء، فكان ذلك سبب عداوة الشعراء له، وخصوصاً أبا نواس.

هَمْلَةً أَتَدَّتْ بِقَلْبِ زَكِيٍّ
كَشَفَ السَّتْرَ وَالْبَصِيرَةَ عَنْهُ
جَمَعَتْ بَيْنَ ذَلِكَ الْفَاضِلَ حَقَّ
عَلَوِيٍّ مُحَمَّدٍ حَسَنِيٍّ
جَعَفَرِيٍّ الْهَدَى عَلَى كُلِّ حَالٍ
عَيْنَ النَّارِ فِي الْمَعِينِ مِنَ الْمَا
فَاغْتَدَى وَاغْتَدَى مِنَ الْمَاءِ رِيًّا
وَعَجِيبَ تَسْعَرِ النَّارِ فِي الْمَا
يَا إِمَامِي فِي كُلِّ وَقْتٍ ظُهُورِ
كَانَ إِذْ لَا مَكَانَ يَوْجِدُ فِي الْوَهْ
نَمْ أَبَدًا الْمَكَانَ مِنْ كُنْهِ نَوْرِ الذَّا
نَمْ أَعْطَى الْمَكَانَ قُدْرَةَ مَا شَاءَ
قَدْ بَرَأَ مَا بَرَأَ فِينَا مِنَ الذَّرِّ
فَإِذَا مَا أُرِدْتَ قَصْدَ حِجَابِ الْ
وَإِسْتَدْلَ الْيَتِيمَ فِي هَدْيِكَ لِلْبَا
فَهُوَ يَعْطِيكَ مَا تَحَاوَلَ رَشْدًا
كَلَّمَا حَاوَلَ الْفَصَامَ حَبَاهُ
وَفُطَامَ الرِّضِيعَ مِنْ قَبْلِ حَوِ
وَفُطَامَ الرِّضِيعَ مِنْ بَعْدِ حَوِ
فَلْيَسْمَعْ الْحَقَّ مِنْ أَخِي دَانَ بِالْ—
لَا حَقِّيًّا أَهْدَى لَكَ الْحَقَّ بِالْ—

وَفَوْادَ يَجْرِي بِعِلْمِ خَفِيٍّ
فَحَمَاهُ بِنُطْقِهِ عَنْ عَمِيٍّ
سَلَسَلِيٍّ مَقْنَسَ بِهِمْنِيٍّ
عَلَوِيٍّ مُحَمَّدٍ بِإِقْرِيٍّ
مُوسَوِيٍّ وَأَيُّنَ كَالْمُوسَوِيٍّ
ءَ فَحَثَّ الرِّكَابَ غَيْرَ بَطِيٍّ
أَغْنَاهُ عَنْ كُلِّ شَرْبٍ وَرَوِيٍّ
ءَ وَحَثَّى جَرَى بِعِلْمِ سَنِيٍّ
وَوَصِيٍّ النَّبِيَّ لَا يَلُغُ نَبِيٍّ
مَ وَلَا فِي التَّصَوُّرِ الْجَسْمِيٍّ
تَ مِنْ سِرِّ سِرِّهِ الْمَخْفِيٍّ
ءَ وَعِلْمِ الْكِفَايَةِ وَالْكَفَى
وَبَأْمَرٍ مِنَ الْعَلِيِّ الْجَنِّيٍّ
لَهُ فَأَقْصَدَ لِبَابِهِ السَّلَسَلِيٍّ
بَ وَإِلَّا قَصَدْتَ قَصْدَ غَوِيٍّ
فَقَرَاهُ عَذْبَ الْمَذَاقِ الشَّهِيٍّ
وَالْبَدَاهُ مِنْ خَوْفِ دَاءِ نَوِيٍّ
لَيْنَ ضَرَارَ لِكُلِّ طِفْلِ غَذِيٍّ
لَيْنَ فَعَالِ الْأَبِ الشَّفِيقِ الْحَنِيٍّ
حَقَّ مَوَالٍ لِأَحْمَدٍ وَالْوَصِيٍّ
شَعَرَ مَصُونًا عَنْ كُلِّ نَذْلٍ غَوِيٍّ

أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري

و أما أبو القاسم الجنيد بن محمد القواريري^١ فقيه العراق وشيخ النُصُوف من أجلاء المؤمنين أصحاب العكاكيز مشهورٌ معروفٌ بالصلاح بين سائر الطوائف من أهل الباطن والظاهر شرف الله مقامه ورضي الله عنه وكان كثيراً ما يترنم بالأشعار لنفسه وجميع ما قاله لم تكن القطعة من شعره أكثر من أربعة أو خمسة وأكثرها إلى سبعة أبيات فمن قوله رضي الله عنه

وَأيسر ما في الذِّكر ذكر لسان	ذكرتك لا أنسى نسيبك ساعة
وهام عليّ القلب بالخفقان	و كنت بلا شكٍّ أموت من الهوى
شهدتك موجوداً بكلّ مكان	فلما أراني الوجد أنك حاضري
وعاينت معلوماً بغير عيان	فخاطبت موجوداً بغير تكلم

و هذا في نفس حقيقة ما قرّناه آنفاً من وجود المعنى على دوام ديمومته ولقد كان رضي الله عنه ينتسب إلى بيت السيّد أبي شعيب صلوات الله عليه ولقد كان له كرامات وإمارات تخرق العقول وتذهلها

^١ الجنيد بن محمد، الخراز القواريري أبو القاسم. من اعلام التصوف وربما عند جمهرة المتصوفيين، هو رائد حركة التصوف، ت ٢٩٧هـ: من أقواله : «الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من لفتى أثر الرسول عليه الصلاة والسلام». وقال : «من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة». شيخ وقته، ونسيج وحده. أصله نهاوند، ومولده ومنشؤه ببغداد. صاحب جماعة من المشايخ، واشتهر بصحبة خاله السري، والحارث المحاسبي. ودرس للفقه عليّ أبي ثور، وكان يفتي في حلقاته - بحضرته - وهو ابن عشرين سنة.

” أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي ”

وكنّاك تلميذه وولده أبو بكر دلف بن جحدر^١ الشبلي كان رجلاً مذكوراً وشيخاً مشهوراً بالعلم والديانة وله مقتطعات كثيرة من الشعر وجميع ما قاله من الشعر رمزاً خفياً وسترأ مكنياً فمن ذلك أنه وعظ الناس بمسجد جامع الرّمانة في شهر رجب سنة ٤٣٢ إثنين وثلاثين وأربعمائة وله من العمر مائة وعشرون سنة فكان ممّا حفظ عنه وأنشده لنفسه هذه الأبيات

اسقيني كأساً فأسكرتني	فمنك سكري لا من الكاس
أوقعتني في قعر بحر الهوى	في لجج تحرق أنفاسي
فتارة يقذفني بمّـه	وتارة أحبو على رأسي
أنا غريقٌ والهوى قاتلي	يا دولتي عودي إلى الرأس

قوله اسقيني كأساً فأسكرتني فإنّه يرمز إلى القدم ويشير إلى الأزل الذي أسفاه معرفته على لسان وليّ من أوليائه فكانّه جعل الكأس مقام الذي عرقه التّوحيد وجعل الخمرة التي في الكأس المعرفة التي ما خامرت قلب مؤمن وظميء بعد شربها إلى سواها والسكر سكران محمود وسكر مذموم فما كان محموداً فهو المؤمن الذي قد أعطاه الله العلم والمعرفة فهو سكران أي مستغن عن جميع العلوم الخارجة عن التّوحيد كالسكران الذي لا يستطيع الشّرب ولا يلوي إلى شيء من الأشياء وأمّا السكر المذموم فهو الرّجل الذي صورته بشريّة شيطانيّة ممثلة من علم الضّدّ قد تمكّن فيه فهو لا يعرج على ما سواه قد اختار الضلالة على الهداية ورضي بسجين

^١ هو دلف بن جحدر الشبلي أبو بكر ، (٢٤٧-٣٣٤ هـ) بغدادي المولد والمنشأ ، وأصله لروشنه من بلاد ما وراء النهر ، صاحب الجنيد ومن في عصره ، وتوفي ببغداد. قال محمد بن الحسين أبو عبد الرحمن للسلمي ، أحد كبار الصوفية ومؤلفيهم: سمعت منصور بن عبد الله يقول: سمعت الشبلي يقول: كنت أنا والحسين بن منصور الحلاج ، شيئاً واحداً ، إلا أنه أظهر وكتمت. وقد روى عن الشبلي من وجه آخر أنه قال وقد رأى الحلاج مصلوباً: ألم أنهك عن العالمين. (البديّة والنهاية: ١١-١٣٢) ، (سير أعلام النبلاء: ١٤-٣٣١) ، (شذرات الذهب: ٢-٢٥٦).

على عليّين فهو في عمائه وضلالته ينعق بما لا ينفعه منغمساً في أوساخ هذه الدار
الذنيّة غاوياً في هذه الهياكل الطينيّة

و قوله: (أوقعني في قعر بحر الهوى في لجج تحرق أنفاسي) فهو ما
نكرناه في البيت الأوّل ومعناه أي أوقعني بهذه الهياكل البشريّة اللّحميّة كما
استحقّيت لا أنّك ظلمتني ثمّ قال (أنا غريق والهوى قاتلي يا دولتي عودي على
الرّأس) فمراده بذلك أنّه يعلم أنّه غريق لا محالة وأنّ هواه القاتل له وتألّفه في هذه
الأجسام فهو فيها مسجون ولا يرى مفارقتها إلّا كرهاً كما قال الشّاعر:

إلف هذا الهواء أوقع في الأنس — فس أن الحمام مرّ المذاق

يقول: إلف هذه الأنفس وهواها وميلها إلى محبّة هذه الأجسام التّرابيّة يريها
أنّ الحمام الذي هو الموت مرّ فلولاً إلّفا الذي قد إتخذ بها لكائن ترى الموت الذي
هو النّقلة أنفع لها وترى ذلك حلواً لا مرّاً وأمّا قوله (يا دولتي عودي إلى الرّأس)
فهو على سبيل التّمني أن يعيده إلى المنازل العاليّة ومجاورة الأنوار النّتلائنة وهو
المحلّ في العالم العلوي ورأس دولة المؤمنين

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي

فإن كان ولا بدّ من إيراد ما صدر عن السّادة المشايخ الصّدور من عالم
الإقرار والإجابة بعد من قتمنا نكرهم فلم يكن لنا بدّ من إيراد جزء ممّا نطقه شيخنا
وقدوتنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي أناله الله الرّضا وجزاه عنا أفضل
الجزاء إذ كان ما نظمّه توحيداً صراحاً غير معمّى ومحضاً مجرداً في توحيد العلّي
الأعلى ونحن نذكر من شعره موضع الحاجة إلى ما نحن بسببه لأننا لم نستوف له
قصيدة على كمالها لأنّ شعره في الكتب مدوّن مسطور فمن ذلك قوله رضي الله
عنه في قصيدة أولها: باب الهداية باب واحد أبدي قوله فيها:

غيبَ وظاهره رُشدٌ لذي رُشد
يراه كلُّ البرايا غير مفتقد
جلّ المصور عن تصوير مجتهد
ليست بمخلوقة تُخلَق في رُصد
رأي العيان يقيناً عزّ من صمد
كلّاً وجمعاً ويحويه من اليك
في كل جنس من الأجناس والعند
سند وهند ونوب غير محتند
فحطّانها وجميع النسل من اند
بالذات والإسم لم يولد ولم يند
حلّ المهيم عن تحيد ذي حند
تبارك الله هذا قول مكتب
شيء كان فينفي نفى ذي جند
فرد القديم إلى الأشياء لم يجد

والأول القدم اللاهوت باطنه
إمامةً ووصاةً ظاهراً أبداً
يربهم الذات تصويراً بقدرته
لكنها قدرة الإيجاد خالقة
ليشبهوه ولا ينفون رؤيته
عن الحصار وعن شيء يحيط به
والله يوري ظهوراً في مشيئته
في العجم والعرب والروم المصاص وفي
وفي الشعوب وفي كل القبائل من
يدعوهم ويناجيهم مكافحةً
ولا تجسم في جسم أحاط به
وليس شيء أواه فهو يحصره
ولا هو الشيء محدوداً بحدّ ولا
جداً ونفياً ولكنّا نقول هو ال

فتدبّر وتأمل بعين البصيرة فضل هذا الشيخ الفاضل وإغراقه في سرّ الله
المكنون وحسن سياقته نفس عقيدة التوحيد بالتخليص والتجريد فله درّه من موخّ
بصير وعالم خبير وإذا رجعنا إلى نفس الحقيقة فإيراد شعره وإنشاؤه صلاةً وتسبيح
ودعاءً وتقديس وإذ كان ذلك كذلك فنحن نورد من فضائله بعض ما نظمته وصيّره
سُتوراً نعتمد عليه وقانوناً مرجع إليه ، و له رضي الله عنه :

ليعرف الخلق من الفرد الصّمد
وعلم ما في رحم من الولد
تكسب أو في أيّ أرض تفتقد
بها عليماً قال من فيه رُشد
كانت تدلّ في القديم والأبد

خمسة أشياء بها الله إنفرد
إنزاله الغيث وعلم ساعة
وما نرت نفس بما في غدها
حنّى إذا قال عليّ إنّي
هذا الذي الرّسل عليه كلّها

و له أناله الله الرضا

و شـيـث يـا كـبـريـانـي	هـابـيـل يـا مـولـاي
و يوشـع يـا بـهـانـي	و يوسـف يـا جـمالـي
شـمـعون نـور صـفـانـي	و آصـف يـا سـنـانـي
إلـي عـلا العـليـاء	و فـي عـلـي عـلـوي

و له رضي الله عنه

بأنفسهم ولم يتحققوه	تشخص للأنام فشبهوه
على تحقيقه لتأنيوه	و لو عرفوا الذي عرفت منه
أتى بالمعجزات فوحده	و لم يخفى على العقلاء لما
و أعرف منه ما لا يعرفوه	فأحمد سيدي حمداً كثيراً
تجألى للعباد فعابنوه	لقد دلّ الحجاب عليه حتى
لهم يوم الغدير تتأكروه	فلما عابنوه وقد تجلّى
و لا شيء سواه فاعبدوه	هو الأزل القديم الفرد حقاً

و إن كان شيخنا قدس الله روحه يستشهد بدلالة الحجاب الذي هو الميم إليه التسليم في يوم الغدير على معناه العليّ الكبير فنحن نذكر من فضله رضي الله عنه فيما قاله في قصيدته التي أولها: إن يوم الغدير يوم السرور إلى قوله فيها قدسه الله

خلق إذ قال مفصح التَّخْيِيرِ
جمعوه لأمره المَقْدُورِ
إنَّ هذا مصوِّر التَّصْوِيرِ
إنَّ هذا معبودكم في الدَّهْوَرِ
قد تعالَى عن مثبِّه أو نظير
وهذا خلاق بدو الفُطُورِ
وهو باطنٌ بغير حُضُورِ
عن العارِف العلِيم الخبير
ت ملق عدوه في السَّعِيرِ
بكتاب منزل مسطور

يوم نادى محمّد في جميع الـ
قائلاً للجميع من فوق دوح
إنَّ هذا باريكم فأعلموه
إنَّ هذا إلهكم فأعرفوه
إنَّ هذا ربُّ لكم وخدوه
إنَّ هذا مهيمنٌ صمدٌ فردٌ
وهو الأول القديم هو الآخر
وهو الظاهر الذي لم يغب قط
وهو الرّاحم المخلّد في الجنّا
وانا عبده الرسول إليكم

إلى قوله فيها قدّس الله روحه

صاحب الفنجوين نور أبي طا
ذلك مولى الولاية حقاً ولا
لب من حبّه إلى المخدور
مولى سواه بأول وأخير

فأي شيء يكون من التَّوْحِيد المحض أحسن من هذا وله نظر الله وجهه
وكرم مثواه ديوان كبير مضمونه جميعه التَّوْحِيد وشأننا أن نذكر في كتابنا هذا ما
نظمه من كان في عصر شيخنا من تلاميذه وغيرهم رضي الله عنهم وأرضاهم
جميعاً

أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ

فمن قول الشيخ قدّس الله روحه ونظر وجهه في قصيدته التي أولها
بالمقامات يا إله الأنام إلى قوله فيها قدّسه الله

ل لأهل العناد نسل الطغام
ل فقد طال في الذنوب مقامي
قرح القلب من سؤال اللّنام
بك يا كاشف الهموم العظام
و إكشفن كربتي وداو سقامي
للمعاريح قبل وقت الحمام
فقد عذت ولذت بالأسامي الكرام
ت والنار عند يوم القيام
ل ولا تخلني من الأنعام
و سبيلي ووالدي وقومي
الله في القدس في أجل المقام
من نعيم حازوا معاني الكلام
و بهم تمّ سؤدي ونظامي
و كمثل الحجاب ذاك إعتصامي
و إليهي وخالقي وإمامي
ت مــــــدير الأدوار والأدوام
م وللسّنين مقصدي ومرامي
س والعاهر العتل الدّلام
كلّما لاح كوكب في الظّلام
ق من الخلق لعنة العلام
ي في بعثة ونشر العظام
فقد أصبح راج وخائفاً باهتمام
و لخصه من طلاب الحطام

بك حيدر إستجرت من الذّل
فأجرني منهم بحولك والطّو
و أرحني من مطلب السّوء إنّي
و إجعلن حاجتي إليك فحسبي
و إسترنني وعافني وإعف عني
و إرزقني زيارة وجواراً
و إشف صدري واصف دهري
يا عليّ الأعلى ويا قاسم الجنّا
إقسم لي بفضلك القسم الجز
و إيد بالشيخ غايّتي ووسيلتي
ذاك نجل الخصيب صليّ عليه
ثمّ وإثني بإخوتي وشيوخي
فهم عنتي وكنزي وفخري
حين وخذت من بدا بإمام
فهو ربّي وسيدّي ومليكي
أنزع من صفاته باطن الذّا
ربّي إنّي أؤمن بالعين والمي
و معادٍ لحبّير وحمين الرّج
فعلّهم لعائن الله تتّرى
و على من يقول كانوا مع الحق
أنت يا حيّ دائر عذّة الجلي
لك يرجو والذنّب يخشى
فإمنن روعه بحولك والطّول

و له قنّس الله روحه ولا عدل بنا عن طريقه من الأشعار في التّوحيد ما لو
جنّنا به لطال الكتاب وشأننا الإختصار والإيجاز ولعمري إنّ قطعة بل فرد بيت
ينبيء عن فضل قائله كما قال الشاعر

إصاّدق نفس المرء من قبل جسمه فأعرّفها من لفظه والتكلم

و كذلك قال الآخر:

والعين تعرف من عيني محدّثها إن كان من حزبها أو من أعاذيتها

و إنّي لم أنكر هذه الشواهد إلّا لأنّ كثيراً من الناس يتحلّون بالتّوحيد وقد دانوا فيها أشياء شتّى من النّظم والنّثر فلهذا ذكرت هذين البيتين في الإستشهاد لأنّ العارف الموحّد إذا قرئ عليه شيء يلائم التّوحيد ولم يكن توحيداً خالصاً محضاً لمعرض عنه ولا يقبله عقله ولا يستسيغه ذهنه ولبّه وإذا عرف أنّه التّوحيد مخلصاً حنّ إليه وتمسك به ودلّ عليه فمن التّوحيد المحض الذي لا يشوبه نقص ولا يلحقه إضمحلال ما سنذكره الآن

أبي محمّد الحسن بن شعبة

قول أبي محمد الحسن بن شعبة ويقال إنّها لجعفر بن عليّ بن عبد الله بن شعبة رضي الله عنهما وأرضاها وألحقنا جميعاً بهما إنّهُ عليّ عظيم رؤوف رحيم

أفانني العلم بالإقرار إقراراً وزانني الفهم بالإبصار إبصاراً

إلى قوله قدّسه الله:

و حصرنا الشيء عن جزء وإنكار
و وصف تشبيهه تنفيه إكباراً
شرك يدين به من كان كفّاراً
حدّ تعالى علينا جلّ جباراً
بالأصلع الأنزع المدعو حيداراً
و لا هو هي إحصاء وإحصاراً
من حيث نحن وأبدى الحجب إستراراً
بدا كما شاء أنساباً وأصهاراً
دعا به الخلق إعذاراً وإنذاراً
ينبى عن الحق إعلاناً وإسراراً
قولاً وعقداً وإخباراً وأثاراً
و ذكرها بين أهل الحق قد ساراً
فدان ديناً بتسليم وإقراراً
زدني يقيناً وتثبيتاً وإظهاراً
لا يأمن النار من لا يعرف النار
برّ تيقن معنى النار والذّار
فبدل العيش بالإحلاء إمراراً
هم الأجلّون أقداراً وأخطاراً
إذا نصصت عليه دينه حاراً
حتى إذا ضيم صار العدل أصاراً
فالحظّ ما شاء والمختار يختاراً

إثبات لا شيء إبطالاً وحاش له
و جلّ تكييفه تعجيز قدرته
و قولنا إنا بالغير نعرفه
لكن نقول هو افرد القديم بلا
و تلكم الصّورة المرنيّ ظاهرها
هي هو وجوداً وإثباتاً أدين بها
بدا لنا بشرياً في جلّائه
و عدّسبعاً وخمساً واحداً أحداً
و الميم إسم له ماض إرادته
و الستين باب إلى الميم المحيط به
سياقة أنا راويها ومثبتها
عن الخصييّ جاءت في رسالته
طابت ولادة من طابت سريرته
يا أحد صمد قد فاز عارفه
عرفت نارك والمركوس جاهلها
و لا يخاف حريقاً منك منتجب
قلّ الظّماء بأرض غاب مشربها
هم الأقلّون أعداداً تكرّزهم
كم عابد داعياً ما ليس يعرفه
يقول بالعدل والدنيا تهال له
سلّمت نفسي لمولاها وسيدها

و له رضي الله عنه ونضّر وجهه وكرّم مثواه من الشعر المحكم في التّوحيد
ما يطول شرحه وقد كان قنّس الله روحه وشرّف مقامه من الموحّدين العارفين
البلغاء في التّوحيد لربّ العالمين ما لو إستقصيناها ما يقتضي ذكره في هذا الباب لا
يتسع الخطاب وغرضنا أن ننكر من فضل كلّ ذي فضل ممّن عرفناه من رجال
التّوحيد ما يكون له تذكّرة بين الإخوان من المؤمنين ورحمة الله تنتج على ألسنتهم

من يأتي ذكره من السادة العارفين رضي الله عنهم أجمعين والحقنا جميعاً في درجات الفائزين برحمته منك عن كنه غيبتك يا أرحم الراحمين

وأتى فضل من وصل إليّ فضله بعد عشرين سنة مضت من عمري في التوحيد وهو الصدر الشيخ العالم العارف البارع الكامل الفاضل زين الدين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب^١

زين الدين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب

المعروف بالحجاج الشاعر البغدادي رضي الله عنه وأرضاه وشرف مقامه وكرّم مثواه وكان في عصر شيخنا رفع الله درجته ورضي عنهما ولم يقع لي من كان سببه إلى حين تألّفي هذا الكتاب المبارك وكان من الشعراء المفلّحين الكبار شاعراً مفوهاً منطقياً مدح الخلفاء والوزراء والملوك والأجلاء من الناس وله في الظاهر ديوان كبير يتضمّن المديح والهجاء وغير ذلك والغالب في شعره على ظاهره البذاءة والهجاء حتّى خافه ملوك زمانه ومن كان في عصره ممّن لا يعرفه حتّى خافته الخواتين في أخبيتها وقصورها وكانت له في ذلك مآرب وإرادات وإنّي لم أجد له في الباطن إلّا هذه المقصورة وهي نهاية وغاية في التوحيد وبالله أقسم أنّ العارف إذا حفظها قلّ ما يغرب عنه شيء من معرفة التوحيد وذلك أنّه جمع فيها جميع ما يحتاجه المؤمن الموحد ولولا خوف الإطالة لأتيت بها عن آخرها لكنني لنكر فيها موضع الحاجة والذي يقتضي ذكره في هذا الباب والله بكرمه الموفق للصواب وهذه هي:

^١ أحمد الكاتب ٢ - ٢١٣هـ، ٢ - ١٨٢٨م. وهو أحمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء، المعروف بالكاتب. وزير، من كبار الكتاب، من أهل الكوفة. ولي ديوان الرسائل للأمون واستوزره، وتوفي ببغداد. من آثاره: رسائل مدونة.

يا سائلاً يسألني عن الهدى
واصنع إلى قول لييب فاضل
إختلف الناس فقد أم بهم
عموا وضلوا عن طريق رشد
يا سائلاً يسأل عن هداية
لا سيما إن كنت خلاً مخلصاً
من رام يخفي عن أخيه ماله
من قال بالأخ ووفى عهده
من كره الشك نجاً بعلمه
فقال دع دعواك قلت معلناً
تري بصيراً للجواب ناطقاً
فقال من مولاك قلت خالقي
قال أمير النحل قلت معلناً
بدا لهم بصورة مرتبة
صورها سرّاً على لاهوته
كان الظهور إمتحاناً فبدا
وصاحب الأمر قدير قادر
ليس قلتم إن إبليس له
لولا ظهور الذات ما صح لمن
بدا لهم بصورة مرتبة
و يوم ناداهم وهم في غفلة
فقال إني رافع سمانها
أنا الذي أجريت نهارة لكم
أرسيّت أجبالاً وقدرت لكم
وكل شيء لم يكن فكانت
واعجباً إذ قال ذا ولم يعوا
وكم له من قدرة أظهرها

إسمع كلامي ليس فوق قولي صدأ
هدى إلى سبل الرشاد فاهتدي
كفرهم سبل الضلال والعمى
بجحدهم والجاحدون في لظي
إسمع مقالي تحظ مني بالمني
فالكشف جل لك يا هذا الفتى
بخلاً فذاك هابط من العلى
نكب عن طريق الضلال والردى
و اعتقد الحق ووالى وبرا
أبطلها وإسأل إذا عما تشا
وعى وكم ممن دعا وما دعى
ورازقى وهو العلى ذو العلى
هو القديم وهو للأشياء برا
وما وراها فهو غيب لا يرى
فأظهر القدرة منها وللورى
في خلقه كخلقها بلا خفا
يتجلى للورى كما يرى
تصرف فكيف من أنشا الورى
أجاب حقاً طاعة يوم الندا
هي هو ولا هو هي يا هذا الفتى
فلم يعوا ما قاله من الندا
وساطح الأرض ومنشي للورى
أنبت أشجاراً وأهويت الهوا
رزقاً وأظهرت صباحاً ومسا
إلاً وقد كوتته كما أنشا
وعوا ولكن غلب الذاء الخوا
نلت على لاهوته لمن درى

وهو تعالى وعلا ناسوته
 إذ قال في كتابه مخبراً
 لو كسر اب ببيعة يحسبه ال
 قال فلما أن بدا بصورة
 قلت أعني لو أنه لما بدا
 لمن يستطيع ناظر ينظره
 لكنّه مبين ناسوته
 هليل شيت وهو أيضاً يوسف
 وهو أمير النحل ذاته
 ليست بكليته كلاً ولا ال
 قال فما أظهر قلت معلناً
 قال فما هي فقلت خمسة
 ما أرمذ العين الذي أذاعه
 والأكمل والشرب ورمي غائط
 ثم إحتجب بالأب والأم معاً
 وهو تعالى وعلا منزلها
 وإنما ذلك تلبيس على
 قل فبين لي من حجابيه
 محمد محمود إذ أوجده
 ونسوره متصل بنسوره
 أو كشعاع الشمس في دنوها
 وإن للمعنى ظهوراً إن يشا
 وليس للإسم بأن يظهر في
 وقلت إن الميم كل مرسل
 فهم وإن تكاثرت أشخاصهم
 وأوجد الميم بإذن ربه
 وأوجد الباب إن أيتامه

يعرفه من كان للذكر تلا
 عن حجة التلبيس ما بين الملا
 ظمان ماء من جرا حر الظما
 بين كل ذاته لما بدا
 بدا بلاهوت جلال الكبريا
 من الوري إذ هل للخلق معا
 ليس بمخلوق فيحويه بنا
 و يوشع أصف شمعون الصفا
 بصورة جلت عن الشبه ترى
 باري سواها حيث بالذات بدا
 أظهر خمساً ثلاث للوري
 بدا بها فقر وداء وكري
 و الموت إذ قيل إلى أن قد قضى
 و البول والنكاح خمساً ابتدا
 و الإبن والإخوة والزج إختفى
 عن هذه الأوصاف ما بين الملا
 عبد كفور والكفور في لظى
 قلت هو الإسم تعالى وعلا
 من نوره فوض إليه ما يشا
 كإتصال البحر في موج الطما
 منها وكالناطق والنطق سوا
 كصورة الإسم ولم يلق عنا
 صورة مولاه وإن منه بدا
 و العين في كل إمام هي ترى
 فهم لعمرى واحد لمن قرا
 باباً إلى معرفة الإسم هدى
 خمسة أيتام كرام فضلا

غفر الله لناظمه وكتابه وفاهمه ولجميع المؤمنين فتأمل هذا الشعر وما حواه من التوحيد والفضل بعين البصيرة النصفة وأمعن وإعرف وفكر وإعتبر في معانيه وما قد جمع من فنون التوحيد فيه

فإذا فعلت ذلك وجدت هذا الفاضل قد جمع التوحيد بحذاقيره وأهداه إليك لتتهدي به كل ذلك رجاء منه لدعاء المؤمنين ورحمةً ينالها من رب العالمين وإمام الثقلين

ولو لا خوف الإطالة وأنّ القاريء يملّ ما نورهه وكذلك المستمع له لأوردت هذه المقصورة عن آخرها بكمالها لأنها مضمّنة ما ذكرناه من توحيد المعنى وإثبات ظهوره بصورة مرئية ثم نفى عنه جلّ وعلا الصفات البشرية والتخاطيط اللحمة النموية وأنه مبين في الحقيقة لخلقه وإنما ذلك تلييس وتأنيس بدليل قوله تعالى وللبنسنا عليهم ما يلبسون وأمضى أمره فيما كان وما يكون وأنّ الصورة المرئية الظاهرة بالأنزعية هي هو لا هو هي يريد بذلك أنّ الصورة التي أشارت إلى ذاتها بالمعنوية وصرّحت باللاهوتية هي الله الذي لا إله إلا هو لإثبات الموجود العليّ المعبود ولا هو هي أي ليس الله كما ترونه بصورة

ولو كان ظهوره كما نظرت إليه الأعين الشّحمية لم يكن النوراني يراه نورانيًا والبشري يراه بشريًا ولكانت العوالم جميعاً تراه بهينة واحدة وصورة محصورة وهامدة وإنما سبحانه تعالى لا يتصور ولا يتوهم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم ولا ينحدر ولا يحول ولا يزول ولا يخلو منه مكان من الأمكنة ولا زمان من الأزمنة الغابرة ولا دهر من الأدهر الخالية ولا يستأنف من حقاب الأكوار والأدوار والأعصار يزول ولا يزول يحل ولا يحول ويوري الأعين ما شاء من رؤيته فيراه أهل كل مرتبة بقدر استطاعتهم وحسب إستحقاقهم وشاكلتهم فلا يتساوى إثتان في النظر إليه وهو ذاته وحقيقة الاعتقاد

لا يعلم ما هو إلا هو وإنما الوجود دلّ منه ورحمةً وحجته الدامغة وقد تقدّم مثل هذا من الشواهد ما تضيء تباثيره لكل عارف مستبصر وحقيقة الكلام في هذا الباب وتحقيقه أنّ الموجود على قسمين وذلك لأنّ الموجود إما أن يكون من حيث هو عند ذاته لا عند نظر أهل الصفاء وأهل الكدر غير قابل للعدم البتة وأما أن يكون

من حيث هو هو قابلاً للعدم فالموجود الذي تكون حقيقته من حيث هي هي غير قابلة للعدم فهو المسمّى بواجب الوجود لذاته وهو الله الذي لا إله إلا هو الذي أوجد ظهوره في الخليقة وباينهم في الكون الحقيقة

فتعالى الله الملك الحقّ المبين والحقّ هو مولانا الأنزع البطين أمير المؤمنين والمبين إسم مشتقّ من الظهور والبيان وفيه معنى آخر المباينة أي مباينته لخلقه وهي البينونة

ولقد ساق هذا الشيخ الصّدّر معرفة جميع أهل المراتب النّورانيّة وبدأ بعد ما ذكرناه بذكر الأيتام بأحسن لفظ وألطف سياقة ثمّ أورد أسماء الإثني عشر نقيباً بأسمائهم وأنسابهم وألقابهم بلفظ موجز وقريض ملغز ثمّ جاء بذكر النّجباء والمنبأين شخصاً شخصاً وبعد ذلك أورد أشخاص الصّلاة الفرض منها والسنة بسياقة حسنة وألفاظ مستحسنة حتّى أنه ذكر صلاة اللّيل أشخاصها من فرض وسنة

ثمّ بعد ذلك ذكر شهر رمضان وأشخاص أيّامه ولياليه وبعد ذلك ذكر الحجّ ومناسكه وشخص الصّقا والأميال والذين يقطعون الطّريق على الحاجّ والمواقيت الأربع وأشخاصهم ثمّ بعد ذلك تلا البيت الحرام وشخصه وأركان البيت وسقفه وأرضه والحجر والحلقة والطّواف في البيت ورمي الجّمار وحلق الرّأس ثمّ بدا بالمطالع فأوضح من ذلك ما أبهر العقول حتّى أذهل كلّ فاضل بهلول

ثمّ إنّه حضّ على تأويل القرآن العظيم وأشرط بقوله أن لا يفسّره إلا من إهتدى إلى تأويله من السّادة المؤمنين وسمعه بنقل صحيح عن الأئمة منهم السّلام وإليهم التّسليم وما خرج من التّأويل على أسنة الأبواب المنصوبة لهداية العالمين

ثمّ ذكر التّسعة الرّهط المفسدين الذين وصفهم الله تعالى في كتابه فقال الله تعالى: «وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون» ووصفهم بما هم أهله وحذر منهم وأمر بالبراءة منهم ومن أشياعهم وتباعهم وشياطينهم في الأكوار والأدوار

ثمّ إنّه عدل إلى تعريف المؤمن منزلة أخيه المؤمن وما يجب عليه من برّه ومسرة قلبه وجبره ونصرته وإقالة عثرته إلى غير ذلك من تحريم حرم المؤمنين وكون النّظر إليهم بعين الرّيبة وإنّه لا يثبت للإيمان ولا تكون معرفة صاحب كلّ

عصرٍ وزمانٍ كلَّ عصرٍ وزمانٍ ثابتةٌ للمؤمن على أخيه المؤمن وإن لم يفعل ذلك وأغفل عن شيءٍ طالبه الله يوم القيامة فإن عجز عن أداء ما بقي لأخيه عليه أدخله إلى النار بتركه حق أخيه وإنه لا نجاة للمؤمن من هذه الأقفاص التي هي الهياكل الطينية إلا بالقيام بما أوجبه الله للمؤمن على أخيه ثم ذكر الملوك ونصّ وقتن أنهم لم ينالوا ما نالوه إلا بفعلهم الجميل مع المؤمنين

ثم أمر بالكرم وحثّ عليه وحضّ عليه وحذّر من مظالم المؤمنين وغيبهم وأن لا يذكروا بريية وأن لا يستحلّ محرّم وأن ترجع عن ذلك وتغلب تقواك على هداك فإن لم تفعل ذلك كنت من الخاسرين نعوذ بالله من ذلك كلّهُ ثم إنه حمد الله وشكره على إحسانه وفضله وما حباه الله من معرفته ومنّ عليه من هدايته ومدح الحجة العظمى وهي الطريق إلى الإله المعبود الظاهر الموجود وذكر نفسه وكون إقراره بكلمة التوحيد وذكر أنه يرجو من مولاه أجلّ العطاء في دار البقاء

ثم أرفف ذلك بذكر شيخ الحقيقة السيّد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه وذكر أنه لن يحول عن طريقته وأنه جرى على مناهجه وشكر الشيخ الخصيبي وإعترف بفضله ثم بعد ذلك سأل الله الذي عرفه توحيده أن يصلح شأن من حفظ عنه هذه القصيدة ودان الله تعالى بها على الوجه المشروح فيها

ثم إنه دعا بالموت على الضد وعلى من عاند هذه الطائفة الناجية وبعد ذلك مدح قصيدته وإخوانه من العلم والتوحيد وأنه يدين لله بما قاله ويسأل الله الثبات على ذلك وأنه في آخر بيت منها إستقال الله من ذنوبه وسأله غفرانها ولجميع المؤمنين من جميع الطوائف فتمس الله روحه ونور ضريحه وشرف مقامه وغفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ولجميع المؤمنين

"أبو الحسن الحلبي"

و من المشائخ الأجلّاء الذين تعاطوا النظم في التّوحيد السّيّد العالم العارف أبو الحسن الحلبي المعروف بابن بطيطة من الموحّدين الكبار دنيا ودين ولم يقع لي أيضاً من شعره ومن فضله نظماً إلّا قصيدته المشهورة بين الكافة من الموحّدين وهي أجود الشعر وغايته في التّوحيد وإبّه رضي الله عنه وأرضاه وجعلها قانوناً وعمدة وأورد فيها وأودعها جميع ما يحتاجه العارف ولقد أبدع فيها غاية الإبداع وإبّه قسّ الله العليّ روحه ونور ضريحه نهج فيها الطّريق الواضح طريق الشّيخ الفاضل قدوتنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي نصر الله وجهه وشرف الله مقامه ولا عدل بنا عن طريقته بمحمّد ومكانه من باريه القديم الأزل ونحن نورد من هذه القصيدة ما يليق ذكره وإيراده وسبيلاً نحن سالكوه وعلى الله قصد السبيل والقصيدة معروفة مشهورة بين المؤمنين التي أولها

يا هاتفاً أرقتني لما ذكر هتفت بالحقّ وبلغت النّذر

إلى قوله فيها:

<p>كان قديماً أزلاً قبل الدّهر أظهره في مثله ما قد ظهر بصورة مرئيّة لا كالصّور و داخي الأرض وأنبت الشّجر و منشيء الغيث ومخزي من كفر أنا الذي أخنس نفسي وأكر أقواتهم فيها فسل عن ذا خبر</p>	<p>قلت مولانا أمير النّحل الذي أظهر ناسوتاً لتأنيس الوري وقام فيهم خاطباً بذاته يقول إنّي رافع سمائها و الأبحر السّبع فمّني كونها أنا معبد الخلق والمبدي لهم أرسمت أجبالاً وقدرت لهم</p>
--	--

(أبو الحسن علي بن بطة الحلبي) كان من حفظة القرآن الكريم، ومن جهاندة علم اللغة والنحو، حج البيت الحرام وصانف أن سافر ذات مرة إلى الإسكندرية فأسره القراصنة الإفرنج وباعوه في عكة، فما زال بالشخص الذي اشتراه حتى أتم وعلمه القرآن الكريم وحج به).

لا يدفعوا ذاك وقد شق القمر
 و أسمع الدهقان قولاً فأنفجر
 و أعين تجري بماء قد غمر
 و الكوكب الهادي بليل معتكر
 بما أجابوا عنه والناس زمر
 و الجآن أودى لا حياة يفتخر
 اعتصم القوم فما أغنى النذر
 بعد أقاويل مضت للمختبر
 بكفه نطقاً فصيحاً لا نكر
 لما دعا الشمس فلبت إذ أمر
 آذان من كان لذا اليوم حضر
 و كان في القوم عتيقاً و عمر
 تحمله بأمر ملاك مقتدر
 لما طغى الماء عليها وزجر
 أفواج أملاك سحب تنحدر
 تعرفه بذى الفقار المشتهر
 طهرت أملاكاً أنت شينا نكر
 فيه بلاغ واضح ثم نذر
 أصحاب نوح إذ دعاه فأنهم
 تغيب أرحام كذا جا في الخبر
 يعرفها الراون في نص السير
 وهم يقولون علياً قد سحر
 ونفسه يعلم منكم من كفر
 بصورة الذات فهل من منكر
 فإن أردت علم ما منه ستر
 يظهر كالميم تعالى وقدر
 تحت تلاي نوره إذا ظهر
 والمعجز الباهر إذ قيل بهر

وكلّم الشمس وأحيا ميتاً
 وقد أبان الجآن في زجرته
 وأظهر النوق لهم من صخرة
 وخاطب الثعبان في خطبته
 وخاطب الأموات في مضجعهم
 والذئب ناجاه لأمر هاله
 وداحي الباب بيميناه وقد
 وردة للميم فيها عبرة
 ومظهر التسبيح من جام بدا
 وإنسأل به بابل وغيرها
 وخاطبته بلسان أسمعت
 وخاطب الفتية في كهفهم
 على بساط أمر الريح بأن
 ويوم كوفان لدى فرائها
 وقصة الأبراج لما نظروا
 وهو عليها في يديه سيفه
 فسأل عن ذاك فقال إنني
 والخبر المشهور بالعبية ما
 وهو الذي أرسل طوفاناً على
 نعم وقد أنبا بأسرار وما
 وكم بصفين له من آية
 من معجزات باهرات كلها
 وقال إنني جنبه وعينه
 فهذه الآيات قد أظهرها
 ويظهر المعنى بعين ذاته
 إذا أراد الله جلّ اسمه
 يغيب الميم تعالى ذكره
 ويظهر القدرة والنطق به

يعرفها بالعين من كان نظره
وصورة محدثة لا كالصور
يظهر بالناسوت إن قيل ظهر
كانت قلوب الخلق منه تنفطر
تغيرت عند الظهور المشتهر
عدلاً جواداً برّ يجزي من شكر
مخاطباً لمن دعاه وخبر
إثبات إيجاد عيان المختبر
ليس بمخلوق بدا لما يشتهر
أصف شمعون المكّن بالحجر
ذكرته من الجواب وإقتصر
وليس جمعاً فيقال قد حصر
رفقاً وإيناساً ولطفاً بالبشر
محمّد المحمود والإسم الخضر
وفوض الملك إليه فأتّم
والميم في خطّ الرسالات إستمرّ
وإنما صفاتهم تحت الغير
بأمر باريه فطاب المختبر

وهو بذك الصّورة الأولى التي
من غير أن يبدو مثلاً مثله
فقال بيّن لي بكلّ ذاته
فقلت لو أظهر كلّ ذاته
وما رأينا صورة فيما مضى
وإعلم بأن الله جلّ اسمه
قام لنا صورة مرثيّة
وإنما سبع ظهورات لنا
ناسوت حقّ دونه أسرار
هايل شيت يوسف ويوشع
ثم أمير النحل فإعرف كلّما
فليس كلاً ولا إحاطة
أظهر خمساً ثلاث كلّها
أقام أنواراً وحجباً أولاً
أبدعه من نوره سبحانه
فالعين في خطّ الإمامات يرى
وهم ولو كانوا ألوفاً واحداً
وإخترع الميم له باب الهدى

فتدبر بعقلك وإصغ إلى ذهنك إلى ما قد أورده هذا الخير التحرير الفاضل
الخير من معجزات العليّ الكبير وكيفية حال الظهور والوجود ونفي الصّفات عن
الرّبّ المعبود ثم بعد ذلك نكر ووصف وسمّى ما يحتاج إليه وما لا يستغني عنه من
معرفة بداية الأيتام وكون تكوين كيانه ثمّ النّبأ والنّجباء والمختصّين والمخلصين
والمستحقّين ثم بعد ذلك ذكر أحرف المعجم وعدد أشخاصها وذكر التسعة الرّهط
المفسدين

ثم نكر النسخ والمسح والفسخ والوسخ والرسخ وبيّن وبرهن أنّه من دان بهذا
التوحيد فقد نجا من هذه الدرجات درجات الحضيض والهبوط والسلوك فيها ومن بعد

ذلك الهباء المنثور ينجو من ذلك كله وإن هو شك في هذا الدين القيم والحق الواجب وقع في التردور وسلك فيما ذكرناه على ممر الأيام وتعاقب الأعوام والشهور

أعاننا الله وسائر المؤمنين من ذلك وثبتنا بالقول الثابت ثم بشر المؤمن العارف العامل بما افترضه الله عليه أن يكون كوكباً زاهراً يسرح في الملكوت ثم ذكر المطالع في كل أوان وذكر غيبة مولانا جل من لا يغيب وغيبة السيد الباب وإظهاره إذ ستر ذلك عنا وحجبنا عنه ثم ذكر الرجعة البيضاء وكشف الغطاء والمجازاة وإستيفاء الحقوق وأنه يسعد أناساً ويشقى أناساً آخرون

وظهور السيد الباب والكأس بيده من عبد النور ثم ذكر ظهور المعنى من عين الشمس وذو الفقار بيده ثم إنه حمد الله تعالى على ما قد عرفه ففاز به

ونكر شيخنا الخصيبي وأنه فاز ونكر الشيخ أبا الحسين محمد بن علي الجلي وأنه بعد شيخه وأنه له بدائع وفنون من العلم والغرائب والحكم ما يجلي البصر ثم ذكر نفسه ولقبها بالولي

ونكر هذه القصيدة وأنها حكمة وهي أوفى قسماً قال في مدحها ثم ذكر حلب وأنها بلده وأن مولده فيها ومنشأها فيها

ومدح من كان فيها بعصره من المشائخ رضي الله عنهم ثم عاد للخلصاء من المؤمنين والكافة من الموحدين بسلام عظيم من قلب سليم رحمة الله واسعة ولجميع المؤمنين

بختيار بن أبي منصور الديلمي

و كذلك الصّدر الزّاهد العابد الورع النّقيّ الفاضل العامل العالم رضيّ الذين بقية السّلف الصّالحين بختيار بن أبي منصور الديلمي^١ فضله دلّنا على صلاحه ونفسه العطر بصّرتنا وعرفنا بسداده وفلاحه فإنّه رضي الله عنه وأرضاه إمتعض وكاد يتميّز غيظاً عند سماعه قصيدة أبي محمّد طلحة بن عبيد الله العونيّ الذي جعلها توراته وإفتخر بها في حياته بين شياطينه وبعد مماته

و أنا أورد من نقصه وتقصيره وذمّه وسوء رأيه ما يعلمه كلّ من سمعه إعلم لو شدنا الله وإيّاك ولجميع المؤمنين أنّ العونيّ لعنه الله كان رجلاً مذموماً منعوناً مفوضاً ومذهب التّفويض أقرب المذاهب إلى مذهب التّوحيد كما قال شيخنا قدّس الله روحه في رسالته

وقد روينا عن العالم منه السّلام أنّه قال من التّقصير يرقى إلى التّفويض ومن التّفويض يرقى إلى التّوحيد وهي المحجّة للسّالك فإنّ إعتراض معترض وقال

^١ عز الدولة البويهى بختيار أبو منصور بختيار الملقب عز الدولة بن معز الدولة أبي الحسين أحمد بن بويه الديلمي، ولي عز الدولة مملكة أبيه يوم موته، وتزوج الإمام الطائع ابنته شاهزمان على صدق مبلغ مائة ألف دينار، وذلك في سنة أربع وستين وثلثمائة. وكان عز الدولة ملكاً سرياً، شديد القوى، يمسك الثور العظيم بقرنيه فيصرعه، وكان متوسعاً في الإخراجات والكلف والقيام بالوظائف، حكى بشر الشمعي ببغداد قال: سئلنا عند دخول عضد الدولة بن بويه وهو ابن عم عز الدولة المنكور إلى بغداد لما ملكها بعد قله عن الدولة عن وظيفة الشمع الموقد بين يدي عز الدولة، قلنا: كانت وظيفة وزيره أبي الطاهر بقية ألف من كل شهر، فلم يعاودوا التّقصي استكثاراً لذلك وكان بين عز الدولة وابن عمه عضد الدولة منافسات في الممالك أدت إلى التّنازع، وأفضت إلى التّصاف والمعاربة، فالتقيا يوم الأربعاء ثامن عشر شوال سنة سبع وستين وثلثمائة، فقتل عز الدولة في المصاف، وكان عمره ستاً وثلاثين سنة، وحمل رأسه في طست ووضع بين يدي عضد الدولة، لما رآه وضع منديل على عينيه وبكى.

إذا كان العالم منه السلام قال: إن من التفويض يرقى إلى التوحيد فقد يمكن ويجوز أن يكون العوني محجوباً عن التوحيد وهو من المؤمنين ويعود يرتقي إليه كما نصر مولانا العالم علينا سلامه لأنه قد يحتجب الرجل عن المعرفة القميص والإثنين والثلاثة إلى نهاية ثمانين قميصاً

و يعود يرجع إلى الإقرار بالتوحيد للعلي الجبار وأنه كلما يكون محجوباً عن المعرفة يستحق الدخول في الأرحام (فيأكل من أطيب ما تأكل حاملته ويشرب من اللذ ما تشربه) ويفسح له في ظلمات الأحشاء فلا يرى فيها ظلمة وهو مع ذلك كله محسوباً من المؤمنين وبعد في زمرة الموحدين

لأن المعرفة والإقرار ثابتين له في القدم فإذا قضى ما إستحقه في قميص التقصير والتفويض وعاد إلى الإقرار بالتوحيد وشرف وجل عن الدخول في الأرحام ولا يسلك في ظلمات وإنما هو إذا نقل فإنه ينقل إلى مولود قد ولد لوقتته وساعته

و الجواب وبالله التوفيق:

للمعترض ومن وقفه الله وألهمه الحقيقة هذا جميعه إذا إعترض معترض وإحتج به محتج فهو حقاً وصدقاً لكن هذا العوني لعنه الله وأخزاه كان ممن سمع التوحيد خطاباً واضحاً سبياً بمحضر جماعة من المؤمنين وأنه نكص عنه وندا وإرتد وشك ولم يقبل وأنه سمع برأي القرمطي لعنهما الله وهو في مذهب التفويض قنوة يقتدى به ويرجع إلى قوله جميع المفوضين من بعده وهو عندهم عمدة يعتمدون عليه

ومع ذلك كله فإن شيخنا رضي الله عنه شهد أن العوني منموم وأنه غير مرحوم وذلك أن ولده الجلي الذي هو القنوة بعد شيخه سألته عن العوني والعزقري والحلاج والعلوي البصري فقال رضي الله عنه: الثلاثة منمومون والعلوي البصري محمود

ولقد رأيت جماعة من الموحدين المقرين بالتوحيد يقولون العلويون ثلاثة منهم إثنان منمومان وواحد محمود فكانت إذا سمعته يقولون ذلك أتبسم وأكثر من حمد الله وشكره إذ بصرتني وعرفتني وفضلني بجودة الذهن الصافي فأقول لهم يا قوم لو كان

الأمر على ما يقولون لكان شيخنا الخصيبي بين ذلك عند سؤال الجلي له عن الأربعة

وهم العوني والعزقري والحلاج وعلوي البصري فقال الثلاثة مذمومون وعلوي البصري محمود وقد تقم ذكر ذلك وكان الشيخ رضي الله عنه وأرضاه قال في جوابه العزقري مذموم والحلاج مذموم وأما العونية فإنهم ثلاثة أبو محمد طلحة بن عبيد الله العوني وهو محمود ومنهم الإثنين الآخرين مذمومين

بل شيخنا قدسه الله قطع بذمته ولم يقل لولده إنهم ثلاثة أفانتم أفقه من الخصيبي وأبصر بنور الله منه والخصيبي قدس الله روحه كان ينظر بنور الله ويعرف المؤمن من الكافر ويعرف المؤمن المحبوب عن المعرفة فلا يذمه وكذلك قال لي بعض المشايخ الذين كانوا بعصري يا فلان أعلم علماً يقيناً أنه قد جاءت الأخبار عن مشايخنا أن الرستباش الديلمي أكبر أولاد الشيخ وأقدمهم في السماع في النار والعوني في الجنة

فكثر تعجبي من هذه الروايات القذرة والعقول الرديئة والأذهان الصنئة الكثرة وتضاعف شكري أيضاً لله رب العالمين على حسن صنعه بي وجميل فعله فله الحمد والشكر

وقلت له يا هذا الرجل أصلحك الله ووفقك وستدك أنت ممن يجمع معي على أن شيخنا الخصيبي رضي الله عنه كان قد بقي عليه قميص واحد قضاه بأنطاكية ولحق بآخر درجة الأحقين وفاز مع جملة الفائزين

وأنه قدسه الله كان ينظر بنور الله فقال هذا حق كله فقلت يا شيخ أصلحك الله أريد أن توضح لي فضل هذا الرجل الذي ينظر بنور الله

فقال: من فضله على من دونه أنه يعلم ما خلف الجدار ويعلم المؤمن من الكافر والبر من الفاجر فتبسمت فقال لي تبسم فقلت: وكيف لا أتبسم وأنت تشهد أن أكبر أولاد الشيخ وأقدمهم في السماع في النار وهو الرستباش الديلمي بعد علمك أن شيخه يعلم المؤمن من الكافر ويعرف البر من الفاجر كل ذلك يعلمه بنظرة بنور الله

فإذا تيقنت هذا يقيناً فلم ألقى شيخنا إلى الرستباش الذيلمي وهو يعرف أنه من أهل النار والنار هي المسوخية فيما له قصدت وإليه أشرت ونحن وجميع الطائفة المقررة بالتوحيد يقولون أيما رجل ألقى توحيد الله ومعرفة الله إلى من صح وثبت كفره فهو مبذر والمبذر شيطان

و نحن نشهد لشيخنا بالصقاء فكيف الوجه في هذا إنك تشهد للخصيبي أنه ينظر بنور الله وأنه يعرف المؤمن من الكافر ثم تشهد عليه بأنه ألقى التوحيد إلى رجل منموم من أهل النار وأن عدوه الذي هو العوني في الجنة

فبهت وأطرق رأسه إلى الأرض ملياً ولم يحر جواباً فقلت يا شيخ أعلم وفقك الله أن المشائخ الذين شهدوا أن الرستباش رضي الله عنه في النار والعوني لعنه الله في الجنة هم مشائخ الضلالة ومعدن الجهالة مشائخ المفوضة مثل إسماعيل بن خلاد ومن قال بقوله لعنه الله لعناً كثيراً ورماهم في السعير وتبرهم تنبيراً ولعن من قال بقولهم ممن لا نجاه ولا إيمان له

وقد قال العوني في قصيدته ما يشهد عليه بما قلناه فيه من التفويض وهو :

حجرٌ عليّ أن أوالي حيدرا	إلا بقولي بالتوالي والبرا
ممن عليه ظالماً تأمرا	و من غلا في حبه وقصرا

يا رب فاحشرنى كذا برياً

ألا ترى أيها الأخ وفقك الله إلى هذا الناعق وكيف قد تبرأ من المقصر ومن الغالي وبلا خلاف إننا نحن الغلاة والغالي الذي يقول بمعنوية أمير النحل جلّ وعلا والمقصر هو الذي ينزل مولانا أمير المؤمنين جلّ جلاله بمنزلة الباب والمفوض بمنزلة الاسم وكلاهما سواء غير مصيب ولا نجيب وإن الشيخ الذري العالم الفاضل بختيار بن أبي منصور المقتم نكره فإنه كما قتمنا القول عند سماعه قصيدة العوني في براءته ممن (غلا) وقصر فأخذته الغيرة على العلم كما قال السيد أبو تمام حبيب بن أوس الطائي رحة الله عليه في قصيدته

و ما أنا بالغيران من دون جارية إذا أنا لم أصبح غيوراً على العلم

فلما أدركته الغيرة عمل هذه القصيدة معارضةً للمعارض القبلية التي هي على مذهب التفويض فعمل هذه القصيدة على وزنها وهي من خالص التوحيد وهذا أولها:

لما رأيت الفسق الدجياً يفتق منه المشرق المضياً
بأعاذني عن منهج السوياً إهدأ لتهدى سره الخفياً

لأن سر الله باطنياً

لو لم يكن سر الإله باطناً ما كان فينا خائفاً وآمناً
نصيحة من ناصح لا خائفاً يوم الظهور تظهر الدفاناً

و يعرف الطائع والعاصيا

فتم يندم كل عاتب ظالماً إذ أنكر الغدير والعوالم
بشهاد قولاً من رسول عالماً مصرحاً في قوله للعالم

هذا عليّ لكم ولياً

هذا عليّ خالق البرية ظهوره في الصورة المرئية
أحسن في العدل وفي القضية إذن له في ذلك المشية

سبحانه قد أحسن القصياً

لأنكر العالم في يوم الندا وكان هذا القول وقت الابتدا
من تلك اليوم الضلالة والهدى وليس هذا عبث ولا سدى

جل الإله الملك العلّياً

لو لو يكن يظهر ما بين البشر كانت عليه حجة لمن كفر
من لم يكن موجود كيف يستقر معرفة الذات وأما بالنظر

صح لنا إسماً ومعنوياً

يا طالباً مني سبيل الرشيد بالعقل والقرآن صح عندي
أن علي الأزلي الفرد يعلم حسن سريري وعقدي

لأنني في الدين أنزعياً

سبحانه جل القديم الأزل مكوّن الأكوان معلل العلل
يا ربّ إشهد أنني عبدٌ ولي لآل ياسين وآل سلسل

مقرّ بالرجعة للباريّا

أشهد بأن الله لما اخترع من ذاته نوراً خفياً وإبداع
سماء عقله فأجاب وأطع فتقاً ورتقاً من مليك قد صنع

و هو له صراطه السويّا

لو لم يكن عدلاً من الباري الأزل ظهوره ما صح للخلق أمل
ولا نفع علم ولا صح عمل تبارك الله القديم لم يزل

ظاهراً في العالم لا خفياً

ظهر لنا في أول الزمان سبع قباب من العيان
بالحجب والأبواب والمعاني وما خلا منهم إذا مكان

فأول القباب هابلّا

هابيل أولهم إخن وشيئا و يوسف ويوشع المبعوثا [البعوثا]
وأصف القديم لا المحدوثا ووارثي شمعون الموروثا

وسابع القباب حيدرًا

فهم لعمرى واحد لمن عرف دين الإله وعن الجبت إنحرف
ووخد المعنى القديم وإغترف ماء المعين وعلى الباب وقف

واعتقد السنين له وليًا

لو لم تكن الصورة المرتبة تنظرها كسائر البرية
لكنها تولد القضية عدلًا له في ذلك المشية

يفعل ما شاؤله المشيًا

ليست بكليته تعالى جلّ عن التشبيه والمثالا
كلًا ولا الباري سواها جلالا يا سالكا في منهج المقالا

وحدة تنجو من المسخيًا

قولًا بلا جمع ولا إحصارا بل هي هو تثبيتاً مع الإقرارا
كلًا ولا أحاطت به الأقدارا تبارك الله العلي الجبارا

عن كل ما يقوله الشبهًا

هي هو ولا هو هي يا معاند إسمع كلامي تهدي وترشدا
إلى الصراط المستقيم والهدى تكون ممن للإله وحده

عن والدٍ وولدٍ مكنيًا

ظهر بها أنسا لأهل المعرفة وخصّهم فيها بإسم وصفه
أسكنهم أعلى قصور المشرفة متبوّون في الجنان الموصفة

يسعوا مع الولدان والهوريًا

و كافرٌ يقول من أهل العما الله لا يظهر قلت فافهم
إسمع كلامي واع وإستفهما لولا الظهور لم يكن منعما

في خلقه تبارك العليّا

ألم يقل في المحكم المنزلا ألسنت ربّاً لكم قالوا بلى
وقد تجلّى ربنا بين الملا مخاطباً فإسأل بذاك من تلا

ينبيك عما قاله مليّا

و إن أردت صراحة الأخبار أما سمعت خبر المختار
إذ قال لا يحرقكم بالنّار إلاّ الإله الملك الجّبار

فإسألهم من أحرق الوليّّا

إبن سبا ورهطه الشّهودا وقد ثووا في صخر الأخودا
وهم لديه أكرم العبيدا أولجهم فيها فهل مزيدا

في القول وهو القادر العفيا

و إسأل به يوم بقيع الغرقد وقد دعا بالشّمس وهي تشهد
بأنّه الباري العليّ الأحدي وكان زغلول اللّثيم يجحد

مما رأى من قدرة العليّا

فإن يقول الكافر المعاند لقد ضربه عمرو ملء السّاعد
أقول قول مؤمن مجاهد لاحقة بالضدّ لا بالواحد

أقصر عن القول وكن خزيّا

لما قرأت المحكم الصّحيحاً أما فهمت حكمه المشروحا
وما أتى فيه من التّصريحاً في شرح ما أنزل في المصحح

إذ وقع القول على الشّبهتَا

يا وبلّكم بعد مقام الهادي يوم الغدير قائماً ينادي
مصرّحاً بالقول للعباد هذا عليّ ملك جواد

دعوتهم عارفه غلويّا

وكيف يغلو فيه عبدٌ عارفاً موخّداً لرّبّه مؤلفاً
بشهاد بالإسم ويبدو واقفاً في الباب حتّى يعرف الموافقا

يصير في المذهب سلسليّا

الحمد لله على تلك النّعم من نعمة سابعة من القّدَم
فمّا حبانا ربّنا دون الأمم على لسان المصطفى ربّ النّعم

حجابه وإسمه النّوريّا

فإسمع أيّها اللّبيب الفاضل ما نطق به هذا السيّد الأديب من التّوحيد المخلص
المهتّب بقريض أشهى وأبها وأهنا إلى القلب وأحلا من السّلامة بعد الإياس ووجود
النّور بعد الظّلام والإلتباس فله درّ أهل الفضل والفضائل وسحقاً وبعداً للقوم الطّغاة
الرّزائل

و لولا إشتهار هذه القصيدة بين المؤمنين لأتيت بها عن آخرها ولكنني
لإختصرت منها موضع الحاجة فيما نحن بسبيله وسببه بعون الله تعالى والذي يتلو ما
نكرناه من هذه القصيدة من العلم السّنيّ واللفظ الجوهريّ وما نطق به من معرفة
لعالم العلويّ بعد ذكر السيّد الحجاب وبعد رتبة السيّد الباب

فإنه رضي الله عنه أورد ذكر السيد سلمان باب الهدى والإيمان وكون إختصاصه الأيتام أنوار كل ظلام وضياءه هداة العالمين وسادة النقلين الخمسة الأيتام عليهم من مولا هم السلام

ثم إنه أورد أشخاص الصلاة فروضها وسننها شخصاً شخصاً ثم بدأ بذكر شهر رمضان وساق أشخاص أيتامه ولياليه

ثم أوضح الحج وأشخاص البيت والحرم وسقفه وأرضه وأركانه والطواف وزمزم والصفا والمروة والحجر ومنى والمزدلفة والمسجد الأقصى والمسرى به والذي بورك حول المسجد والمواقيت والجهاد ثم أورد أشخاص المنتبين السبعة عشر شخصاً شخصاً ثم أشخاص الأيام السبعة ثم شرع بذكر أسماء أشخاص الشهور الإثني عشر شخصاً بعد شخص على التوالي والنظام

وبعد ذلك جاء بذكر المطالع بشرط أنيق وشرح عريق

ثم إنه عرف الطائفة الخصيبيّة في المذهب أنها تتال المذهب والتوحيد وثبت لها بإخلاصها في توحيد أمير النحل في التجريد وأشرط أن الإقرار بالتوحيد مقرون بجميع الأعمال مما افترضه الله لا يغادر منه شيئاً واحداً ولا تقول إن شرب الخسة الأقداح فيها الفلاح والنجاح مع ترك ما افترضه الله عليك ظاهراً وباطناً

ثم حذر من معاشره النمام والكذاب والساعي والمبذر والزاني وأكال الحرام وأن تخلص النية وتصلح الطوية للعيّ العام وأن يبقى المؤمن صدره من جهة أخيه المؤمن وأن لا يظهر له بسوء ولا يحمل عليه حقداً ولا يكون في صدره غلا وأن يحب له من الخير ما يحب لنفسه ويكره له من الشر ما يكره لنفسه

ثم قال إني ناصح ومشفق رؤوف بكل مؤمن موافق ثم مدح قصيدته وذكر أنها من أفخر القصائد وهي والله كما قال وأكثر - وذكر نفسه وتضرع الله تعالى وسأله أن يغفر لشيوخه سني النولة رضي الله عنهما وأرضاهما

ثم دعا للإخوان في سائر المواطن وبعد هذا أشهد عليه الله أنه يدين بهذا الدين وأنه سأل الله سبحانه أن يثبت بالقول الثابت ولجميع المؤمنين وسمى قصيدته

عقيدة الديانة قدس الله روحه ونضّر وجهه وشرف مقامه ورضي الله عنه وعن جميع المؤمنين فإن قال قائل: إن العوني الذي قال: أنام الليل في حال القيام

وإن هذه القصيدة باطنٌ وقد ساق ذكر المقامات والأبواب والأيتام قلنا له يا هذا دين المفوضة ومذهبهم مشاكل التوحيد ومطابقه ومجانسه ولا فرق بينهما ولا فرق بينهما ولا فاصلة إلا كلمة التوحيد

فإن المفوضة يقولون ويدّعون أن الباري القديم الأزل لم يوجد ذاته بصورة البتة وأن الذي ظهر وشوهد هو إمام مفترض الطاعة والمعنى أجل منه وأعلى وأنه لم يظهر بصورة مرئية وأنه دلّ من قوله في هذه القصيدة المشبهة بالتوحيد وهو قوله فيها

والخلوات غايات تناهت	مراتبها إلى أقصى الدوام
كأبراج النجوم تسير فيها	كواكبها على دوم الدوام
وما يدريك ما الأبواب قل لي	فتلك من المقامات العظام
فروع أصلها ميم وعين	لها شمس بإقليم تهامي
وهي النفس النفيسة والمكان ال	مكين مقامها بأعلى مقام
يقام بها الصلاة معاً وإيتا	ء الزكاة وتهدي طرق الصيام

فأي بيان أبين لذوي العقول المضينة والأذهان الصافية من هذا البيان من نقص هذا الاعتقاد وشواهد الظن والرأي المؤدي إلى الفساد

لأنه قد نصّ بقوله على فساد اعتقاده عند الموحدين لا عند شياطينه المتشبهين وقوله في البيت الذي: فروع أصلها ميم وعين إلى قوله يقام بها الصلاة معاً وإيتاء الزكاة ويهتدي طرق الصيام فجعل هذا الناقع العين الذي هي على رأي شيخنا قدس الله روحه الله ذات الأزل المعبود النفس والمكان وأنها شخص الصلاة والزكاة والصيام وهذا هو الوسواس الخناس

ثم قال بعد هذا البيت: فأما غاية الغايات فهو العليّ وكلّ شيء كالزمام فتأمل إلى ما قد قال وكيف قرن بين العين الذي معناه فيها أنه مولانا أمير المؤمنين وهو

الحقّ وبين غاية الغايات وغاية الغايات عنى به الله الذي لا إله إلا هو وأنه غير مولانا جلّ وعلا علواً كبيراً

وأعوذ بالله من هذه الآراء الفاسدة والأهوية المؤتية إلى الهواية ومكاونة الأمم الجاحدة والقرون المعاندة وأن يكون فوق مولانا العين غايةً هي أعلى منه وأسنى ثم إنّ هذا الناعق قال بعد هذا البيت الذي هو :

فأما غاية الغايات فهو العلو	سبي ولكل شيء كالذمام
هو النبأ العظيم على فإفهم	فكل الخلق فيه باختصاص
وكل يدعي الإخلاص فيه	وكل في الضلالة ذا إقتحام

فأكّد بقوله على رأيه أنّ النبأ العظيم غير مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة، ثمّ عجب بقوله على طريق الإستفهام لغيره وأنّ كلّ أحد من الناس يدعي الإخلاص في هذا النبأ العظيم ولم يكن في الجميع مصيباً ولا صوب هذا الناعق إلا رأيه لا غير وذلك أنّ الشيعة المقصرة يقرّون ويعترفون ويدينون أنّ النبأ العظيم هو مولانا عليّ بن أبي طالب وأنه باب الحوائج إلى الله تعالى والموحدون يعتقدون أنّ النبأ العظيم هو مولانا الأنزع البطين والمفوضة تعتقد وتدين أنّ النبأ العظيم إسم الله وحجابه وجنبه وجانبه وأنه الواعية ولسانه الناطق

وهذا المذهب أقرب المذاهب إلى التوحيد المحض ومن هذا المذهب يرقى الرّجل المؤمن المحبوب عن المعرفة إلى المحجة العظمى ومعرفة العليّ الأعلى والإقرار به ثبّتاً الله وكافة المؤمنين بالقول الثابت

وأما نسبة هذا الناعق إلى الغلو وإفخاره به وأنّ الناس يرمونه بالغلو وتكريره لإسم الغلو في هذه القصيدة فإنّ الناس الذين نسبوه إلى الغلو هم الشيعة المقصرة المقتّم ذكرهم ومن دونهم من أهل التّقصير فهو عندهم من الغلاة أي أنه يرفع أمير المؤمنين عن منزلته الذي جعلها الله له وهي رتبة البابية وهذا هو الفرق بيننا وبين هاتين الطائفتين

والمفوضه تسمينا أيضاً الغلاة لأننا نرفع أمير المؤمنين منه الرحمة عما ينسبوه إليه ومقامه عندهم مقام الحجابية والإسمية ونجله ونشهد له بالإلئية المتمدانية ونقر له بالمعنوية وأنه لا إله للعالمين سواه ولا معبود لنا ولهم غير

ولقد مزقت لك أيتها الأخ الموفق في هذا الباب القول غاية ما يحتاج إليه والله بكرمه يوفق المؤمنين لصالح الأعمال من القول والفعال إنه جواد مفضل

ومن المؤمنين الأجلاء في الدين وقوة العارفين ثقة الدين وسراج الموحدين للشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني

رضي الله عنه وأرضاه ورفع درجته وعلاه فلقد جاهد في الله حق جهاده فقمع المشركين ونكس راية المنافقين وإعترف بفضله من كان في عصره وبعده من المؤمنين وثبت له التذكار بين البلغاء العارفين وله في التوحيد والعلم رتبة لا ينكرها إلا من كان من حزب المنافقين المارقين وله في التوحيد كتب ومصنفات وأشعار لثقات فإذا جمع ما نظمه في التوحيد كان ديواناً كبيراً ونحن نورد ما نظمه في التوحيد قطعة نفتخر بإيرادها عنه وتكون له تذكرة في هذا الكتاب عند السادة المؤمنين وفقهم الله أجمعين فمن قوله رضي الله عنه

<p>جعلوا مبديء البدايئة مبدا أنه الباطن الذي لا يحدا وعلي نور المنير وعيدا به من أراد للغيب قصدا والمستزيد والمستتمدا جل ربي عن كل مثل وندا غره في ضلاله مسندا ولما لا يراه أعظم جندا</p>	<p>ويح قوم عموا عن الحق عمدا لنكروا الظاهر الذي عاينوه ثم قالوا إن المنير قدير خطوه بسما يشير إلى الغيب وحجاباً لذلك الباطن الغائب وقرباً له خفياً سواه حسبه الجاهل العمي بما قد جاحداً للذي يراه عياناً</p>
---	--

فتأمل بعين عقلك وإنظر
ليس إلا عبادة الظاهر البا
هو ربّي وخالقي ومليكي
ربّ زدني بصيرةً ويقيناً
هل ترى في عبادة الغيب رشداً
طن ربّ الأرباب حيدر فردا
وإلهي وسيتدي وعضدا
وزد الجاهلين تعساً وبعدا

و لم أورد هذه القطعة من شعره إلا شبيهاً لما تقمّ من مذاهب العوني وما نصصناه عليه من أنه يجعل المعنى القديم الأزل العليّ العظيم مقام الإسم وفيما أوردته أنفاً كفايةً وهدايةً للمهتدين والمسترشدين

الوتار الحلبي

و من الموحّدين الذين تعاطوا نظم التّوحيد الوتار الحلبي قدّس الله روحه موحداً عارفاً لم يكن في صميم فؤاده شيء أجلّ من التّوحيد قدّس الله روحه ورضي عنه وعن جميع المؤمنين فمن قوله شرف الله مقامه هذه القصيدة

شهدت بأنك أنت الأزل
وأنت العليّ وأنت العظيم
خلقت العباد وأرزاقهم
وأجريت فلكك في بحرهما
وكان إماماً لهم فإن ثنوا
وأوردتهم ماء عين الحيا
ظهرت بسبعة ذاتيّة
فهابيل شيث إلى يوسف
وأصف شمعون ياسائلي
وأظهرت حجبك من بعد ذا
وأيتامه فهم خمسة
فمقداد جندب من بعده
وأنت القديم الذي لم يزل
وأنت الإله معلّ العلل
فسبحان ربّ إذا شا فعل
وكان على جودك المتكبر
إلى المنهج الواضح المنسبل
ة لقد فاز من كان منها نهل
وعن ذات ذاتك لا تتقلل
ويوشع فهو المنى والأمل
وبالأنزعيّة سبعاً كمل
وياب هداك به استدل
بهم يضرب العالمون المثل
وإبن رواحّة نعم الرّجل

وعثمان مظهر مع قنبر
وقدر المطالع عرفتنا
بمسلسل سلسل فينا العلو
وجاء رشيد بنصر الكنا
ونكر اظهر برهانه
ويحيى وجابر من بعده
ونادى ابن ابي زينب الكاهلي
وقام المفضل من بعده
محمد مع عمر بن الفرات
في شريعة الحق لا تعدلوا
فذاك العلي على العالمين
على عرشه استوى ظاهراً
ومن رد شمس الضحى بعد ما
سوى من اقرت بتوحيده
لما أولاً آخراً عالمياً
وقرت له الجن وسط القليب
وأهلك عاداً وفرعون مع
ونكره فرقة في السماء
وعاد إلى الأرض قد حقه
لما صاح إطلب علم النجا
أمان ومن وسخه معتزل
بن وخمسة أيتام خير العمل
ولي بهم عن سواهم شغل
وعن مذهب السيد المجتبى
فدونك عذراء في خدرها
وقتلها الحليبي الذي
فمن قال مثل الذي قلته

فتم الحساب لنا وإكمل
فويل لمن قدرهم قد جهل
م وحكمة سفينة فينا عدل
ب وقول الصواب فعم الجد
و لم يك فيما أتى متحل
فكل زوى منهم ما نقل
نداء ولم يك فيه زال
فنعم المقال ونعم المحل
و ابن نصير ثبات المحل
فويل لمن عن علي عدل
و ذاك الرجا والمنى والأمل
بمكة لما رمى للهيل
هوت للمغيب وكانت تقل
و قالت ليسمعها من جهل
و باطنياً ظاهراً في المل
و خروا له سجداً إذ نزل
ثمود وأصحاب حزب الجمل
فطهرهم سيفه ذو القل
ملنكة وهو فوق الظلل
ة وحب علي وفتش وسل
تكون من المسخ والفسخ في
فمعرفة العين والميم والسر
فمن حبيبهم أبداً لا أزول
الحسين بن حمدان ما إن أحل
مخبرة لم يشبها خل
يرجى من الله حسن الأمل
فقد أحكم الدين عقداً وحل

و له أناله الله الرضا قصائد حسان وأشعار لها معانٍ وشأننا أن نأتي على بعض ما نظمه كل واحد من أهل الفضل الذين وصل إلينا نبأهم على أن استعمل قول الشعر ونظامه الذين وصل إلينا نبأهم على أن استعمل قول الشعر ونظامه خلق كثير ولو أوردنا لكل واحد منهم قطعة من الشعر لطال الكتاب ولا بد إن شاء الله تعالى من ذكرهم إما بشيء مما نظموه وإما بأسمائهم ليحصل لهم التذكّار بين السادة المؤمنين وفقهم الله تعالى أجمعين والحقنا بمن سبقنا ولحق بأخر درجة اللاحقين والله الموفق

حسن الموصلي يعرف بالخباز

و من المؤمنين الأخيار الموحدين الأجلء الكبار حسن الموصلي المعروف بالخباز قدس الله روحه ، خصيبي المذهب حسن الاعتقاد رضي الله عنه

فمما قاله في التوحيد هذه القصيدة

جلّ ذو المجد والثنا والمشية
ظاهراً في خليفة بشرية
منّا بصورة أنزعية
من قوّة قدسية
أحد دائم على الأحديّة
إلهاً ذو عزّة أزلية
ض إلهاً يرى جميع البرية
ن إلهي ذو القدرة الصميّة
فبدا صبح صحّة المعنوية
تجلّى في القبة الأنيّة
من ضعف قوّة سموية
تجلّى في الصّورة الشّبيّة
ر من لطف صنعة ومشيّة

خلق الأرض والسّماء العلوية
لم يحل عن كيانه حين بدا
أنس الخلق إذ تصوّر بين الخلق
فراء كل بمقدار ما يقدر
وهو في الأرض والسّماء إله
فبنو الأرض في السّماوات يدعو
والذي في السّماء يدعوه في الأر
فهو ملء السّماء والأرض سبحا
أظهر الذات بالظهورات منه
فبدا لول الظهور بهابيل
فراء كل بمقدار ما يقدر
ثم من بعد ذلك سبحانه ربّاً
فقضى ما قضى وقدر ما قد

واراد المغريب محتجباً ثم
 بهصاع العزيز والجيب و
 ولواد الظهور من بعد هذا
 فلكم آية اراهم وقد رذ
 ثم في خلقه سليمان اضحى
 لم يزل يحمل عرش بلقيس
 وبشمعون ذي الجلال تجلى
 ثم بالأنزع البطيخ تجلى
 فلكم معجز رأى الناس والناس
 ويلهم حين قال إني أنا الإ
 ما إهنتوا كيف ذاك وهو مضل
 ورأى ما رأى من القتل كى
 ولوى قتلته بسم وما السم
 ولقد كان ظاهراً من إمام
 كل هذا ليونس الخلق تجنيساً
 بعد هذا اسمه تبارك ما زأ
 ظاهراً في ظهوره بأسامى
 فهو نور من نوره وهو بعض
 كان في عهد آدم أم ثم
 وتجلى عن أمر باريه في يعقو
 هكذا هكذا إلى أن دعوه
 وهو الله أولاً وأخيراً
 ولوى ربه العلى فواراه
 لإنهى في أبى شعيب
 ولقد كان في الظهور إذا با
 فدعوه من الأسامي بجبري
 وبيقرى بعد ذلك وحام
 ودعوه من بعد ذلك كله رو

تبذى في صورة يوسف
 السجى أموراً ليست بخفية
 للبرايا بالصورة اليوشعية
 جهاراً شمس النهار المضية
 ذا ظهور بقية أصفية
 طريقاً إلى الهدى مستوية
 بعد هذا بالصورة المرتية
 بعد هذا بالقبة الهاشمية
 س طغاة نوو قلوب عمية
 خرف في خلقه أخريه
 بهم عن طريقة المنهجية
 يمحوا بالقتل أمة خبيثة
 بقاض على الإله منية
 في إمام للأعين المهدية
 إلى أن مضى إلى العسكرية
 ل به عن طريقة الأزلية
 بينات مشيرة نبوية
 منه ما لم يكن له بالسوية
 تجلى بخلق برهمية
 ب رب المنازل العلوية
 بإبن أبى كبشة مع الطالبية
 وله الحمد بكرة وعشيرة
 الداعي تحت حبيه الذاتية
 فسبوح لتلك النهاية المثالية
 ب إذا لم يحل عن البابية
 ل وليست من رتبة مخفية
 وبدان وهي الأسامي السنية
 زبة في العصاة الروزبية

والأسامي فكلها سلموية
 فهي أيتامُ نفسه المرضية
 أرجو شفاعته سلسلية
 أضحي روح القلوب الزكية
 عن كل محق وكان ربّ النقية
 وهي المراتب النورية
 وأخيراً بمثل تلك البنية
 حيد من نظم هذه الجهرية
 صدقاً بنية ماشحية
 جاء به عن رواية جليلة
 جهاراً بالحكمة العلوية
 به من العلوم السنية
 جميعاً رواية جندبية
 حقيقة عن المحال برية
 أنا أفدي عصاة ملجمية
 الظاهر في الناس غاية الكلية

وهو سلمان أولاً وأخيراً
 وإلى الباب خمسة فارتضاها
 فيمقداد الذي قد بدا منه الخلق
 وأبو الذر بعده ثم عبد الله
 وابن مظعون أظعن الشاك
 والفتى قنبر به تمت الخمسة
 وعلي ذا مضى النظام قديماً
 فإسمعوا ما أقوله يا أولي التو
 فجميع الذي أقر به الخباز
 ما روى عن شيوخه وهو ما
 بالذي أنعم الإله عليه
 ما روى عن أبي شعيب وما جا
 وجميع الذي تقر به عنه
 أنا عبد لعصبة تعرف الله
 حامداً لابن ملجم وبروحي
 شاهداً أن صورة الأنزع

فإسمع وع يا من وفقه الله لسماع الحكمة وبصره وعلى التوحيد والخير بستره
 وقتره لما أتى به هذا الموحد الخبير والعالم النحرير فتس الله روحه ونور ضريحه
 وغفر له قديم ننبه وحديثه ولجميع المؤمنين إنه أرحم الراحمين

”أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني“

ومن الموحّدين الأمير الكبير العارف العامل العالم زين الموحّدين إفتخار العلماء العارفين أبو الحسن رائق بن الخضر الغساني، كان ممّن ملك طبريّة وطرابلس وما يلي تلك الجهات والنواحي ملكها بعده ولده «محمّد بن رائق» في زمان الأمير «سيف الدولة» عليّ بن عبد الله بن حمدان صاحب حلب وفي وقته كان بدر بن عمّار والياً على صور وصيدا من قبل محمّد المذكور وكان الحسين بن إسحق التّوخيّ يومئذٍ صاحب اللاذقيّة وكان أبو العشائر من بني حمدان العدويّ تغلبيّ إنّهُ من بني حمدان الخصيّبيّ وكان الخصيّبيّ كتب رقعةً فيها هذه الأبيات إلى أبي العشائر المذكور وكان من المؤمنين الأجلّاء دنياً وديناً وكذلك تغلب بن دلاود من تغلبة العدويّة وكان أيضاً من الصّدور الكبار أميراً مشغولاً في الذين والنّكبا رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً والأبيات التي كتبها شيخنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيّبيّ إلى أبي العشائر هي ماثوبةٌ في ديوانه وهي التي أولّها:

عبد عين العيون يا ذا الأمير

و لم أنكر ما أوردته من أخبار هؤلاء المذكورين إلّا أنّي أذكرك أنّها الأخ لواقف على هذا الكتاب بعصر كان هؤلاء السّادة فيه كان عصرّاً الغالب على ملوكه العارفين معرفة الأنزع البطين الحقّ المبين فكأنّما كان من عرف التّوحيد في عصرهم في أمانٍ وعبطةٍ ومتّسع الخاطر طاهر الحواسّ وهو العصر الذي كان شيخنا رضي الله عنه فيه مقيماً بحلب وقد علمت أنّها الأخ ووصل إليك معرفة السّادة الذين كانوا بعهد ولائذين به فتسهم الله والحقنا بهم والأمير أبو الحسن رائق بن الخضر الغسانيّ الذي سقنا هذه السّياقه بطريقته له في التّوحيد أشعاراً ملاحَ بمعاني صحاح والفاظٍ فصاح فمن قوله ونظمه هذه الأبيات:

هذا هو القصص	الحق والصراط السوي
ولا إله سوى الله	للعباد والسوي
والله إسم لمعنى	والقول فيه خفي
والمعنى إسم ومعنا	إن فهمت علي
فمن عدا ذلك شكاً	فهو العمى الغوي

وله رضي الله عنه وأرضاه مقطعات كثيرة وقصائد طنانة ما لو إستوفيناها
لكان بذاته كتاباً وديواناً وغرضنا ما أقمنا ذكره من أن نذكر جميع ما وصل إلينا
فضله من أهل التوحيد

• أبو الفتح محمد الملقب عصمة الدولة •

و لقد كان الأمير الشريف الحبيب النسيب أبو الفتح محمد الملقب عصمة
الدولة رجلاً زاهداً عابداً متورعاً متعبداً ألف في التوحيد أشياء كثيرة وكان له نعم
حلوه من ذلك مما ألف للرسالة المعروفة «بمنهج العلم والبيان ونزهة السمع
والعين» وهي مشهورة عندنا بالمناهل والجبل وتسمى بالمصرية وتعرف أيضاً
بالعصمية أبوه معز الدولة كان رجلاً فاضلاً فيلسوفاً حائفاً ملك كتاب الجفر وأظهر
من ذلك الكتاب أشياء جليلة وعلوم خطيرة وأظهر كثيراً من العلوم المغيبات عن هذا
العالم إستخرج ذلك جميعه من كتاب الجفر وهو أيضاً الذي بنى القاهرة وبه تعرف
إلى آخر الدهر وعرف التوحيد وأحكم عقد نطقه وكان فاضلاً نكياً ذهناً وإنه صنف
رسائل وكناشات وأدعية في الباطن وعلى مذهب التشيع والإمامة وصنع أيضاً في
علم الفلك وصل الزيج المشهور عنه وملك القيل المصرية وإنه فنّ لدريته أنه
يملكون مائة وخمسة وثلاثون سنة وبعد ذلك يظهر الحاكم وهو أيضاً من دريته وإنه
أتى بأشياء بطول شرحها وتعليقها

وإن الأمير عصمة الدولة إنه كان كما ذكرنا من الزهد والعبادة والعلم
والديانة وله من الشعر قصائد ومقطعات في مذهب التوحيد وكان شيخه في مذهب

التوحيد «أبو الفتح محمد بن الحسن بن مقاتل البغدادي» له مقتطعات ومصنفات في
الباطن وكان أيضاً فاضلاً بارعاً فقيهاً عارفاً رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين
وكان مما نظممه هذا الأمير الزاهد الملقب عصمة الدولة محمد بن الأمير
معز الدولة علي بن عيسى كوبلخ في وصف رسالته المقدم نكرها وهو قوله رضي
الله عنه:

يحظى بها كل جنيلاني
بواضح مشرق جهلاني
لا كفو يدعى له وثاني
ورتبة الباب والمكان
في النفس والعين واللسان
إلى هوى مؤثم الجنان
إليه في البدء والكران
ما شاء من طائع وجان
لكل ذي عصمة معان
ونعمة توجب التهاني
يجزيء بما تكسب اليدان
في السبع من ذكره - المثاني
بمحكمات هن في القرآن
بفاخر الشنور والخمائر
بمنتهى من لذة الأمان
من باطن السر والمعاني
ونزهة المنعم والعيان

دونكها عائق المعاني
بدفعة في الجمال تزهو
لغيت فيها المصنفات عن
من بعد إيجاده عياناً
ثم تبيت ما روينا
بغور ميل وغور مسين
ثم رددت الأمور جمعاً
وإليه لا يكون إلا
ولا نجاة تكون إلا
فضلاً عليه بكل صنع
خص به من أراد لا من
نبتنا باليقين منه
لقد شددت بالحديث عنه
فأصبحت لك العروس تجلي
ويظفر منها للبيب غفوا
سميتها للذي حوته
بمنهج العلم والبيان

• إبراهيم بن عثمان بن المصطلق •

و ممن يستعمل النظم في التوحيد وهو من العلماء البلغاء الفقهاء إبراهيم بن عثمان بن المصطلق عالماً فاضلاً تحريراً عارفاً قوله في صفة التجلي في يوم المباهلة هذه الأبيات

جبل الكليم من الكليم وإنما	واراه منه ما بدا بمناله
كان التجلي عند ذلك مقبلاً	فهوى الكثيف مخبراً عن حاله
وأشار منه ما صفا من كنهه	مستمطماً لله عند خياله
حتى اصطفاه إلى التجلي فوقه	ثم اجتبااه لنوره بظلاله
و الحرف يهدي نحو حرف غيره	لبدأ إلى أن ينتهي بكماله
باللام أول ما يرى عند صفا	مولاه عند الصفو في إقباله

وهذه الأبيات نظمها هذا المؤمن العالم العارف وجمع فيها ما عساه لا يقدر عليه وعلى جمعه إلا العارف الفاضل بكلام كثير وقد استعجمت معاني هذا الكلام والأبيات على كثير من الناس ولنا لوضح ما يحتاج إلى إيضاحه ها هنا:

إعلم أرشدك الله وإتانا إلى ما نفوز به في الدارين بمحمد ومكانه أن معنى قوله أول بيت من هذه الأبيات جبل الكليم من الكليم الجبل جسم السيد محمد منه السلام والكليم أولاد به موسى ولكن الكليم واقع على صورة السيد موسى لأنه موضع النعت والصفة في الحقيقة إن الكليم هو باطن موسى وهي الروح الذي اخترعه المعنى جل وعلا من نور ذاته وهي من نور الذات من غير تجزيء ولا تبعض وهي الناطقة من تلك الصورة الموسوية على ما رآته العين الشحمية وجملة الكلام وتفصيله أن جسم السيد موسى من نور النور الذي لشرق من نور نور روح السيد الاسم الذي أخبر عنها أنه لم يكن يثبت لنور الذات إلا ما منها بدا وقد وسعنا الكلام وقد كان يكفي أن نقول جبل الكليم من الكليم معناه أن جسم موسى هو ظاهر الاسم وهو النور الذي لشرق وانضاء من النور الذي هو من نور الذات فخاطبه منه به وقد بين ذلك بقوله في البيت الثاني وهو قوله: كان التجلي عند ذلك مقبلاً فهوى الكثيف

مختبراً عن حاله معناه إنه لما تجلّى بكمال الذات للجبل الذي هو جسم المنيد موسى وسمّاه قاتل هذه الأبيات للكنيف ونصّ عليه أنه هاء التكنيف وها هنا بمنزلة العرض من الجوهر يريد بذلك أن الجسم كثيف عند لطافة الروح وكون نورانيته وأنها لا تدرك لا أنه كثافة الأشياء ممّا سواه لأنه من نور نور روح الاسم الذي أصلها نور الذات وقوله فهو أي سقط ولم يثبت ومثال ذلك مثل نور الكواكب إذا طلعت عليها الشمس فتغيب عن العيان وهي بحالها في أماكنها لم تتغيّر وكذلك ظاهر الاسم الذي هو الجسم المسمّى الجبل إذا تجلّى عليه نور الذات على نور نور المخلوقين فيخفى ولا يرى فيقال إنه تنكّك ويقال أيضاً ثلاثي وسقط ويقال صق ومعى اللفظ جميعه ما قلّمنا اللفظ فيه فإن نور الذات إذا تجلّى لنور هو دونه فيميب ذلك النور عن لبصار المخلوقين ونحن نستقصي ذلك إن شاء الله تعالى في الباب الثاني وإن كان ما قد ذكرنا فيه كفاية لمن عنده وفيه شيء من ضياء الحسن ونور الإيمان وهداية آيات وباقي الأبيات لم تخرج عن هذا المعنى بعينه

« السواق البصري »

و كان السواق البصري رحمه الله ورضي عنه من العلماء والشعراء والبلغاء
فيلسوفاً في الشعر كثير في التوحيد فمن قوله قصيدته التي أولها:
قدّ الجديدان ما أسلفت من لعب
إلى قوله

يا بلطاً ظاهراً في الناس نطليه	و ليس يفقده من كان ذا طلب
لهك الأنام معاً شكوا وكلهم	عن بعض حقك ذو عجز وثو صلب
إن كان مولاي نبي عنك بحبيبي	فلست مولاي عن خلق بحجب
الحجب لملوك الحسنى ولنت لها	معنى وبالحجب يدعى صاحب الحجب

والقصيدة طويلة ذكرنا منها ما يليق ذكره في هذا الباب وفيها أيضاً مستتر لها أسائل لم يمكننا أن نشرح مراده في سائر قصيدته فنخرج عما نحن بسببه وسببه

في هذا الباب وكذلك السَّيِّد الصَّنَدِ الْعَالِمِ الْعَارِفِ الْمُرْتَضَى الْمُجْتَبَى «مَوْفَّقُ الدِّينِ الصَّابِرِي» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ وَقَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَكَرَّمَ مَثْوَاهُ فَإِنِّي إِلَى حَيْثُ تَأَلَّفِي هَذَا الْكِتَابَ وَتَصْنِيفِهِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا هَذِهِ الْقَصِيدَةَ الْمَشْهُورَةَ الْمَعْرُوفَةَ بَيْنَ الْمُؤَخِّدِينَ:

يَا عَارِفًا مِنْ دَهْرِهِ مَا قَدْ وَجِبَ

وَهِيَ مِنْ جَيْدِ الشَّعْرِ فِي التَّوْحِيدِ سِتْرُ الْحِكْمَةِ فِيهَا بِأَجْمَلِ سِتْرِ وَأَكْثَرِهَا مَسَائِلُ عَرِيقَاتٍ لَهَا مَعَانٍ نَقِيقَةٌ

" حيدرَة القطعي "

وَمِنَ الْمُؤَخِّدِينَ الْعَارِفِينَ حَيْدِرَةَ الْقَطِيعِيِّ^١ وَهُوَ وَلَدُ أَبِي الْفَتْحِ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ بْنِ مِقَاتِلِ الْقَطِيعِيِّ الْبَغْدَادِيِّ وَأَخُوهُ فِي السَّمَاعِ الْأَمِيرُ عَصْمَةُ الدَّوْلَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِحَيْدِرَةِ هَذَا أَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ فَمِنْ قَوْلِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

شَهِدْتُ بِأَنَّ إِلَهَ الْوَرَى	عَلَيَّ مَقْلَبٌ مَا فِي الْقُلُوبِ
وَمَا إِحْتَجِبَ اللَّهُ عَنْ خَلْقِهِ	وَلَكِنَّهُمْ حَجَبُوا بِالذَّنُوبِ
وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا	لَصَارُوا مَلَائِكَةً فِي الْغُيُوبِ
يَسِيحُونَ فِي مَلَكُوتِ الْقَدِيمِ	وَقَدْ طَهَّرُوا مِنْ جَمِيعِ الذَّنُوبِ

و لَوْلَا رَجَاؤُنَا أَنَّنَا نَأْتِي بِذِكْرِ غَيْرِهِ لَأَتَيْنَا مِنْ أَشْعَارِهِ مَا يَطْرِبُ الْمَسْمَعُ وَالْقَارِيءُ

^١ حيدرَة بن محمد قطيعي: كان من مشايخ الحديث، وقد أسلم على يده جماعة من نصارى بغداد وتوفي في الكرخ عن ستين سنة، ودفن عند الإمام (أحمد بن حنبل)

"أبو الحسن المعروف بالجوهري"

و مثله الصدر العالم العامل البارِع الكامل الفاضل أبو الحسن المعروف
بالجوهري بغية وقته وفريد عصره وله أشعارٌ في التَّوْحِيدِ يطول شرحها فمن قوله
رضي الله عنه:

و إن هذا هو التَّاهِي	رأيت في بَقْطَنِي إلهي
بذاته لا يحاط ما هي	ما غاب عن خلقه تعالى
يقول لا جاء كمثله جاهي	واسمه لنا عليه
وأي باب له مضاهي	وبابه دائم إليه
من جهل ناس وهو ساهي	فإن تطيعوه قد أمنتم
من نقص عقله وإثباته	كم وخذوه وأنكروه
بتيّه كبير وبعبث لاهي	اضلّهم السّامريّ قدما
بلا زوال وهم كما هي	كظلمة قد اظلمت فدامت
أحقّه الله بالسّواء هي	من كان في هذه عميا
من غير ما عجز إنهي	ونذ عن رتبة الموالى
فأصبح الحق غير واهي	قد ميز الله كلّ حزب
لغائب لا يرى مياهي	قالوا بأنّ العليّ اسم
وغسق جحد على إنتباه	فقد سقاهاهم حميم كضئ
مستردّا جنانع ولاهي	باهي به العين كلّ رجس

و له أناله الله الرّضا وبلغه المنى

و هو العليّ العظيم الأنزع الصّمد	ضلّ الذي يدخل المعنى في العدد
ما غاب عن خلقه عالي على الرّصد	هو القديم قديم الميم غايتنا
إلى العباد بلا أب ولا ولد	و هو القديم ومبدي نوره أبدا
بل ما رأيت هو المعبود في الأبد	والذات ما انفصمت إن كنت تعرفها
و لو تسمّى بفوق الجزء في العدد	كذا الحجاب فإسم واحد أبدا

و الباب أيضاً فلبب واحداً أبداً
 فأرجع إلى قول مولانا الجليل تتل
 هو الطريق إلى الله العظيم كما
 و نور هذا وهذا لا زوال له
 ثم الوصي الذي حاز العلوم كما
 قل لابن خلد هذا متجري أبداً
 إليك من جوهرى تاجر فطن
 كم تجعلون حجاب الله مثلكم
 الله يصليكم ناراً ومحرقة

و لو تسمى بفوق الطور في الأمر
 رشداً بلا تعب أيضاً ولا نكد
 كان الحسين بن حمدان لمقتصد
 إن كنت ذو فطنة طلاب للرشد
 حاز الشجاعة والزلفى لينتقد
 نعم التجارة من ديني ومعتدي
 وعظاً ونصحاء بلا مين ولا حسد
 إذا صفا منكم صافي من الحسد
 حتى ترون الذي تلقوه بالرص

و لو إستقصينا ما نطق به من النظم في التوحيد لكان بذاته ديواناً والخبر يكفيه
 من الذهب إذ خرج من النار طاهراً مصفى كما قيل: (وحيث ثم دخان فثم نور قد نار)
 ويسير من فضل نوي الفضائل على فضلك وهذه القطعة الثانية فيها تبيان ربنا
 التبس معناها وإستبه ونحن نوضح بيانها ومراد هذا الموحد بهما فتقول وبالله
 التوفيق: قال: هو الطريق إلى الله العظيم كما كان الحسين بن حمدان لمقتصد وإنه
 يعني بذلك عن الجلي رضي الله عنه لأنه القدوة لهذه الطائفة الناجية بعد شيخه وبلا
 خلاف إن للمؤمنين البالغين في المعرفة طريقاً واضحاً لكل مؤمن مهتد

وأما البيت الثاني ونور هذا وهذا لا زوال له فيحتمل المصراع قولين أحدهما
 أنه أراد بذلك قوله عن الجلي وشيخه الخصيبي وأراد بقوله لا زوال له يعني به
 علمهما الذي أوردوه عن الموالى منهم السلام وهو نور لا يزول والقول في الوجه
 الثاني أنه أراد بذلك في إعادة الكلام عن المعنى والإسم الذي قد تقدم ذكرهما وهو
 قوله:

والذات ما إنقسمت إن كنت تعرفها
 كذا الحجاب فإسم واحد أبداً

بل ما رأيت هو المعبود في الأبد
 و لو تسمى بفوق الجزء في العبد

و إنه لم يذكر الجلى وشيخه الخصيبي إلا على سبيل الاستشهاد وبمعنى أنهما قد أثبتا في كتبهما ومصنفاتهما ورسائلهما أن الذات لا تتجزأ ولا تنقسم ولا تتبعض بل جزء أصم قائم بذاته لا يحول ولا يزول ولا يتغير وكذلك باطن السيد الميم الذي هو الحجاب لا يحول ولا يتغير ولا يزول متصل بنور الذات الذي منها بدا من غير فرق ولا فاصلة فهذا النور روح الميم المتصل بمعناه بلا انفصال لا يحول ولا يزول فإن قال قائل وإعترض معترض علينا ليس قال هذا الشاعر: ونور هذا وهذا وأنه جعل إثنتين وأنت تشير إلى أنه أراد روح الاسم الذات وروح الاسم لم تكن من غير نور الذات وإذا كان ذلك كذلك فلم يجر أن يقال هذا وهذا فنقول له يا هذا ليس الأمر على ما ذكرته لكن فيه شيء يحتاج إلى إيضاحه ليحق الحق وينير الصدق

إعلم أن السيد الميم هو مكان للنعت والصفة فإذا أراد العارف أن يشير إلى روح السيد الميم لا يمكنه الإشارة إلا إلى صورة الميم ولو كان والعباد بالله الميم ظاهره وباطنه شيئاً واحداً لكان إلهين إثنيين وكان المعتقد بذلك كافراً بل الاعتقاد المحض أن يقول نور الذات لا يفارق الذات في وقت من الأوقات البتة وظاهره هو الضوء المشرق من النور البادي من الذات ولا سبيل لأحد من العالمين النظر إلى باطن الميم ومن قال غير هذا واعتقده فقد جعل الذات على رأيه تظه بصورتين مختلفتين وقال بالإلهين إثنيين ورجع الفهري وكفر بالله وهو لا يعلم بالجملة أنه لم يقل هذا القائل ونور هذا وهذا إشارة منه إلى الصورة الأنزعية الصمدانية وقصده هذا فإنه يريد ويقصد باطن الميم وهو لا يقدر أن يشير إليه إلا من جهة باطنه قبل ظاهره على سبيل المزاج فكأنما كانت إشارته إلى صورتين مرتبتين فلهذه العلة قال لا زوال له وما من شيء إلا يزول إلا ما كان من نور الذات فلا يقدر عليه أحد من الموحدة أن يتجزأ ويقول إنه يزول وظاهره اسم النور المخلوق يزول كما شرحناه في هذا الكتاب وهو قول شيخنا أن المعنى إذا أراد أن يظهر بغير الصورة المرئية فلزال الحسن وظهر كمثل صورته والحسن كما تبيناه اسماً ظاهراً الاسم الذي هو الجسم وإذا ثبت وصح أن ظاهراً للاسم لا يزول إذا طلع عليه وتجلّى له نور الذات فقام التليل والبرهان أن يكون قصده غير ما قرّره فمن ذهب خاطره إلى غير ذلك فقد ضلّ ضلالاً بعيداً

"سابور الجلي"

ومن العلماء الفقهاء الأخيار السالكين طريق السادة من المشائخ والسلف الصالح سابور الجلي رضي الله عنه وأرضاه قوله رحمة الله عليه:

من قال غير مقالة الجلي	فعلبه اللعن من كلّي
إنّي وثقت به وما نطقت	كفاه من ثقل ومن حلّ
قال الصحيح ولم يزل أبداً	يروى به وبمثله يملّي

فشهد بالحق ونطق به ودان بالصدق ولم يفصح بما يعلمه إلا لأهله قدس الله روحه ونور ضريحه

لبعض الموحدين

ر وثاني الظهور شيئاً أماني	بهابيل أمنت عند الظهو
و شمعون حيدر عند العيان	و يوسف يوشع مع أصف
ر عليّ العليّ معنى المعاني	إمام قديم قديم الظهو
أقرت به الإنس مع كلّ جان	هو الحسن العسكري الذي
د وأن يدركوه بكلّ العيان	تعالى عن الشبه مولى العبا
و يحشره في قصور الجنان	و يعفى عن العبد ما قد جناه

فتميز بعقلك وصف ذهنك إلى ما قد نظمه هذا الموحد تجد الظهورات المثلية والمتبعة الظهورات الذاتية التي هي هابيل شيث يوسف يوشع أصف شمعون أمير النحل عليّ هو شيء واحد وكلها ذاتية أنزعية غير أن هذه السبعة ظهورات هي للمعنى بذاته لا شيء من مخلوقاته لأن المعنى إذا شاء وأراد وقدر الخلاق معاً من عالم نوراني وعالم ترابي جسماني بالنظر إليه لمعانية موجود غير مفقود ولم يمكن أن ينظروا إليه جميعاً إلا من حيث مشاكلتهم وحسب قوتهم وإستطاعتهم كل ذلك لتصح العبادة وثبت ذلك أنه متى ما يشهد العبد بما لا يراه كان كاذباً فاسقاً فإن قال قائل إنما أبداه من قدرته في وأتقنه من صنعته ونفاذ مشيئته دلنا عليه أنه رب قادر لإفاد حكمته ولا يعرض في إرادته فنقول له هذا الإعتقاد هو النوسواس الخناس وهو البنيان على غير أساس بل الإعتقاد الصحيح والشهادة بالتصريح كما قال أرسطاطاليس ليس العيان شاهداً لنفسه والأخبار تدخل عليها الزيادة والنقصان وأولى ما أخذه ما كان دليلاً على نفسه بنفسه كذا قال المقتبي رحمه الله:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به فعل اللبيب فلاخبار آيات

و قال:

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فقال المولى أرسطاطاليس وأولى ما أخذ ما كان دليلاً على نفسه بنفسه قولاً حتماً وأمرأ مبرماً لا ينقص بوجه من الوجود الحق وقولنا في تفسير ما نظمه هذا الموحد وتوحيده ما قرره هذا السيد من أمر الظهورات وأنها كلها أنزعات فإن الظهورات السبعة هي كما تقدم القول أنها هي المعنى المعبود الظاهر الموجود وأما المثلية فقد تقدم ظهور السيد الاسم الأعظم والحجاب الأجل الأكرم بتلك الصورة العظيمة والمقامات الجسيمة فتلك الصورة تعد في أشخاص الاسم منه السلام وفي الحقيقة هي أنزعية فردانية صمدانية وهي الذات التي لا تتجزأ ولا تتبعض ولا تعد ولا تحذ وهذا مما يشكل ويلتبس معناه ونحن نزيده وضوحاً

إعلم أرشدنا الله وإيتاك إلى ما تفوز به إنه عليّ عظيم أن المعنى القديم العليّ العظيم شاء وأراد أن يعرف العالم البشريّ المقرّ بالتوحيد منزلة السيّد الإسم وغايته ومعناه وعلى سبيل التشريف له والتعريف للعالم الضعيف فتجلّى له بكمال الذات ونورانية اللاهوت

فغاب جسد السيّد الإسم المخلوق من نور النور ولم يثبت لنور الذات إلا ما كان منها بدا بلا إفتراق ولا انفصال وهي روح الميم إليه التسليم وإنّ المعنى تعالى لما أراد تشريف إسمه وحجابه غيّب جسده وأزاله وأخفاه تحت تلك نور ذاته فبقي الإسم كبدا أمره قبل ظهوره متصلاً بمعناه غير منفصل عن نور الذات مجرداً عن هيكله النوريّ وجسده الجوهريّ وإنّ المعنى أمكن العالم الطيّنيّ من النظر إليه وأنه جلّ وعزّ شاء أن يظهر لهم كصورة إسمه وهو سبحانه تعالى ظاهراً بذاته لم يزل عن كيانه وإن ظهر لعيانه وبلا خلاف إنه إله قادرٌ أول آخر أوري خلقه أنه ظاهر بصورة بشريّة أكلة شاربة وهو بخلاف ذلك قادرٌ أن يظهر كصورة إسمه وحجابه وهو عند حقيقة ذلك لا يظهر إلا بذاته وهذا من غامض العلم السنيّ والسرّ المخفيّ فجلّ القادر العليّ وتنزه عما يقول فيه الجاهل المفترّي والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ربنا لا تزعج قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب

" محمد بن إسماعيل الجزيري "

رضي الله عنه ممّن كان قريباً من عصري موحّداً فاق علماً وأدباً وكان
أيضاً وزيراً وعالماً تحريراً قدّس الله روحه فمن قوله عفا الله عنه وعن المؤمنين

بأبي تراب مخلصاً أسْتَفْتَحَ و بأنزعيتّه أفوز وأنجح
وبه الهداية لا إلهاً غيره ربّي وربكم البطّين الأجلح

و هذا القصيدة لم يكن فيها ما يطابق هذا الكتاب إلا هذان البيتان وباقيها
يقتضي غير ذلك بل فيها بعد أبيات عدّة بيتان آخران يقتضيان ما نحن بسببه وسبيله
البيت الأول ها هو:

فقبّح إثبات الإله بصورة و النّفى للإثبات عنها أقبح
الحقّ حقّ ظاهراً إثباته عين اليقين وفي الخفا لا يقدّح

و لولا خوف الإطالة لأتينا بها عن آخرها وشأننا الاختصار

" حيدر بن المحور الفارقي الملقب بصفي الدين "

و كذلك أيضاً للوزير الفاضل حيدر بن المحور فارقي^١ الملقب بصفي الدين، المسمي نفسه بين المؤمنين عبد الله المؤمن الصوفي رضي الله عنه وأرضاه وكان في عصري ولم يصل إلي شيء من شعره سوى قطعة واحدة وهي اثنا عشر بيتاً:

هابيل شيت لنصرتي أتوقّع	عند الشدائد وهو يوسف يوشع
معنى المعاني آصف في ملكه	و العرش شمعون يضرّ وينفع
أدعوه بالأزل القديم تضرّعاً	و أقرّ بالمعنى العليّ وأخضع
يا مالك الملك سمياً للذّعا	قد ممّني ضرّ وأنست المفرزع
يا غاية الغايات إرحم مقلّة	من فيض رجعتها تذبّو فتدمع
قد أوبقت نفسي ذنوب جمّة	لكنّها في جود غيثك تطمع
لا ملّجأ إلاّ إليك ملاذها	يا أيّها المولى الأعزّ الأرفع
ما لي غداً عند الحساب نخيرة	يوم المعاد إذا حوانا المجمع
إلاّ ثلاثة أحرف هي عنتي	عين وميم ثم سين يتبع
فهي الصّفات الخالقات لكلّ ما	يحويه ذا الملك العظيم الأوسع
يا سامعاً نجواي ربّي داعياً	إسمع هديت فسرّها لك مقنع
لا تحسبها مذ رأيت ثلاثة	فالمصّورة الكلّ البطّين الأنزع

^١ الفارقي نسبة إلى فارقين أو (ميفارقين) - كما في المصادر الإسلامية - وهي مدينة كردية تقع في شمال شرقي ديار بكر (آمد)، وتسمى الآن (سليفان) Slivan، كانت عاصمة لدولة كردية هي الدولة المروانية (الثوسكية) بين سنتي (٣٥٠ - ٤٧٨ هـ / ٩٨٢ - ١٠٨٦ م)، وكانت قبل المروانيين تابعة للدولة الحمدانية، ومما لورده ابن خلدون في تاريخه (٧ / ٤٨٩، ٥٢٠)، وأحمد عدون في كتابه (الدولة الحمدانية ص ١١١، ٢٩٧) أن والده الأمير سيف الدولة الحمداني كانت كردية، وأنه ولد سنة (٣٠٣ هـ) في مدينة ميفارقين، ولما توفي بحلب نقل جثمانه إليها ودفن فيها، ولعل زوجته (أم ولده سعد الدولة) كانت كردية، فإنها كانت تقيم في ميفارقين. وقد فتح العرب المسلمون ميفارقين سنة (١٨ هـ)

^٢ لمزيد من المعلومات عن الصفات الخالقات راجع للرسالة الرستبائية.

و لو إستقصينا من بعض أشعارهم وما قالوه في التَّوْحِيدِ لَطَالَ الْكِتَابُ وَإِتَمَعَ
الْخُطَابُ نَعَمْ لِعَمْرِي وَلَوْ أَوْرَدْنَا مِنْ قَوْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَيْتاً وَاحِداً لَكَانَ ذَلِكَ بِذَاتِهِ
كِتَاباً كَبِيراً وَدَيَّوَاناً خَطِيراً فَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ كُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ تَجَاوَزَ عَنْ حَقِيرِ ذَنْبِهِ
فِي جَنْبِ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَالْحَقُّنَا وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ
بِدَرَجَاتِ الْفَاتَزِينَ إِنَّكَ عَلَى مَا تَشَاءُ قَدِيرٌ

باب من الآيات القرآنية

ونحن نورد ما ذكرنا أن نورده من آيات الكتاب العزيز ونجعلها خاتمة هذا الباب بفضل العليّ الوهاب ونقرّر أولاً قاعدةً يعترف بها الجمهور والله الموفق في سائر الأمور

فنقول وبالله التوفيق: إن التّوراة والإنجيل والزبور والقرآن العظيم وما أنزل من الصّحف منذ عهد آدم وما بعده هو كلام الأزل القديم العليّ العظيم وهذا أجل دليل وأوضح سبيل على وجود المعنى وظهوره بصورةً مرئيةً

وأنه سبحانه تعالى أراد تعريف العالمين أنه يظهر لكلّ جنسٍ بجنسه ومن شاكلته إذ كلّ ما دون المعنى مكوّن وكلّ ما كان مكوّناً وداخلاً تحت التّكوين فهو مصوّر وكلّ ما كان مصوّراً فهو صورةً محاطةً به فنقول لهذه العلّة أنزل الله ما أنزله من الصّحف والكتب الأربعة وأكّد أنها كلامه ولا كلام إلاّ من صورة ولعلمه السّابق أنه يظهر بهم كهم لا على جهة المجانسة ولا على سبيل القايسة فهو عند ذاته لا يتغيّر ولا يتبدّل ولا ينتقل من حال إلى حال وإنه لم يكن صورة محصورة ولا تجسم بجسم وأنه لم يخطر ما هيته ببال وهو العليّ المتعال

بل ظهوره وبطونه كما قال الله تعالى وقوله الحقّ: وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلاّ هو فمن كلامه المنزل في القرآن العظيم في سورة البقرة «فلما جائهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» وقوله تعالى في هذه السّورة: «قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»

وبلا خلاف بين سائر الموحّدين أن مولانا أمير المؤمنين منه السّلام تسمّى بالموت وهو قوله تعالى: «وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» والكفر هو إيليس لعنه الله والإيمان هو مولانا أمير المؤمنين

ودليل ذلك قول سيّدنا الميم إليه التّسليم في بعض غزواته لما برز عمرو بن عبد ود العامري وهو شخص من أشخاص الثّاني وكان الرّجل المشهور بالجاهليّة

برز إلى أمير المؤمنين فقال عند ذلك السيّد الرسول منه السّلام برز الكفر كلّ إلى الإيمان كلّ

وقوله تعالى: «صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» والصّبْغَةُ هي الصّورة المرئيّة لأنّ الصّبْغَةَ لا جسم لها والصّبْغَةُ وهي الصّورة تقدّم والصّورة المعنى المعبود والصّبْغَةُ ضربها الله مثلاً وسمّى صورته الدّائِية بالصّبْغَةَ لأنّ الصّبْغَةَ لا جسم لها وقوله تعالى في هذه السّورة أيضاً: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ»

وقوله تعالى في سورة آل عمران: وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ والنّاصر لهم يوم بدر هو مولانا أمير المؤمنين منه الرّحمة والقصة مشهورة وهو النّاصر لأوليائه والمهلك لأعدائه ببدر وغيرها

وقوله تعالى في سورة النّساء: «فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنِ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً

وقوله تعالى في هذه السّورة وهذا كلام السيّد الميم إليه التّسليم إشارة إلى مولانا العين جلّ جلاله: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً

ثمّ استأنف جلّ اسمه وقال إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً - لعنه الله - فتدبّر معنى قوله هذا الإناث والشّيطان المريد هم الأوّل والثّاني والثّالث والشّيطان بذاته هو الثّاني لعنه الله فهل كان داعياً يدعو ويقتدي بإمامة هؤلاء النّفر المذمومين من دون الله ربّ العالمين

وهذا ما فعله ولا قاله أحدٌ بعد ظهور الإسلام ولا قال هذا أحدٌ إلّا في الجاهليّة والمقيمين عليها ظاهراً وباطناً وأمّا الذين يقولون بإمامة هؤلاء من دون مولانا أمير المؤمنين

فلم يجر لأحدٍ أن ينقل عنهم ولا هم أيضاً يعترفون أنّهم يقولون بإمامة أنفسهم واتّخاذهم أرباباً

بل إن شياطينهم وأتباعهم قالوا بإمامتهم وإدعوا فيهم ما إدعوه من دون مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة فأنزل الله في ذلك قرآناً وهو قوله تعالى:

«إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَانَا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا»

لعمري إن الله فأي بيان أبين من هذا لمن تدبر بعين النصفة والبصيرة ولعمري إنه لم يوافق إلى ذلك ويعقله إلا من كان من جبهة الإيمان وفي هذه السورة قوله تعالى: «لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ»

وقد جاءت في الرواية الصحيحة بنقل الثقات من المؤمنين أن هذه الآية قرئت بين يدي مولانا الصادق منه الرحمة فقال: لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لعليّ ثم استأنف وقال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم الله إليه جميعاً والذي استنكف عن مولانا ونصب نفسه إماماً من دون الله (وقيل مولانا أمير المؤمنين) هو من تقدم ذكره في الذم والشيطنة وقوله تعالى في سورة المائدة:

«وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا نُمِتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوْفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»

وبلا خلاف بين سائر الناس أن شمعون الصفا كان وصي عيسى والوصي يوجد البقاء بعد النبي الذي هو وصيه والخليفة من بعده وهذا مشهور في جميع الظهورات في الإمامة والوصية

وقد علم من له عقل ولب أن شمعون الصفا الذي أشار إليه المسيح أنه منذ توفاه كان هو الرقيب عليهم وأنه على كل شيء شهيد والدليل القاطع أن إشارة المسيح كانت لشمعون وصيه قول المسيح «وكنتم عليهم شهيذا» ما دامت فهم إندرج منه إلى نفسه بمعنى أنه الشاهد عليهم والمتولي لأمرهم

فلما توفاه معناه ورفعاه إليه مولاه كان معناه الذي هو وصيه الرقيب عليهم والمتولي لأموارهم ولم تكن إشارته إلى رب غير مرني ولا مشاهد ظاهراً بينهم كهم ولم يكن المسيح شهد لنفسه أنه عليهم شهيداً ما دام فيهم

ولما ثبت أن السيد المسيح منه السلام كان شاهداً على الأمة التي كان فيها ظاهراً مرئياً وهو شمعون الصفا هو مولانا أمير المؤمنين منه الرحمة على العارفين وقوله تعالى في سورة الأنعام: «ولو ترى إذ وقفوا على ربهم قال أليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» وربنا القائل لهم السيد الميم إليه التسليم.

ونلك أن يوم الكشف وعرضت العوالم على المعنى المعبود الظاهر الموجود لذي عرفه من رآه من جميع الأمم والطوائف والقرون في الأكوار والأنوار والأحقاب والأعصار

وأنه سبحانه تعالى أوجد ظهوره في كل جنس كهينته وشاكلته من جنسه من غير معازجة ولا مجانسة فإذا رآوه من قد رآوه في هذه الدار عرفوه في الآخرة وإعترف لهم أنه العزيز الجبار ولما كانت المعرفة متقدمة فلذلك قالوا بلى وربنا هذا قسم على صحة ما حقه ولهذا قال السيد الرسول أليس هذا الحق الذي كنتم تمارون فيه ولا تشهدون له بالربوبية فاعترفوا وقالوا بلى وربنا وقوله تعالى في هذه السورة: «قل إني على بينة من ربي وكذبتكم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله بقص الحق وهو خير الفاصلين»

الله ثلاثة أحرف وهي واقعة على اسم الذات علي وهو اسم التعريف لحاجة العالم إلى نلك وهو القاضي بالحق وهو خير الفاصلين ولا يعتقد من لا يفقه قولاً أن اسم التعريف غير الذات فإنه متى اعتقد نلك فقد كفر وضل ضلالاً بعيداً

و نلك أن أصل عقيدة أهل هذا المذهب وقاعدة أمره أن الصورة المرئية للظاهرة المسماة بهابيل وشيث ويوسف وآصف وشمعون الصفا وأمير النحل علي هي الذات المعنى المعبود الذي لم يرغب عن سمائه بمشاهدة أرضه ولا عن أرضه بمشاهدة سمائه

وجميع ما نحن واصفوه في هذا الباب بهذا الوصف وهذا الاعتقاد وهو أصل
الذين وطريق الموحدين العارفين

ثَبَّتْنَا الله بالقول الثابت في الدنيا وفي الآخرة ولا عدل بنا عنه بمنه ورحمته
وجميع المؤمنين

و قوله تعالى في سورة الأعراف: فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ
كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِذَا
مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ
قَالَ انْخَلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ
لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا
فَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ
فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ

قال: إنخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت
أمة لعنت أختها فالذين يدعون من دون الله هم من ذكرنا من الفراعنة والطواغيت
لعنهم الله وأتباعهم يوم القيامة إنهم هم الذين أضلّوهم فكما أنهم عرفوا الذين أضلّوهم
كذلك كان خطابهم للرب المعبود الأحد الموجود عن معرفة متقدمة وكذلك عرفوا
الرسول فكان قولهم وإعترافهم بذنوبهم وكفرهم بذلك وخضوع طلباً للإجابة والرجوع
إلى البشرية لأنهم يكرّون في أنواع العذاب

والجملة والتفصيل أنه لم يكن أحد يدعو من دون الله إلا من إقتدى
بالطواغيت المشهورين وهم الأول والثاني والثالث الذين إقتدوا بهم من دون مولانا
أمير المؤمنين وأن أتباعهم وأشياعهم لم يكونوا يعلمون علماً يقيناً في الدار الدنيا أنهم
في إتباعهم إياهم غير مصيبين ولا أنهم مخطئين ولا كانوا يعلمون أن مولانا أمير
المؤمنين هو الحق المبين

فإذا كشف الغطاء عن أعينهم عرفوه بالصورة التي كانوا عرفوه بها في هذه
الدار وأنهم لم يعرفوه ويتيقنوه إلا في وقت الإقرار

فهرس الموضوعات

٥	تقديم
٧	كتاب مجمع الأخبار
٨	شراب الأبدان الروحانية لموسى بن أشيم
١١	خبر آخر في التوحيد للجلي
١٢	خبر ليونس بن ظبيان عن عجز الخالق وقدرته
١٣	خبر لجابر بن عبد الله عن وجود الله
١٤	خبر عن ابن سنان حول الصورة المرئية
١٥	خبر جابر بن يزيد عن ظهور الله
١٧	أخبار متفرقة في التوحيد
٢٠	خبر عرفات
٢٠	خبر لإيلاف قریش
٢٠	مسألة حول جواز صلاة الاسم على المعنى
٢١	مسألة عن المسجى في المغارة
٢١	تفسير كل إبراهيم وكل موسى في القرآن
٢٤	الدنيا جنة الكافر وسجن المؤمن
٢٥	خبر عن جواز اظهار اسرار الدرجة الأعلى لمن لم يتجلى له سرها
٢٦	خبر المؤامرة على الخلافة
٢٦	تفسير قوله : ربّ المشرق والمغرب
٢٨	خبر القاتل والمقتول المغفور لهما
٣٣	تفسير لا إله إلا الله
٣٤	عبارات توحيدية
٣٥	شرح لماذا سمي العسكري
٣٦	في فضائل الإمام العسكري
٣٩	في فضائل الإمام الباقر
٤٠	في فضائل الإمام الصادق
٤١	خبر المأمون مع الرضا
٤٣	خبر خالد بن زنون
٤٤	خبر غيبة مولانا الحسن الأول
٤٥	خبر المشعوذ
٤٨	تفسير يوم يدعو الداعي الى شيء نكر مما يجري باخر الزمان

- ٤٩ _____ تحريم لحم الجمل والمكثور
- ٥٠ _____ حديث الضد
- ٥٠ _____ حديث الباقر في إجازة الصلاة بثوب غير طاهر
- ٥١ _____ في جواز لكل المنسوخ وشرب الخمر
- ٥٢ _____ حديث الروح ما هي؟
- ٥٥ _____ في عدم جواز أخذ العلم إلا عن الإمام
- ٥٥ _____ إجابات الرسول عن بعض الأسئلة
- ٥٩ _____ فصل فيه لدعية
- ٦٠ _____ تلبية ومعجزة
- ٦٥ _____ قول أمير المؤمنين في النساء
- ٦٥ _____ [وصية] علم ما يكون من الخلق قبل إيداء الخلق.
- ٦٦ _____ النساء ظلمة الظلمة
- ٦٧ _____ بدء خلق العالم
- ٦٨ _____ ذكر الهبطة
- ٦٩ _____ سبب إصابة المؤمن بالعاهات
- ٧١ _____ حديث الإمام الصادق : من كسر مؤمناً فمليه جيره
- ٧١ _____ توصيات بالإخوان
- ٧٢ _____ حديث العالم وقد سئل ما حدّ الإيمان فقال: قسمان لا ثالث لهما
- ٧٣ _____ الباقر : صفات شيعته
- ٧٦ _____ الحديث عن مولانا ولوما بيده فكشف عن سبعين دنيا
- ٧٧ _____ حديث العالم : إن علمنا عظيم
- ٧٧ _____ حديث الرسول : لا يكمل للمؤمن إيمانه حتى يرضى لأخيه
- ٧٨ _____ تفسير معنى الثومس ومعنى المواصاة.
- ٨٠ _____ قصة الطائر الذي يسمّى قدم
- ٨١ _____ صفات من هو لكبر الناس دنيا
- ٨٢ _____ حديث الصادق ليهنار الشيعري
- ٨٣ _____ حديث بقرق محبوبنا ثلاث فرق
- ٨٣ _____ قول أمير المؤمنين للمؤمن على أخيه ثلاثين حقاً
- ٨٤ _____ حديث موت شيعتنا بذنوبهم
- ٨٦ _____ حديث الصادق : لا نكثي الله لمة
- ٨٩ _____ ذكر صفات المؤمن
- ٩١ _____ ما قيل في بلاء المؤمن
- ٩٢ _____ خير الرجل لمقاء

٩٣	تفسير قوله تعالى ولدينا مزيد
٩٤	المؤلف يقول:
٩٥	تفسير قوله تعالى: فمنهم ظالم لنفسه
٩٨	وصية
١٠٣	الصائق تعلقوا بقلائد النزر
١٠٦	وصايا أبي الخطاب
١٠٧	خبر قس بن ساعدة الإيادي
١١٠	خبر الضيف النوراني
١١١	تفسير قوله تعالى: إني أعوذ بالرحمن منك إلا إن تكون نقيا
١١٥	كيفية تحديد عمر المؤمن في كل قميص
١١٦	شرح النبوث
١١٨	لشخص الحول
١٢٠	لشخص الخمسة لقدام
١٢٣	حديث الكرخي
١٢٦	حديث في حق المؤمن
١٢٧	حديث قيام قائم أهل البيت
١٢٨	كيفية التمهيد بالتوب
١٢٩	تفسير قوله تعالى: وقفوهم إنهم مسئولون
١٢٩	حديث الأرض كرة في وسط الماء
١٣٣	فصل في القضاء والقدر
١٣٥	الأعمال ثلاثة: فرض وتطوع ومعصية
١٣٦	فصل في عبد النور
١٣٨	تفسير قوله تعالى: لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين
١٣٩	فصل أخبار وفيه اشعار
١٤١	قصة أبي الخطاب وعيته (خبر أم نهار العبدية).
١٤٣	خبر ذي النون
١٤٩	خبر عبد الواحد النابلسي
١٥٢	قصة الهندي للداخل على المولى
١٥٨	خبر غيبة شيخنا الخصيبي نضر الله وجهه
١٦٣	هداية المسترشد وسراج الموقد
١٦٥	مقدمة لشيخ حسن الأجرود المعاني
١٦٨	مقدمة المؤلف
١٧٢	الباب الأول في توحيد العلي الأعلى الأحد المعبود

- ١٧٧ روية ميثم الثمار
- ١٨١ الخبر المعروف بخبر الأعة
- ١٨٤ خبر من الصفويات
- ١٨٩ خبر ثالث من المصنفات
- ١٩٠ ما روي في عبادة أبي شعيب عليه السلام
- ١٩٢ خبر داوود بن كثير الرقي
- ١٩٣ حديث المفضل
- ١٩٤ القول في معاجز الامام علي
- ١٩٦ بيعة الذار
- ٢٠٢ ما ورد في كتاب السراط
- ٢٠٥ خبر رواه السيد الجلي
- ٢٠٨ خبر البركة
- ٢٢١ خبر العبة
- ٢٣١ باب الأشعار
- ٢٣١ أبي الفصن جحا وإسمه ثابت بن النكين
- ٢٣٢ أبي نواسر الحسن بن هاني
- ٢٣٣ أبو تمام حبيب بن لوس الطائي
- ٢٣٤ عبد المطلب
- ٢٣٥ السيد الحميري
- ٢٣٦ يان بن تغلب اللاحق
- ٢٣٨ أبو القاسم الجندب بن محمد القولوري
- ٢٣٩ " أبو بكر دلف بن جندر الشبلي "
- ٢٤٠ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصوي
- ٢٤٣ أبي الحسين محمد بن علي الجلي
- ٢٤٥ أبي محمد الحسن بن شعبة
- ٢٤٧ زين الدين أبي عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب
- ٢٥٣ " أبو الحسن الحلبي "
- ٢٥٧ بختيار بن أبي منصور التلي
- ٢٦٩ أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني
- ٢٧٠ فوثر الحلبي
- ٢٧٢ حسن الموصلي يعرف بالخباز
- ٢٧٥ " أبو الحسن رائق بن الخضر الضائي "
- ٢٧٦ " أبو الفتح محمد الملقب عصمة الدولة "

- ٢٧٨ "إبراهيم بن عثمان بن المصطلق"
- ٢٧٩ "السواق البصري"
- ٢٨٠ "حيدرة القطعي"
- ٢٨١ "أبو الحسن المعروف بالجوهري"
- ٢٨٤ "سابور الجلي"
- ٢٨٤ لبعض الموحدين
- ٢٨٧ "محمد بن إسماعيل الجزيري"
- ٢٨٨ "حيدر بن المحور الفارقي الملقب بصفي الدين"
- ٢٩٠ باب من الآيات القرآنية

٢٩٥ كتاب الجوهرة الطالقية

- ٢٩٥ المجلس الأول : قصة أبي الطاهر سابور مع أولاده الثلاثة
- ٣١٠ المجلس الثاني في إيمان أبي الطاهر بعد وفاة أبيه بعد سماعه قصة إيمان عابد الوثن
- ٣٤٤ المجلس الثالث في استخلاص المعرفة من حوار الهندي و الحجازي
- ٣٩٠ المجلس الرابع في قدوم التميمي إلى الهند وظهور الإمام محمد بن الحسن وهدمه "البذ"
- ٤٢٥ المجلس الخامس في ذكر سبب تعظيم الهند لصنم «البذ»
- ٤٣٤ المجلس السادس في سبب هلاك ملك الملوك
- ٤٤٢ المجلس السابع عن ظهور نهر الصين العظيم وعن المؤمنين في الصين

٤٥٩ فهرس الموضوعات

